المصطلح البلاغي في

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص
لعبد الرحيم العباسي ٩٦٣هـ

الدكتور

محمد خليل الخلايلة

أستاذ الأدب القديم ونقده المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة الهاشمية

عالم الكتب الحديث

جدارا للكتاب العالمي

الإهـــداء

إلى عصب روحي وجسدي... أبي وأمي.

إلى من حفرت حباً في قلبي لهما... أسامة ووفاء.

إلى من يدفعني للإبداع دوماً... إخوتي وأولادي.

إلى من أحبها... زوجتي.

إلى روح أستاذي الذي أحببته حياً، ودعوت له ميتاً

أ. د. محمد بركات أبو علي.

إلى من أحببته حباً لم يجبه أحد مثلي، أستاذي الدكتور موسى ربابعة.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد

المقدمة

(أ)

تندرج هذه الدراسة في باب المصطلحات البلاغية لتكون حلقة في سلسلة ضخمة جعلت المصطلح البلاغي غايتها، فكان لها السبق وتقسم هذه الدراسات إلى قسمين كبيرين هما:

أ- دراسات اهتمت بالمصطلح البلاغي عامة دون الوقوف عند كتاب بعينه، فتناولت المصطلح البلاغي وأبرزت دلالة هذا المصطلح اللغوية والتاريخية، ومن لبرز هذه المؤلفات كتاب "معجم البلاغة العربية"[1] لبدوي طبانة وكتاب "مصطلحات بلاغية"[2] لأحمد مطلوب الذي عرض فيه دراسة خمسة مصطلحات بلاغية (الفصاحة والبلاغة والبيان والبديع والمعاني) دراسة تاريخية، وتوج بعدها هذه الدراسة بكتابه "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"[3] حيث عرض فيه ألف مصطلح بلاغي ومائة، دراسة لغوية اصطلاحية تاريخية.

ب- دراسات اهتمت بالمصطلح في كتاب بعينه، ومن أبرز هذه الدراسات دراسة الشاهد البوشيخي "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب الجاحظ البيان والتبيين"[4] هذه الدراسة التي ركزت على

---

(1) معجم البلاغة العربية- بدوي طبانة- دار العلوم- الرياض ١٩٨٢.

(2) مصطلحات بلاغية- أحمد مطلوب- المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٧٢.

(3) معجم المصطلحات البلاغية- أحمد مطلوب- المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٣.

(4) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين- الشاهد البوشيخي- دار الآفاق الجديدة- بيروت ط ١ ١٩٨٢.

المعنى الاصطلاحي دون اللغوي مع دمج لمصطلحات النقد مع مصطلحات البلاغة. ودراسة الناقوري "المصطلح النقدي في نقد الشعر"[1] التي عرضت للمصطلح النقدي من جوانب ثلاث- لغوية وتاريخية ونقدية.

(ب)

ودراسة عبد الرحيم بخيت "المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين"[2]، هذه الدراسة التي فصلت مصطلحات البلاغة عن مصطلحات النقد فجعلت جل اهتمامها منصباً على المصطلح البلاغي ودراسة محمد الخلايلة "المصطلح البلاغي في كتاب العمدة"[3] ويمكن حصر الدراسات التي تناولت كتاب معاهد التنصيص في دراسة محمد بركات أبو علي[4] هذه الدراسة التي لم تلامس المصطلح البلاغي وإنما اكتفت في نشر المعرفة البلاغية والأدبية في إطار علم من أعلام البلاغة في القرن العاشر الهجري.

وكان اختياري لهذا الموضوع نتيجة لاتصالي بمؤلفات الأدب في القرن العاشر الهجري فأردت أن تكون دراستي هذه لبنة في بناء معرفي

---

(1) المصطلح النقدي في نقد الشعر- إدريس الناقوري- دار النشر المغربية- ١٩٨٢.

(2) المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين- عبد الرحيم بخيت- رسالة ماجستير- اليرموك ١٩٨٨.

(3) المصطلح البلاغي في كتاب العمدة- محمد خليل الخلايلة- رسالة ماجستير- الأردنية ١٩٩٣.

(4) التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص- محمد بركات أبو علي- دار الفكر- عمان ١٩٨٤.

ضخم، يهدف إلى إبراز المصطلح البلاغي ضمن تصنيف دقيق، وإزالة ما لحق بهذا القرن من سمة الخمول والانجماد، فبعد استقرار المصطلحات البلاغية على يد السكاكي والقزويني وتحطم الثقافة العربية ومكتباتها في بغداد على يد الغزو التتري، ارتأيت ضرورة إعادة الرونق لمؤلفات الشروح والتلاخيص، فاخترت أحد أبرز كتب هذه الشروحات وعرضته بطريقة تؤمن روعة علماء هذه العصر وموسوعية معرفتهم وكأنهم أرادوا إعادة جمع ما حطم من ثقافة وتقديمه للدارسين.

(ج)

وتسير دراستي هذه في إطار يبدأ بتمهيد يعرض حياة العباسي وقصدي من هذا التمهيد الإشارة إلى موسوعية معرفة المؤلف "العباسي" إذ تلقى العلم على يد أكابر علماء عصره، فأفرز مجموعة من المصنفات التي عكست هذه المعرفة.

ويأتي الفصل الأول ليعرض مفهوم المصطلح ونشأة المصطلح البلاغي وصولا الى القرن العاشر الهجري، ثم يقدم هذا الفصل كتاب معاهد التنصيص من حيث التأثر والتأثير، والقيمة البلاغية له، ومدى وجود المصطلح البلاغي فيه، ومنهج العباسي في تأليفه.

أما الفصل الثاني والثالث، فهما فصلان يحرصان على تقديم مصطلحات الكتاب في محاور ثلاثة، لغوية وتاريخية ودلالية، فيعرض الفصل الثاني لمصطلحات المقدمة، ومصطلحات علم المعاني، ثم مصطلحات علم البيان.

أما الفصل الثالث فيقدم مصطلحات علم البديع ومصطلحات الخاتمة، ومصطلحات فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه، ثم يُختم الفصل الثالث بتقويم للمصطلح البلاغي عند العباسي.

ويقدم الفصل الرابع الشاهد البلاغي والواقع الحضاري، وغاية هذا الفصل إيجاد هذه العلاقة التي تربط بين طبيعة الشاهد وغزارة المعرفة عند المؤلف.

وحاولت في دراستي للمصطلح البلاغي عرض المسميات جميعها لتشمل المصطلح "مثلا مصطلح التشبيه" و تفريعات هذا المصطلح.

وأعرض جوانب هذا المصطلح نقديا، ولغويا، وأدبيا.

(د)

وبذلك يكون الهيكل العام للدراسة كما يلي:

١. **مقدمة.**

٢. **تمهيد:** حياة العباسي.

٣. **الفصل الأول:** كتاب معاهد التنصيص "المصطلح" معناه وأهميته، "المصطلح البلاغي نشأته وتطوره حتى ق ١٠ هـ، معاهد التنصيص- التأثر والتأثير، منهج عبد الرحيم العباسي التأليفي، معاهد التنصيص بلاغيا، وقيمة الكتاب البلاغية.

٤. **الفصل الثاني:** المصطلح البلاغي في إطاره اللغوي والتاريخي والدلالي:

أ- مصطلحات المقدمة.

ب- مصطلحات علم المعاني.

ج- مصطلحات علم البيان.

٥. **الفصل الثالث:** المصطلح البلاغي في إطاره اللغوي والتاريخي والدلالي:

أ- مصطلحات علم البديع.

ب- مصطلحات الخاتمة.

ج- مصطلحات فصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه.

د- تقويم المصطلح البلاغي عند العباسي.

٦. **الفصل الرابع:** الشاهد والواقع الحضاري

٧. **الخاتمة.**

٨. **قائمة المصادر والمراجع.**

تمهيد

حياة عبد الرحيم العباسي[1]:

يهدف هذا التمهيد إعطاء الدارس نبذة تضيء حياة صاحب كتاب جُعلَ كتابه حقل دراسة وبحث ولذلك يكون هذا العرض عرضاً موجزا.

عبد الرحيم بن أحمد الشيخ العلامة الإمام ولد بمصر في سَحَر يوم السبت الرابع عشر من رمضان سنة سبع وستين وثمانمائة، وبها نشأ وأخذ العلم عن علمائها.

والعباسي نسبة إلى العباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(1) انظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي ١٠٦٩ هـ.
تحقيق عبد الفتاح الحلو- طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه- ط ١ ١٩٦٧ ص ٦٠ ج ٢.
والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية- طا شكبري زاده ٩٦٨ هـ- ص ٢٤٦/ دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان ١٩٧٥.
والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة/ نجم الدين الغزي- تحقيق: جبرائيل سليمان جبور ص ١٦١ ج ٢/ منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت ١٩٧٩.
ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة/ محمد أمين فضل الله بن محب الدين المحبي (١١١١ هـ) تحقيق عبد الفتاح حلو ص ٩٥ ج ٣ دار إحياء الكتب - عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ١ ١٩٦٨.
وتاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها- أحمد مصطفي المراغي- مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده ط ١ ١٩٥٠ ص ١٨٢.
التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص- محمد بركات أبو علي- دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان- ١٩٨٤ ص ١٥.

قال الشهاب الخفاجي صاحب "ريحانة الألبا": "أنا وان لم أره، فهو لقرب عهده سمعت خبره.... أنجبته أم الفضل كريم الحسب سعيداً، فأبى أن يكون على الفضائل إلا مأمونا ورشيدا. وله رايات فضل عليّة، تعمّمت الأقلام بسواد أنفاسها العباسية، وكتائب ثناء تعطرت الكتب بنفحاته القدسية ....

وإذا أردت مديح قومٍ لم تُمِنْ في مدحهم فامدح بني العباسِ

فنسبه ناهيك به من نسب، وعرف معارفه إذا

رآه الروض نادى عليه: أصبح الوردُ عجب

ابن عم النبي واللابس الفخرين من نوره ومن برهانه[1]

اشتغل بالحديث والتفسير حيث كانت له يد طولى وسند عال في علم الحديث، وعني بالأدب حيث معرفته التامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية.

سافر إلى بلاد الروم مرتين، أولاها رسولا من قبل السلطان الغوري في زمن السلطان بايزيد خان حيث أهداه شرح البخاري فأعطاه السلطان جائزة مجزية وأعطاه مدرسة في القسطنطينية ليقرئ فيها الحديث فلم يرضَ العباسي وعاد إلى مصر. وثانيها بعد انقراض دولة الغوري فترة حكم العثمانيين على مصر وعين له كل يوم خمسين درهما وهذه المرة أقام بالقسطنطينية إلى أن توفي.

---

(1) ريحانة الألبا– شهاب الدين الخفاجي ج ٢ ص ٦٠.

وعندما نتحدث عن صفات العباسي نكتشف من ثناياها سمات العالم الذي جمع التفوق المعرفي، والندرة الخُلُقية التي شملت كما قال صاحب الشقائق النعمانية: وبالجملة.

كان رحمه الله تعالى صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة وجه بسام بين الجمال والجلال قسام، وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا أديبا لبيبا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كريم الطبع سخي النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه أنه كان بركة من بركات الله تعالى في الأرض[1]، هكذا وصفه أهل العلم.

وإذا القينا الضوء على أساتذة العباسي وشيوخه ونظرنا في ألقابهم لوجدنا المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة لهؤلاء العلماء وصدق القول بأن العباسي أخذ العلم عن أهله وأكثر ونوع في تلقيه العلم، سماعا ومشافهة وقراءة.

ومن أساتذته:

١- قاضي القضاة أبو عبد الله النشائي.

٢- العلامة المحقق محي الدين الكافيجي.

٣- الإمام العلامة أمين الدين الاقصرائي.

٤- الشيخ العلامة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة.

٥- القاضي العلامة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عبد الحنيفين.

٦- الشيخ العلامة قاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي.

---

(١) الشقائق النعمانية ص ٢٤٧.

٧- الشيخ الإمام سراج الدين العبادي.
٨- الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبى عبد الله الجوهري- شارح المنهاج والإرشاد.
٩- الشيخ العلامة جلال الدين البكري.
١٠- الشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم.
١١- الشيخ الإمام العلامة حافظ العصر/ فخر الدين عثمان الديمي.
١٢- الشيخ الإمام قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة.
١٣- الشيخ العلامة شيخ الإسلام محب الدين محمد بن الفرس البصروي.
١٤- سمع العباسي صحيح البخاري على المسند، وقرأ على المسند الرحلة بدر الدين بن حسن بن شهاب.
١٥- وآخرا لازم العباسي شيخ الإسلام الجد الشيخ رضي الدين الغزي وانتفع به في العلوم وجنى من صحبته الفوائد العظيمة.

هكذا وضعوا شيوخ العباسي وبهذه الألقاب لقبوا فماذا تراه يجني العباسي من هؤلاء العلماء ؟؟....

هذا هو العباسي! عالمٌ في خُلُقه وخَلقه، أكد أن العلم جزء من الشخصية ولذا كان عالما محققا للقاهرة والروم والشام، جمع علمه من علماء مشهورين في العلم والتخصص والخلق.

ويمكن إضافة صدق العباسي في شعوره وتألقه في معانيه ووضوح عباراته.

هذه اللمحات من حياة العباسي تبرز لنا ثقافته المتنوعة في الأدب واللغة والحديث والتفسير وتوضح قيمة علمه الذي تلقاه عن شيوخه المعروفين في هذه العلوم، وتوضح قيمة تمثله لعلمه حيث تبدى أثر ذلك من خلال تآليفه وسلوكه الثقافي والاجتماعي.

مؤلفاته:

وعند الحديث عن مؤلفاته الشريف العباسي نورد قول شهاب الدين الخفاجي وهو قول يدل على رفعة مكانة هذه المؤلفات وإتقان سبكها وترابط عباراتها.

يقول شهاب الدين "وله تآليف وآثار سطورها سبج[1] إذا رأتها سبحت الأقلام، وكبرت عجبا بها السنة الخاص والعام، إذا قدم معناها على الإسماع، برزت لاستقباله طلائع الإفهام وتسجد الأبصار لروائه، وتخضع الرقاب لزهوه وحسن بهائه[2]".

ومن مؤلفاته:

١- شرح للبخاري- ألفه بالقاهرة سنة خمس أو ست وتسعمائة.

٢- شرح أخر للبخاري مبسوط ألفه ابن الروم ولم يتم شرحه.

٣- شرح على مقامات الحريري.

٤- قطعة على الإرشاد في فقه الشافعية.

٥- شرح على الخزرجية في علم العروض.

---

(١) سبج: خرز أسود.

(٢) ريحانة الألبا ط ١ ج ٢ ص ٦١.

٦- شرح على شواهد التلخيص وأسماه "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" لجلال الدين القزويني، ذكر فيه معاني الأبيات وتراجم قائليها ووضع في كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية وقد اختصر هذا الكتاب أحمد بن أحمد المعروف بالعجمي الأحمدي الوفائي من علماء القرن الحادي عشر.

وفرغ من مختصره سنة ١٠٩٣ هـ.

٧- له العديد من القصائد العربية والمنشآت[١].

نماذج من أشعاره:

أ- مالي أرى أحبابنا في الناس ... صاروا كمثل حبابنا في الكأس

صور تروقك عند أول نظرة ... كاللؤلؤ المتناسق الأجناس

وإذا أعدت الطرف فيهم لم ... تجد شيئا وصار رخائهم لليأس[٢]

ب- قال عن شيبة:

أرعشني الدهر أي رعش ... والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعيا ... فاليوم أعيا ولست امشي[٣]

جـ- أورد صاحب نفحة الريحانة بيتين للعباسي حيث فضلهما على قول "مسلم بن الوليد":

في عَسْكَرٍ تُشرق الأرضُ والفضاء به ... كالليل أنجمُه القضبانُ والأسَلُ

---

(١) الكواكب السائرة ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) الشقائق النعمانية ص ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٧.

وللعباسي صاحب المعاهد ما هو أحسن منه:

يَعْقِدُ النَّقْعُ فوقها سُحُبا كاللـ ـيلِ فيه السيوفُ أضحت نُجوما
فمتى ما رأت سوادَ شياطيـ ـن بغاةِ الحروبِ عادت رُجوما[1]

د- أورد شهاب الدين الخفاجي أشعارا رويت عن العباسي[2] منها:

لستُ عن ودِّ صديقي سائلا غير قلبي فهو يدري وُدَّهُ
فكما أعلم ما عندي له فكذا أعلم مالي عندَهُ

وله أيضا:

رأيت لئيمَ قوم في مَمَرٍّ وبين يديه أشخاصٌ لئامُ
فسلَّم من جهالتِه ابتداءً فقلت له متى كسَد السلامُ

وله أيضا:

إذا ما كنت في قوم غريباً فعاملهم بفعلٍ مستطابُ
ولا تحزن إذا فاهو بفُحْشٍ غريب الدارِ تنبحه الكلابُ

ولا يسعفنا المقام في إيراد المزيد من أشعاره ونظمه وإنما أوردنا هذه النماذج لإعطاء الدارس نماذج تبرز طريقة العباسي وأسلوبه، الذي وصف بالنظم الحسن والإنشاء البليغ[3].

---

(1) نفحة الريحانة ط ١ ج ٣ ص ٩٤-٩٥.
(2) ريحانة الألبا- ط ١ ج ٢ ص ٦٢-٦٣.
(3) الشقائق النعمانية ص ٢٤٦.

وفاتــه:

تـوفي الشريف عبد الرحيم العباسي رحمه الله في القسطنطينية سنة ثلاث وستين وتسعمائة للهجرة.

وبعـد فقـد قصدت من هذه الإضاءات كشف قيمة مؤلف كتاب العباسي "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص".

وللاسـتزادة مـن الوضـوح يأتي الفصل الأول من هذه الدراسة حيث الحديث عن كتاب معاهد التنصيص من جوانب مختلفة.

تـبدأ بعـرض للمـصطلح البلاغي من حيث نشأته، وتطوره حتى القـرن العاشـر الهجـري ثـم التأثـر والـتأثير لهـذا الكتاب، فإبراز الجانب البلاغي، له من حيث قيمته البلاغية ومدى وجود المصطلح البلاغي فيه.

ولـن يفـوتني الحديث عن منهج عبد الرحيم العباسي التأليفي في الكتاب "معاهد التنصيص".

الفصل الأول

كتاب معاهد التنصيص

(أ) المصطلح معناه وأهميته.

(ب) المصطلح البلاغي- نشأته وتطوره حتى ق١٠هـ.

(ج) معاهد التنصيص التأثر والتأثير.

(د) منهج عبد الرحيم العباسي التأليفي.

(هـ) معاهد التنصيص بلاغياً:

١. وجود المصطلح البلاغي في المعاهد.

٢. قيمة المعاهد البلاغية.

الفصل الأول

كتاب معاهد التنصيص

مضمونه وأهميته

وبعد العرض الموجز لحياة العباسي "٩٦٣هـ" بقصد إضاءة حياة من نديرِ الحديث حول كتابه، كان من الواجب علي الدخول مباشرة الى هذا المؤلف الذي ظهر شامخاً بين كتب البلاغة في القرن العاشر الهجري، هذا الشموخ جعل أساتذة البلاغة يصفونه بنعوت تزيد من قيمته وتبرزه بحُلّة جديدة جذبتني إلى دراسته واصطحابه اصطحاباً كما قال عنه الأستاذ- محمد محيي الدين عبد الحميد- لا يملّ، "رويت عن العدد العديد من مشايخنا وإخواننا الذين سبقونا في طلب العلم أنّ كتاب "معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص" كان من سُمّار الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الأسبق، وباعث النهضة العلمية والأدبية في مصر وبلاد العروبة في مطلع العصر الحاضر، وأنه كان كثير القراءة فيه والمعاودة له.

فإني عندما ندبتني إدارة الجامع الأزهر للاشتراك في إنشاء مدرسة عليا للحقوق في الخرطوم اصطحبت هذا الكتاب فيما اصطحبته من أسفار الثقافة العربية واتخذته سميراً لا يملّ"[1].

---

(١) انظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص- عبد الرحيم العباسي "٩٦٣ هـ" مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد ط١-ط١٩٤٧ ص٣-٤-٥.

هـذا الاصـطحاب أفـضى لـي بهذه الدراسة فكان الفصل الأول يخُـصّ هـذا الكـتاب بالدراسـة والبحث لإعطـاء الـدارس والقارئ لمحة موجزة عنه قبل الحديث عن مسائله البلاغية ومفرداته وقضاياه الأدبية.

ولتفـي هذه اللمحة بغرضها قسّمت هذا الفصل إلى مفردات تبدأ بالحـديث عـن المصطلح عامة والمصطلح البلاغي خاصة من حيث النشأة والغرض من ذلك إعطاء فكرة موجزة.

للوضـع البلاغـي في القـرن العاشـر الهجري خاصة لكونه القرن الذي عاش فيه مؤلف هذا الكتاب، ثم بعد ذلك الحديث عن الكتاب من حـيث تأثـره فنعدد مصادره التي اعتمد عليها العباسي ثم المتأثرين به من اللاحقين، وفي ثنايا الحديث هذا نشير إلى منهج العباسي التأليفي لنتعرف على أهم القضايا البلاغية التي أشار إليها.

ونختـم هـذا الفـصل بالحـديث عـن القـيمة البلاغية لهذا الكتاب ونستشهد في هذا الموقف بأقوال أساتذة البلاغة والأدب العربي.

أ) المصطلح*– معناه وأهميته:

دلت المعاجم على أن الفعل اصطلح ومصدره وما يشتق منه يعني الاتفاق والتعارف على شيء ما من قبل طائفة من الناس[1].

وفي الاصـطلاح: رمـز لغـوي لـه دلالـة محددة في حقل معين من حقـول المعـرفة، يتفق عليه مجموعة من العلماء في ذلك الحقل، ليصف أو

---

* المصطلح: اسم مفعول للماضي/ اصطلح ومصدره اصطلاح.

(1) مـادة (صلح): المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد ج٢ ط٢ ص٥٢٠.

يشير إلى ظاهرة من الظواهر، ولا بد لهذا الرمز اللغوي الذي يستخدم بشكل اصطلاحي من وجود علاقة تربط بين أصله اللغوي ووضعه الاصطلاحي الجديد الذي يخرج به إلى دلالة جديدة غير دلالته اللغوية الأصلية[1] وإذا ما ربطنا بين المعنيين المعجمي والاصطلاحي نجد نقطة التقاء في معنى الاتفاق والتعارف ونقطة افتراق في كون المعنى المعجمي عُرْف عام.

بمعنى أن الإتفاق غير المحدد الذي يجوز أن يتم على أيّ شيء، وبين أيّ فئة من الناس، على النقيض من ذلك يتصف المعنى الاصطلاحي بصفة الخصوصية بمعنى أنه ثمرة اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، أي أنه لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية.

ويحدد مؤلف آخر التعبير الاصطلاحي بأنه "نمط تعبيري خاص بلغة ما ويتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو اكثر تحولت عن معناها الحرفي الى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"[2]

واللغة العربية بعد حركة الترجمة والاختلاط بالثقافات الأممية الأخرى حظيت بكثير من المصطلحات في حقول المعرفة المختلفة.

وتأتي أهمية المصطلحات من كونها أساساً للدراسات العلمية لأنها ترسم معالمها وتوضح مبادئها، وكل تطور في علم من العلوم لا بد

---

(1) انظر تعريفات الاصطلاح: كشاف اصطلاحات الفنون– التهانوهي– القاهرة ١٩٦٣– وزارة الثقافة والإرشاد القومي– تحقيق لطفي عبد البديع.

(2) انظر التعبير الاصطلاحي– كريم زكي حسام الدين ط١/ ١٩٨٥– مكتبة الانجلو المصرية ص١٥-٣٥.

أن يواكبه تطور في مصطلحاته نقلاً او استنباطاً، فالغاية التي يرمي إليها من استنباط المصطلحات أو نقلها في باب من أبواب العلوم المختلفة، هي تيسير التعامل مع المفاهيم الجديدة التي لا رموز لها في معاجم اللغة واستيعاب تلك المفاهيم ودمجها مع الثقافة الجديدة، ولذا فإن الأهمية التي يأخذها المصطلح تأتي من قدرته على توضيح المفاهيم الجديدة، فتعمل هذه المصطلحات على إثراء اللغة وتوسيع ميادينها وتيسير التعامل بها وتنمية المعارف الإنسانية، وترتقي بالعلوم.

ويصف باحث المصطلح العلمي بأنه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة[1]

ولم يغفل العرب هذه الأهمية للمصطلح فقاموا بوضع دراساتهم بلغة علمية دقيقة مضبوطة، وقد بدأ ذلك في فترة مبكرة مع ظهور الدراسات المختلفة حول النص القرآني مع اختلاط لمصطلحات العلوم في بداية الأمر ليظهر بعد ذلك طبقة من العلماء المهتمين بجوانب محددة منها.

ومثال ذلك في مجال البلاغة كان لظاهرة الإعجاز القرآني أكبر الأثر في قيام الدراسات البلاغية، وصاحبها حاجة كبيرة لمصطلحات جديدة في البلاغة استنبطت من البيئة المحلية أو من ثقافات الأمم الأخرى نقلاً.

---

(1) المصطلح النقدي في نقد الشعر- إدريس الناقوري- ص٧.

ونظراً لإدراك العلماء العرب مدى أهمية المصطلحات قام البعض بتسمية كتبهم أسماء تدل على أن هذه المصطلحات مفاتيح للعلوم[*].

وختاماً فعن طريق المصطلحات نصل إلى فهم هذه العلوم واستيعابها وحل رموزها والتوسع في استعمالها، وبها نحفظ منجزات العلوم لتنقل إلى الأجيال القادمة، واصبح المصطلح علماً يستدعي الكثير من الاهتمام فأقيمت المجامع العلمية المتخصصة في كثير من دول العالم، والبنوك التي تخزّن المصطلحات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، وأصبحت المصطلحات المستعملة في لغة أمة ما هي مقياس رقيها. يقول أحد الباحثين:

"يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضارياً ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكراً، بإحصاء مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات"[1]

(*) من هذه المؤلفات: مفتاح العلوم- السكاكي و"مفاتيح العلوم" للخوارزمي.

(1) مقدمة في علم المصطلح: علي القاسمي سلسلة الموسوعة الصغيرة- إصدار دائرة الشؤون الثقافية والنشر- بغداد- ١٩٨٥- ص٩٤.

ب) المصطلح البلاغي- نشأته وتطوره:

أهـدف مـن عرضي هذا، الوصول إلى القرن العاشر الهجري من الـوجهة البلاغـية، ومـن أراد الاستزادة من تاريخ البلاغة قبل هذا القرن فعليه الرجوع إلى كتب تاريخ البلاغة[1].

---

(1) للاستزادة انظر:

١. البيان العربي- بدوي طبانة- مكتبة الانجلو المصرية- ط٦ ١٩٧٦.
٢. تـاريخ علـوم الـبلاغة والتعـريف برجالها- أحمد مصطفى المراغي- ط١ ١٩٥٠- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.
٣. تـاريخ الـنقد الأدبـي مـن مـده-١٠هـ - محمـد زغلـول سـلام- ط٢- ١٩٩٣- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية.
٤. البلاغة- تطور وتاريخ- شوقي ضيف- دار المعارف- ط٥ ١٩٦٥.
٥. البلاغة والتطبيق- أحمد مطلوب- بغداد- ١٩٨٢.
٦. بلاغـة أرسطو بين العرب واليونان- إبراهيم سلامة- دراسة تحليلية نقدية تقارنية- ط٢ ١٩٥٢ القاهرة- مكتبة الانجلو مصرية.
٧. الموجز في تاريخ البلاغة- مازن المبارك- دار الفكر- دمشق ط٢.
٨. البلاغة- عرض وتوجيه وتفسير- محمد بركات ابو علي- دار الفكر للنشر- عمان ط١ ١٩٨٣.
٩. البلاغة العربية- أحمد مطلوب- ط١- العراق- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٩٨٠.
١٠. البلاغة الاصطلاحية- عبده عبد العزيز قلقيلة- دار الفكر العربي- القاهرة- ١٩٨٣.
١١. البحث البلاغي عند العرب- أحمد مطلوب- منشورات دار الجاحظ- بغداد- ١٩٨٢.
١٢. البلاغة العربية- تاريخها- مصادرها- مناهجها- علي عشري زايد- ١٩٧٧ نشر مكتبة الشباب- مصر.
١٣. بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي- محمد بركات أبو علي- دار البشير- عمان- ١٩٨٩.
١٤. مصر في تاريخ البلاغة- أمين الخولي- بحث من مجلة كلية الآداب-مجلد ٢ عدد ١- ١٩٣٤.
١٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس- دار الثقافة- بيرون- ط٤- ١٩٨٣.
١٦. مناهج بلاغية- أحمد مطلوب- وكالة المطبوعات- الكويت- ط١- ١٩٧٣.
١٧. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب- أمين الخولي.
١٨. الـبلاغة والـنقد بين التاريخ والفن- مصطفى الصاوي الجويني- ١٩٧٥- الهيئة المصرية العامة للكتاب- الإسكندرية.
١٩. بحوث ومقالات في البلاغة- فتحي عبد القادر فريد- ط١- ١٩٨٤- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة.
٢٠. المصطلح البلاغي في كتاب العمدة- محمد خليل الخلايلة- رسالة ماجستير- الجامعة الأردنية ١٩٩٣.
٢١. علـم الـبديع والبلاغة عند العرب- كراتشوفسكي- إعداد محمد الحجيري- موسكو- دار الكلمة للنشر ١٩٨١.

وعند الحديث عن المصطلح البلاغي نقدم له بالقول: إن البلاغة تدرجت في مفهومها قديما وحديثاً، وكان من مظاهر ذلك أن برزت في نظرات مرتبطة بجهود أصحابها ثم في دراسات تنم عن ثقافة باحثيها وبعد ذلك أصبحت اتجاهات وتيارات تترجم عن مواقف العلماء منها.

والبلاغة العربية من العلوم العربية التي لم تنضج ولم تحترق- كما وصفها القدماء- فباب الاجتهاد فيها قائم وسبيل الرجوع إليها متصل ما دامت العربية خالدة وما دام أسلوبها زاد المنشئين.

نشأت البلاغة مثل غيرها من العلوم الأخرى خدمة للقرآن الكريم، وقد دفعت صفة الإعجاز- التي امتاز بها القرآن- العرب دفعاً قوياً نحو البلاغة يدرسونها ويعمقون البحث فيها لتكون وسيلة تساعدهم على فهم ذلك الإعجاز، ولما درسوا أسلوب القرآن، استعانوا على فهمه وتوضيحه بأشعار العرب وخطبهم فتولد من هذه الدراسات مصطلحات نقدية وبلاغية شكلت نقطة البداية في رحلة البلاغة العربية.

والمصطلحات البلاغية عرفت في اللغة والأدب واستعملت ولكن في معناها اللغوي لا الاصطلاحي وهذا ما أشار إليه ابن المعتز في "البديع" عندما أنكر على بعض الشعراء المحدثين انهم هم الذين ابتدعوا مصطلحات البديع: "وقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا لبعض ما وجدنا في القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضوان الله عليهم والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم

وسلك سبيلهم، لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثُرَ في أشعارهم فعُرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه[1].

وبدأت المسميات البلاغية تخرج إلى معناها الاصطلاحي عندما بدأ العلماء بتناول الأسلوب القرآني بالدرس والتعرض لنواحي الإعجاز فيه.

وبتتبع للدراسات القرآنية والبلاغية من أوائل القرن الثالث الهجري الى القرن الخامس الهجري يتأكد أنها تطورت، فأخذت الفنون ومصطلحات البلاغة تظهر وتشمل جوانب الجمال في الأسلوب وتداخلت الدراسات وامتزجت فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة وكانت البلاغة تعتمد على الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح المصطلحات وتثبيتها في الذهن الى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى.

يكاد يجمع الدارسون الذين تحدثوا عن بداية ظهور المصطلحات البلاغية أن بعضها ظهر في كتب الدراسات القرآنية الأولى مثل كتاب "معاني القرآن" للفرّاء و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة، ولكن المعنى الاصطلاحي البلاغي لم يكد يتميز بعد لأن البلاغة كانت ما تزال في طور نشأتها الأولى ولم تصل إلى مرحلة التحديد والتقسيم.

---

(1) البديع- عبدالله بن المعتز- اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس- اغناطيوس كراتشوفسكي- دار المسيرة- بيروت- ط٣- ١٩٨٢م- ص١.

ونلاحظ مثلا في "مجاز القرآن" أن لفظة المجاز لا تعني المجاز الذي حدد فيما بعد ضمن علوم البلاغة ولكنه شمل طريقة التعبير[1].

واستمر ظهور هذه المصطلحات متميزا بالاختلاط بالمعنى النقدي في كتب بيانية ونقدية من مثل "البيان والتبيين" للجاحظ وكتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة و"الكامل" للمبرد و"قواعد الشعر" لثعلب و"البديع" لابن المعتز و"نقد الشعر" لقدامة.

واستمر ذلك زمناً طويلا، حيث ذكرت معظم هذه الدراسات المصطلحات النقدية والبلاغية دون إشارة واضحة إلى انتمائها لواحد من الجانبين.

ونظراً لظهور جماعة من النقاد اهتمت بالجانب البلاغي ولاتساع حركة النقد والاختلاط بالأمم الأخرى ثقافيا بدأ الانفصال التدريجي حيث ظهر لنا كتاب "البديع" لابن المعتز مبنيا على خمسة أنواع من البلاغة هي:

الاستعارة- والتجنيس- والمطابقة- ورد الأعجاز على ما تقدمها- والمذهب الكلامي(وأضاف إليها ثلاثة عشر نوعاً سماها محاسن الكلام).

وهذه الفنون عرفت عند سابقيه من أمثال الجاحظ والمبرد وثعلب، ولكنه استخلص هذه الألوان ووضعها في كتاب واحد في محاولة أولى في سبيل استقلال هذا العلم البديعي، ومن هؤلاء النقاد "قدامة بن

---

(1) انظر البلاغة والنقد بين التاريخ والفن- ص٣/ مصطفى الجويني.
ويرى بعض الدارسين أن لفظة المجاز في هذا الكتاب "مجاز القرآن" تكاد أن تكون مساوية للمجاز البلاغي، انظر آراء محمد عبد المطلب

جعفر" حيث استفاد من سابقة "ابن المعتز" مع إضافة المسحة المنطقية والفلسفة اليونانية[1] بفضل اطلاعه على ما ترجم منها وظهر هذا التأثر في منهجه ومصطلحاته.

ففي المنهج كانت تجربته محاولة لوضع منهج لنقد الشعر العربي على أسس عقلية فلسفية ومنطقية وفي مجال الاصطلاح نراه يأتي باصطلاحات جديدة لا عهد للنقاد القدامى من ذوي الذوق العربي – أمثال الأصمعي وابن سلام– بها، وانعطف إلى اتجاه جديد رائده العقل ومنتجعه العلم.

ويأتي العسكري ليزيد من مصطلحات البلاغة ويقف عند كل مصطلح منها مبينا حدّه موضحاً إياه بالشواهد ليوصلها الى خمسة وثلاثين مصطلحاً بلاغياً مع إخراجه من دائرة البديع "الإيجاز والإطناب والسجع والازدواج والتشبيه وإدخاله في البديع "المجاز والكناية والاستعارة".

وبعد العسكري يأتي ابن رشيق ليزيد عليه ويذكر ما لم يذكره ويتعرض للفرق بين المصطلحات ويخالفه في تسمية بعضها.

---

(1) انظر بلاغة أرسطو بين العرب واليونان– إبراهيم سلامة ط٢– ١٩٥٢– ص٢١٦ ونقد الشعر.

- قدامة بن جعفر– تحقيق كمال مصطفى– ١٩٦٣– في التمثيل ص١٨١ والمقابلة ص١٥٢ والمعاظلة ص٢٠١– ويقارن ذلك بما ورد عند أرسطو في كتابيه "الخطابة والشعر" الفصل الحادي عشر من الكتاب الثالث "الخطابة" ترجمة "رويلي" فقرة(٣-٤-٩).
- كذلك– أثر الفكر اليوناني على الناقدين العربيين قدامة والجاحظ– محمد عبد الغني المصري– ط١– ١٩٨٤– ص٣٥-١٢٤ والمصطلح النقدي في نقد الشعر– إدريس الناقوري– دار النشر المغربية – ١٩٨٢م ص٤١.

ونصل بعد ذلك إلى قمة التوهج وجذوة المباحث البلاغية في كتابي عبد القاهر الجرجاني "٤٧١هـ" أسرار البلاغة" و "دلائل الأعجاز" حيث عده البعض مؤسس علم المعاني في كتابه "دلائل الأعجاز" حيث حديثه عن التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف ومؤسس علم البيان في كتابه "أسرار البلاغة" حيث حديثه عن دقائق الصور البيانية كالمجاز والاستعارة والتشبيه.

وإذا ما وصلنا إلى ابن منقذ "٥٨٤هـ" وجدناه مورداً لخمسة وتسعين مصطلحا.

وتستمر المصطلحات البلاغية في الازدياد وعدم الاستقرار وصولاً إلى السكاكي "٦٢٦هـ" وابن مالك "٦٨٦هـ" والقزويني "٧٣٩هـ" حيث مرحلة الاستقرار واتخاذ الشكل الثابت.

وتكون الخلاصة إن فنون البلاغة ومصطلحاتها اختلفت وتطورت على مدى الأجيال، حتى استقرت في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، والتلخيص والإيضاح للخطيب القزويني وأخذت حينئذ دلالتها العلمية ومعناها الدقيق[1].

وبعد هذه الرحلة الطويلة في تاريخ المصطلح البلاغي تقوم الشروح والحواشي وحواشي على الحواشي وهي التقارير التي تشكل الملمح البلاغي للقرن العاشر الهجري.

وهذه الشروح مع ما قيل فيها من أنها قد أعقمت الدراسات البلاغية، فإن لها غاية تعليمية لا ينكرها أحد، وذلك أن تلك الفترة من

---

(١) مصطلحات بلاغية- احمد مطلوب- المجمع العلمي العراقي-بغداد- ١٩٧٢م - ص٦.

التأليف البلاغي في الحواشي والتقارير كانت معلماً من معالم التفكير البلاغي– آنذاك–.

ولتجنب النقص الذي يلحق هذه الفترة من التأليف ينبغي أن تقرأ الحاشية مع الأصل ولا ينظر إلى هذه التقارير والحواشي على أنها هي البلاغة. لأن فهم الحاشية أو التقرير في غياب الأصل البلاغي المشروح يكون ناقصاً.

واتجهت العناية في عصر الشروح والحواشي الى خدمة المؤلفات في هذا الفن عوضا عن خدمة الفن[1]

فالنظر في هذه الحواشي من غير الاتصال بالمؤلفات التي قامت حولها تلك الشروح والحواشي ظلم في تقرير هذا الطور البلاغي في التأليف وإجحاف لحق هؤلاء العلماء الذين ألفوا فيه.

ومن علماء هذا القرن[2]:

١- المولى اللطفي التوقاني "٩٠٠هـ".
٢- حميد الدين بن أفضل الدين "٩٠٨هـ".
٣- عبد الرحمن السيوطي "٩١١هـ".
٤- اسعد بن الناجي "٩٢٢هـ".
٥- عائشة الباعونية "٩٢٢هـ".
٦- زكريا الانصاري "٩٢٦هـ".
٧- محي الدين الحلبي "٩٥٤هـ".

---

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها– احمد المراغي– ص٣٥.

(٢) انظر المصدر السابق.

٨- عبد الرحيم العباسي "٩٦٣هـ".

٩- طاشكبرى زاده "٩٦٨هـ".

١٠- ابن قاسم العبادي "٩٩٢هـ".

هـؤلاء العلمـاء صـورة من صور التفكير البلاغي في القرن العاشر الهجـري حـيث أقامـوا شـروحهم وحواشـيهم وتقاريـرهم حـول أصول معـروفة عند من تقدمهم من مثل تلخيص او إيجاز أو اقتصار "للصناعتين" للعـسكري- ٣٩٥هـ، او للعمدة لابن رشيق- ٤٦٣هـ، أو لسر الفصاحة لابـن سنان الخفاجي- ٤٦٦هـ، أو لدلائل الأعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني- ٤٧١هـ، او للقسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي" ٦٢٦هـ، او للتلخيص للقزويني "٧٣٩هـ".

وان كانـت جـل تلـك الشروح والحواشي حول القسم الثالث من كتاب المفتاح أو التلخيص[1]

هكذا بدا القرن العاشر الهجري بلاغياً، قرن وصف بالتطور الجديد في التقسيم والتقنين والتعريف ومحاولة حصر المسائل.قرن أشبع بالحواشي والتقارير.

وخلاصـة القـول: أن الـشرح أو الحاشـية أو التقريـر تكون وسيلة تـرهق صـاحبها وجهـداً في غـير مكانـه اذا فصلت عن المتن الذي قامت حوله، وتكون وسيلة لتقريب المعنى وطريقة إلى نقل ما في المتن إلى المتلقي إذا دُرِست في ضوء متنها.

---

[1] انظر التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص- محمد بركات أبو علي- ص٢٢-٢٦.

ج) كتاب معاهد التنصيص- التأثر والتأثير

لاحظنا في تمهيد هذه الدراسة التنوع المعرفي لعبد الرحيم العباسي هذا التنوع الذي اكتسبه العباسي بفضل تنوع أساتذته وشيوخه فلم يكتف بالأخذ من منهل واحد علمي بل اكتسب علمه وثقافته من شيوخ عصره وعلماء زمانه في علوم شتى.

هذا التنوع جعل كتابه موسوعة أدبية ونقدية وبلاغية نهل من ينابيع علم عصره واعتمد على مصادر ومراجع شتى استخدمها العباسي واحسن استخدامها، هذه المصادر أشار لها العباسي في ثنايا كتابه وأحاول تقسيمها إلى مجموعات[1] والهدف من ذلك التسهيل على القارئ حين الرجوع إليها:

أ- كتب البلاغة والنقد:

- الشعر والشعراء[2].
- طبقات فحول الشعراء[3].
- الموازنة[4].
- دلائل الإعجاز[5].

---

(1) انظر التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص- محمد بركات أبو علي ص٣٦.

(2) الشعر والشعراء- ابن قتيبة- ٢٧٦هـ تحقيق احمد محمد شاكر- دار المعارف- مصر ١٩٦٦م.

(3) طبقات فحول الشعراء- الجمحي محمد بن سلام ٢٣١هـتحقيق محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة ١٩٧٤م.

(4) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري- الآمدي - ٣٧١هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٩٥٤م.

(5) دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني ٤٧١-٤٧٣هـ تحقيق السيد محمد رشيد رضا- دار المعرفة- بيروت- ١٩٧٨م.

- أسرار البلاغة[1].
- كتاب الصناعتين[2].
- العمدة[3].
- الوساطة[4].
- التلخيص[5].

ب) كتب الأدب والتراجم والتاريخ واللغة:

- الأغاني[6].
- وفيات الأعيان[7].
- خزانة الأدب[8].
- الكامل[9].

---

(١) أسرار البلاغة- عبد القاهر الجرجاني/ تحقيق هـ ريتر- مطبعة وزارة المعارف- اسطنبول ١٩٥٤.

(٢) كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر/ العسكري- تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة.

(٣) العمدة- ابن رشيق القيرواني "٤٥٦هـ" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الجيل- بيروت- ١٩٧٢.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه- علي عبد العزيز الجرجاني "٣٦٦هـ" تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- دار احياء الكتب العربية- القاهرة- ١٩٥١م.

(٥) التلخيص: محمد بن عبد الرحمن القزويني "٧٣٩هـ" ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي- دار الكتاب العربي- بيروت.

(٦) علي بن الحسين الأصفهاني "٣٥٦هـ" الأغاني- مؤسسة جمال- بيروت.

(٧) احمد بن محمد بن خلكان "٦٨١هـ" وفيات الأعيان- دار صادر بيروت.

(٨) خزانة الأدب- ابن حجة الحموي "٨٣٧هـ"- القاهرة.

(٩) المبرد محمد بن يزيد "٢٨٥هـ" تحقيق محمد ابو الفضل والسيد شحاتة- دار نهضة مصر- القاهرة.

- الموشح[1].
- سرح العيون[2].
- يتيمة الدهر[3].
- خزانة الأدب[4].
- فوات الوفيات[5].
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب[6].
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[7].
- مجمع الأمثال[8].
- نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار[9].

---

(١) المرزباني محمد بن عمران "٣٨٤هـ" تحقيق علي محمد البجاوي- دار نهضة مصر- القاهرة ١٩٦٥م.

(٢) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون- ابن نباتة جمال الدين بن محمد "٧٦٨هـ" مكتبة محمد علي صبح- القاهرة.

(٣) الثعالبي عبد الملك بن محمد "٤٢٩هـ" تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٩٥٦م.

(٤) خزانة الأدب- عبد القادر بن عمر البغدادي "١٠٩٣م" تحقيق وشرح عبد السلام هارون- دار الكتاب العربي للطباعة - القاهرة ١٩٦٩م.

(٥) صلاح الدين بن شاكر الكتبي "٧٦٤هـ" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٥٤م.

(٦) احمد بن محمد التلمساني المقدسي "١٠٤١هـ" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- المطبعة الميرية- القاهرة- ٢٧٩هـ.

(٧) الحسن بن بسام "٥٤٢هـ" تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت ١٩٧٨م.

(٨) الميداني احمد بن محمد "٥١٨هـ" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السنة المحمدية- القاهرة ١٩٥٥م.

(٩) عبد الغني النابلسي "١٤٣٠هـ" مخطوط- المكتبة الظاهرة- دمشق رقم ٥٩٤٧.

- حماسة بن الشجري
- الخصائص[1].
- أمالي المرتضي[2].
- أشعار هذيل[3].
- النقائض[4].
- معجم الأدباء[5].
- مقامات الشربشي[6].
- شعراء النصرانية[7].
- مهذب الأغاني[8].
- دمية القصر[9].
- سقط الزند[10].
- جمهرة أنساب العرب[11].

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ تحقيق محمد علي النجار- دار الهدى- بيروت- ط٢.

(٢) علي بن الحسين الموسوي ٤٣٦هـ تحقيق وتعليق محمد بدري النعساني واحمد الشنقيطي- مطبعة السعادة- القاهرة- ١٩٠٧م.

(٣) ابن جني- تحقيق وتقديم/ احمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي واحمد مطلوب- مطبعة العاني بغداد ١٩٦٢م.

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢٠٩هـ باعتناء المستشرق الإنجليزي بيفان- مكتبة المثنى- بغداد- ١٩٠٥م مصورة عن طبعة ليدن.

(٥) ياقوت الحموي ٦٢٦هـ دار المستشرق بيروت.

(٦) شرح مقامات الحريري- لمحمد بن احمد الشريشي ٦٨٥هـ المطبعة المصرية- القاهرة ٨٧٦هـ.

(٧) لويس شيخو اليسوعي- مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت- ١٩٨٠م.

(٨) تحقيق محمد الخضري- مطبعة السعادة- القاهرة ١٩٢٦م.

(٩) خريدة القصر وجريدة العصر- محمد الاصفهاني ٥٩٧هـ تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم- دار نهضة مصر- القاهرة- ١٩٦٤م.

(١٠) ابو العلاء المعري احمد بن عبدالله ٤٤٩هـ مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٤٨م.

(١١) ابن حزم علي بن احمد ٤٥٦هـ تحقيق وتعليق/ عبد السلام هارون- دار المعارف- القاهرة ١٩٦٢م.

- الأصمعيات[1].
- جمهرة أشعار العرب[2].
- لسان العرب[3].
- القصائد العشر[4].
- المعلقات السبع[5].
- الكامل في التاريخ[6].
- تاريخ دمشق[7].
- الوزراء والكتاب[8].
- المؤتلف والمختلف[9].
- الإصابة في تمييز الصحابة[10].

---

(1) عبد الملك بن قريب "٢١٦هـ" تحقيق وشرح احمد محمد عساكر عبد الملك بن قريب "٢١٦هـ" تحقيق وشرح/ احمد محمد وعبد السلام هارون- دار المعارف- القاهرة- ١٩٥٥م.

(2) محمد القرشي "١٧٠هـ" دار المسيرة- بيروت- ١٩٧٨م.

(3) محمد بن مكرم ابن منظور "٧١١هـ" إعداد يوسف خياط- دار لسان العرب- بيروت ١٩٧٠م.

(4) يحيى بن علي التبريزي "٥٠٢هـ" تحقيق فخر الدين قباوة- دار الأصمعي- حلب ١٩٧٣م.

(5) الحسين بن احمد الزوزني "٤٨٦هـ" دار النجاح- بيروت ١٩٥٨م.

(6) علي بن محمد الجزي ابن الأثير "٦٣٠هـ"- دار صادر- بيروت ١٩٦٥م.

(7) علي بن الحسين بن عساكر "٥٧١هـ" تحقيق سكينة الشهابي/ تصحيح عبد القادر بدران- دمشق ١٩١١م- مجمع اللغة العربية.

(8) محمد عبدوس الجهشياري "٣٣١هـ" تحقيق مصطفى السقا وآخرون/ الحلبي- القاهرة ١٩٣٨م.

(9) الحسن بن بشر الآمدي "٣٦٦هـ" تحقيق عبد الستار احمد فراج- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة ١٩٦١م.

(10) احمد بن علي العسقلاني "٨٥٢هـ" دار صادر- بيروت.

- الاشتقاق[1].
- حماسة أبي تمام[2].
- الأمالي[3].
- تزيين الأسواق بتفضيل أشواق العشاق[4].
- المفضليات[5].
- العقد الفريد[6].
- ديوان المعاني[7].

وهذه المجموعات لا تشمل الدواوين لكثرتها.

وحينما نقول التأثر نلحظ- في هذه المصادر التي اعتمدها العباسي- كثرة العدد والتنوع، حيث لم يعتمد فقط كتب البلاغة والنقد بل تعداها إلى الدواوين الشعرية والكتب التاريخية واللغوية والأدبية وكتب التراجم- هذا التنوع يغني هذا الكتاب بمعارف شتى وقضايا متنوعة أثارتها هذه الكتب بالإضافة إلى شواهد ضمتها في أعصرها المختلفة.

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد "٣٢١هـ" تحقيق وشرح عبد السلام هارون- مؤسسة الخانجي- القاهرة ١٩٥٨م.

(٢) شرح ديوان الحماسة- المرزوقي "٤٢١هـ" نشره احمد أمين- عبد السلام هارون/ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٦٧م.

(٣) إسماعيل بن القاسم القالي "٣٥٦هـ"- دار الكتاب العربي- بيروت.

(٤) داود الانطاكي "١٠٠٨هـ" القاهرة- المطبعة الأزهرية- القاهرة ١٩١٠م.

(٥) المفضل بن محمد الضبّي "١٦٨هـ" ضبط وشرح حسن السندوبي- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٩٢٦م.

(٦) احمد بن محمد ابن عبد ربه "٣٢٨هـ/ تحقيق احمد امين واحمد الزين وإبراهيم الابياري- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٦٢م.

(٧) أبو هلال العسكري "٣٩٥هـ" مكتبة القدسي- القاهرة ١٣٥٢هـ.

وهـذا الخـصب الهائل في المصادر جعل كتاب المعاهد ليس شرحاً للشواهد وحـدها وانمـا تعـداه إلى كـونه مـصدراً مهماً في تاريخ الأدب واعتباره وثيقة يقابل عليها بعض القضايا الأدبية والنقدية والبلاغية.

ولا يـستطيع المـرء أن يستوثق من هذه التراجم من غير الرجوع الى مظانهـا الاولى– وهـذا مـا فعلـه العباسي من رجوع للأصول وتوثيق للروايات.

ونـرى ذلـك في ثـنايا حديث العباسي عن منهجه بعدما تحدث عن نفـسه انه في خدمة العلم وتأليفه وترتيبه وتصنيفه ثم يعرض بعد ذلك إلى أن مـن جملـة مـا حفظ من المتون وعلق بخاطره من الفنون كتاب تلخيص المفتاح.

يقـول العباسـي: "وصـفت في كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الأدبـية وذكـرت تـرجمة قائلـه إلا مـا لم اطلـع عليه بعد التفتيش في كتب الأدب والتحري والاستقصاء في الطلب"[1].

هـذه المجمـوعات نلحظهـا في مسيرة العباسي التأليفية لها الكتاب ويـستطيع القارئ له أن يدركها ويعود لمصادرها حسبما أشار لها العباسي ومـن ذلك ما ترجمه لامرئ القيس وهذه الترجمة تجدها مثبوتة في الأغاني والشعر والشعراء وطبقات فحول الشعراء[2].

وفي تـرجمة صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص تعود إلى نفح الطيب والذخيرة[3].

---

(1) معاهد التنصيص– العباسي– ج١– ص٢–٥.

(2) السابق ١:٩.

(3) المصدر نفسه ١:٦٧.

وفي بعض التوجيهات اللغوية نعود إلى لسان العرب[1].

وفي قول لأبي العتاهية نرجع إلى كتاب الوساطة[2].

وفي شعر لجرير في نقائضه مع الفرزدق نعود إلى النقائض[3] وفي خبر عن الرشيد الوطواط نقرؤه في معجم الأدباء[4] وفي شعر للمعري نعود إلى سقط الزند[5] بالإضافة إلى بعض الأمهات التي يتوارد فيها الخبر او الترجمة او الشاهد[6]، ونعود الى تاريخ دمشق في حياة حسان بن ثابت[7].

هذه بعض الملاحظات التي يراها دارس كتاب المعاهد، وما على طالب الاستزادة إلا تقليب الصفحات والعودة للجذور الأولى، وهذا العمل الذي قام به العباسي يسمى في مجال الدراسات بالتوثيق، وهو عمل يدركه من قام به ويقدر جهده وقيمته من خاض هذا المجال.

المصادر السابقة بالإضافة للدواوين الشعرية التي تجاوزنا الحديث عنها ولم نوردها تقارب العدد الثلاثمائة..

جميعه كان في دائرة محصول عبد الرحيم العباسي الثقافي وما ذاك إلا خدمة لفن البلاغة الذي رأى العباسي انه بحاجة إلى توضيح وشرح وتيسير[8].

---

(1) المصدر نفسه ١: ١٩٧– ١٩٨– ٢٠٤.

(2) المصدر نفسه ٣: ٢٢٧.

(3) المصدر السابق ٢: ٦٨.

(4) المصدر السابق ٢:٣٠٣.

(5) المصدر نفسه ٣:٨٥.

(6) المصدر نفسه ٤:١٠١.

(7) المصدر نفسه ١:٢٠٩.

(8) التصور الأدبي– محمد بركات أبو علي ص٣٤.

وعلى مثل ذلك ظهر كتاب المعاهد متأثراً، اعتمد على عدد هائل من المصادر بالإضافة لاعتماد صاحب الكتاب على خيرة علماء عصره.

هـذه المنابع والمناهل ولدت كتابا بلاغياً أدبياً ضخماً جُعل مظهراً تجديدياً في البلاغة العربية.

ويستمر الحديث فكيف كان كتاب "معاهد التنصيص" مؤثراً؟

هـل اعـتمده الدارسـون واعتبروه مصدراً بلاغياً هاماً؟ أم اكتفى الدارسون بالإشارة إليه إشارات هامشية لا تتعدى السطور.

كـتاب معاهـد التنصيص من الكتب البلاغية النادرة التي شملت العديـد مـن المـنابع المعـرفية المتـنوعة والتي شكلت شخصية كاتبها بعدما حصرها في دائرة معرفته.

وخلاصـة القـول: كـان معاهـد التنـصيص متأثراً بمحصول ثقافي ضـخم تمـثل بهـذا العـدد الهائـل مـن المـصادر والمـراجع التي رجع إليها العباسي لتوثيق معلوماته وشواهده وقضاياه وفي ذلك قال العباسي "وبعد، فـان الفقـير الحقير، المعترف بالعجز والتقصير .... لم يزل في خدمة العلم وتأليفه ، وتـرتيبه وتصنيفه، بقدر ما يصل إليه علمه القاصر، وحسب ما يـنفذ فـيه فهمه الفاتر، وكان من جمله ما حفظه من المتون، وعلق بخاطره من الفنون، كتاب تلخيص المفتاح، ..... وذكرت ترجمة قائله إلاّ ما لم اطلـع عليـه بعـد التفتـيش في كـتب الأدب، والتحري والاستقصاء في الطلـب، ..... وسميـته بـ "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" فجـاء بحمـد الله غـريب الابـتداع، عجيب الاختراع، بديع الترتيب، رائع التركيب، مفرداً في فن الأدب"[1]

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١- ٢- ٣.

وفي مجال التأثير نكتفي في المقام بإيراد الاختصار الذي قام به احمد بن احمد المعروف بالعجمي الأحمدي الوفائي من علماء القرن الحادي عشر وفرغ منه سنة ١٠٩٣هـ[١].

ويكمن السبب في هذا الاكتفاء في أنني سوف اذكر القيمة البلاغية لهذا الكتاب في مكان لاحق يظْهر بجلاء الأثر الواضح له في مجال الدراسات البلاغية والاتجاهات اللاحقة.

د) منهج عبد الرحيم العباسي في التأليف[٢]:

وعند ذكر المنهج نكتفي هنا بالإشارات التي تساهم في تكوين صورة كاملة للكتاب، ومن أراد الاستزادة فما عليه إلا الرجوع لكتاب الدكتور محمد بركات ابو علي في هذا المجال فقد وفّاه حقه من البحث والعرض.

صدر العباسي في كتابه "المعاهد" عن منهج واضح في ذهنه وهذه من حسنات الفكر المنظم عند المؤلف وغاية من غايات المتفنن المجيد.

فعندما يعرف المؤلف مفردات موضوعة يستطيع أن يتمثلها ويقدمها للمتلقي بيسر وسهولة ويحيط ذلك الموضوع بنظرة شمولية.

كل ذلك أتاح للعباسي أن يقدم للدارس أثراً أدبياً وفكراً بلاغياً ناضج المسائل مرتب المفردات بالإضافة الى قضية الذوق والاختيار، ونظرية الأسلوب والتشويق، وتنوع الثقافة التي راعاها العباسي وكان على وعي تام بها.

---

(١) تاريخ علوم البلاغة- المراغي ص١٨٢.

(٢) راجع التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص/ محمد بركات ص٨٥-١٠٠.

وفي ذلك يقول العباسي بعدما وصف نفسه بخادم العلم وتأليفه وبعد حفظه للمتون ومنها تلخيص المفتاح "فشمرت عن ساعد الاجتهاد واستعملت الجد في تحصيل ذلك المراد، وسلكت فيه منهج الاختصار، ومدرج الاقتصار ونصيت[*] على أبحر تلك الشواهد العروضية ووضعت في كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الأدبية وذكرت ترجمة قائله إلا ما لم أطلع عليه بعد التفتيش في كتب الأدب، والتحري والاستقصاء في الطلب، ومزجت فيه الجد بالهزل، والحَزْن بالسهل. وسميته بـ "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص".....

على أنه لا يخلو من فائدة فريدة، ونكتة عن مواطنها شريدة ودرّة مستخرجة من قاع البحور، وشذرة تزين لها قلائد النحور وعجائب تحل لها الحبا وغرائب يقول لها العقل السليم: مرحباً"[1].

هكذا كان المنهج الذي سلكه العباسي عبر عنه وسار عليه.

ومن مفردات هذا المنهج التأليفي للعباسي ما يلي:

١- حرص العباسي على إيراد العديد من النوادر – خوفاً من ملل القارئ وسآمة السامع– التي تقع في دائرة التعليم والمعلمين، ومن ذلك: "وقال آخر: مررت بخربة، وإذا معلم واقف على أربع ينبح بنبح الكلاب فجعلت أنظر إليه، وإذا صبي قد رفع ستراً وخرج، فقبض المعلم عليه، فقلت للمعلم: عرفني خبرك، قال: نعم هذا صبي اؤدبه وهو يبغض التأديب ويفر منه فيدخل إلى داخل، فلا

(*) اصله نصصت، فقلب أحد الأمثال ياء كما في تظنين واصلها تظننت.

(1) معاهد التنصيص ١: ١-٣.

يخـرج، فـإذا طلبـته بكسى ويـؤذيهم، ولـه كلب يلعب به، فأنبح له فيفطن انه كلبه فيخرج اليّ فآخذه[1].

ويلاحظ في نوادره هذه عدم الإطالة لاعتنائه بأمر الأدب والبلاغة.

٢- كـان العباسـي كـثير الاخـتلاط بالناس ومعاشرتهم فلم يقم حياته على الانزواء، ونلحظ ذلك من إيراده المقابلات ما بين كلام الناس وما يشابهه من فكرة وردت عند شاعر.

ومن ذلك قوله بيت أبي الطيب المتنبي من الكامل:

وعـطـاءُ مالٍ لو عَداه طالبٌ أنفقـتـه في أن تلاقـي طالـباً

وقد تداول الناس هذا المعنى[2].

٣- يقظُ في تأليفه فلا يكرر ولا يعيد: وهذه الخاصية لا تفارق العباسي في تأليفه، فاذا اختار العباسي لشاعر، وورد له شاهد آخر في موطن غـير الأول، فانـه يعـود الى مختارات أخرى للشاعر نفسه غير تلك التي أوردها في السابق ومن ذلك ما اورده العباسي في ذكر ابي تمام حول شاهد التنافر، ويورد له ترجمة وأبياتا من الشعر ويتحدث عن محكـم شـعره وجـيده[3]، ويأتي مرة ثانية ذكر أبي تمام حول شاهد المماثلة وهو من الطويل:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانسٌ قـنـا الخـط إلا أنّ تلك ذوابـل[4]

---

(1) المصدر السابق: ٣: ٢٥٢.

(2) المصدر نفسه ٣: ٢٢٦.

(3) المصدر السابق ١: ٣٨-٤٣.

(4) المصدر نفسه ٣: ٢٩٣.

فـلا يعـيد العباسـي مخـتارات لأبـي تمـام، بـل يأخـذ في ذكر بداية القـصيدة التي ورد فيها هذا الشاهد وما جاء بعده، ويشرح الشاهد فـيه ويأتي بأبيات لغير أبي تمام تحمل معنى المماثلة مع ذكر أمثلتهم ونماذجهم مثل: امرئ القيس واحمد بن المفلس.

٤- للعباسـي أحكام نقدية واضحة أثناء شرحه ومن ذلك "ومن لطيف حـسن التعلـيل مـا جـاء فـيه قول السراج الوراق في العذار"[١] وما أحلـى قـول ابـن نـباته في وصـف مليح يطـيل حمـل الكـأس "من الخفيف":

لم يـزل جودُه يجورُ على المـا ... لِ إلى أن كسـا النضـار اصفرارا[٢]

وقـد تميـزت بعض هذه الأحكام بالاختصار دون الشرح لاختياره صـوراً شـعرية واضـحة المعنـى، شـائقة الـتأثير، مبتعداً عن دقائق الفلـسفة او مـتاهات المـنطق، ومـن ذلـك قـوله: ومن البكاء على الـشباب وهـو أبكـى بـيت قـيل في فقـده، وينـسب لأبـي الغصن الأسدي "من الوافر":

أتأملُ رجعةَ الـدنـيـا سـفَاهـاً ... وقـد سار الشبابُ الى الذهابِ
فليت الـبـاكيـات بكـل أرضٍ ... جُمِعْنَ لنا فَنَحْنَ على الشبابِ[٣]

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٨٤.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٧٨.

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٨٦ وكذلك انظر أحكاماً نقدية ٢: ١٦٣-١٦٤- ١٠٤.

ويستمر العباسي في إلقاء أحكامه الأدبية والنقدية مضيفاً إليها ذكر مذاهب الشعراء في أثناء ترجمته لهم ومن ذلك عند ترجمته للعرجي: "وكان من شعراء قريش وممن شمّر بالغزل منهم، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به وأجاد[1]. ويدل ذلك الأمر على معرفة العباسي بالترجمة الفنية للشاعر ضمن الإطار التاريخي والأدبي وتمييزه بين المعاني والمضاهاة بينها.

وتستمر الآراء النقدية بحذقه لمفهوم الموازنة في المعنى ويهتم بجيد الشعر والمحكم فيه[2].

٥- تنوعت مختارات العباسي وأحاديثه عن الشعر والشعراء فمنهم في الجاهلية[3] ومنهم في الإسلام[4] ومنهم في الأموي[5] ومنهم في العباسي[6] ومنهم في الأندلسي[7] وكان العباسي في عرضه للشعراء دقيق الضبط لهم خوفاً من اللبس في نطق الاسم ومن ذلك: وقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة[8].

٦- بروز شخصيته بطريقة مؤدبة من غير كبر او عجب، وهذا البروز يتضح من خلال إعطاء أحكام جزئية ثم توضيحها بشواهد سهلة

---

(١) المصدر السابق ٣:١٧٢ وانظر ٣: ٢١١-٤: ٧.

(٢) المصدر نفسه ١: ٦٧-٧٠ و ١: ١٤٤-١٦٠- ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه١: ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه ١: ١٨٠.

(٥) المصدر نفسه ١: ٤٥.

(٦) المصدر نفسه ١ :١٠٨.

(٧) المصدر نفسه ٣: ٢٩٥.

(٨) المصدر نفسه ١: ١٩١.

المنال قريبة الغاية ، والثاني اعتماده على أقوال غيره في إعلان ما يريد واعتبارها من أقواله.

ومن هذا قوله: وما أحلى قول بدر الدين يوسف مهذار العرب "من السريع"

كنّا إذا جئنا لمن قبلكم أنصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكمُ نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غيّر الله بكم خشية من أن يجي من لا يرد السلام

ويعلق العباسي بكلمة هي: وسرقة الشعر مذمومة ثم يأتي بكلام غيره إذ يقول: حتى قال فيها الحريري في إحدى مقاماته: واستراق الشعر عند الشعراء أقطع من سرقة البيضاء الصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار[1].

٧- إذا لاحظ شيئا من الطول أو عدم الائتلاف ابرز العذر في ذلك ومهد للسبب من غير التواء أو إقحام، ومن ذلك إيراده لقصيدة السريّ الرفاء التي خاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي في ستة وثلاثين بيتاً ثم يعلق: وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة.

ويورد قصيدة أخرى للسريّ الرفاء من بحر الخفيف في أبي اسحق الصابي في سبعة وعشرين بيتاً فيستدرك العباسي- إحساسا منه بالطول- وما اشتملت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقة

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٧.

والانسجام وحسن الأسلوب وجودة السبك يمهد العذر في الإطالة بها[1].

٨- ويكره العباسي الذم، ويميل إلى ذكر المحامد واعلانها والاعتراف بالفن لأهله وبالتفوق لأصحابه ومن لك ما ذكره بعد قصيدتيّ السريّ الرفاء مع ما فيهما من التزيّد من السريّ وكثرة التشنيع على الخالدين وسلبهما من التحلي بالآداب إذا مقامها فيه مشهور، ومحلهما منه على الألسنة مشكور ومذكور، وناهيك بأبي إسحاق الصابي نقداً للأدب[2].

٩- اذاً لاحظ العباسي ما يخالف الأدب في الحديث عن الأشخاص وتأليههم، أظهر عدم رضاه ولعن مؤلهيهم ويستخدم العباسي معارفه التاريخية في عرض قضاياه الأدبية حيث يقذف اللعنات على من تنكر لأمته وساعد على تدميرها.

ومن ذلك إيراده خبراً طويلاً يبدأ بقول لأبي البزار الشاعر الواسطي:

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى

فلا شان شيئاً من كمالك بالنقص

ويعرض للوزير مؤيد الدين العلقمي بالقول – أذاقه الله العلقم من زقوم جهنم ..... والعلقمي هذا كان وزير المستعصم وكان

---

(١) السابق ٤: ١١– ١٣– ١٥.

(٢) المصدر نفسه ٤: ١٦–١٧.

هـو الـركن الأكـبر في مجـيْ التتار الى بغداد وخراب ذلك الإقليم، وهدم ذلك الجناب العظيم، فعليه من الله ما يستحقه[1].

١٠- يلتـزم العباسـي في الكلمـة العفـة والحفـاظ علـى مـستوى العبارة الـشريفة فـيما يـتعلق بحـديث الروح والعشق وغير ذلك مما يتصل بالغرائـز والـشهوات ومـن ذلـك قوله: ومن ظريف التضمين قول القاضـي أبـى عمـر القابـسي وقد أهديت إليه جارية فوجدها ابنة سرية له، كان قد تسرى بها، فردها وكتب الى مهديها :"من الكامل".

يا مهدي الرشأ الـذي ألحاظـه تركت فؤادي نُصْبَ تلك الأسهمِ
يا شاة ما قنصت لمن حلت له حـرُمَـتْ عليَّ وليتـهـا لم تحْـرُمِ

فـضمن بـيت عـنترة والعـرب تطلـق الشاة على البقرة الوحشية ، فكنى بها عن المرأة تشبيهاً لها بها، ويقال أن التي عناها كانت زوجة أبيه فلذلك حرمت عليه[2].

١١- قـدم العباسـي في كـتابه حـشداً مـن التراجـم والمختـارات للأدباء والـشعراء والخطـباء والحكمـاء ولعـل هذا يبرهن بصورة واضحة علـى ثقافـة العباسـي المتـنوعة الأدبـية- والـنقدية- والبلاغـية- والـنحوية- والـصرفية- والإخبارية، وكأنه في منهجه التأليفي هذا يـريد أن يقـدم مفهـوم الـوحدة والترابـط بين فروع العربية خاصة وحـدة الـنقد والـبلاغة هـذه الوحدة التي سار عليها دارسوا اللغة العـربية قـديماً وتنـبه دارسـوها حديـثاً إلى هذه القضية وحاولوا في دراساتهم إلى تعزيزها ومن أمثلة ذلك التعليق والشرح في صفحات

---

(١) المصدر السابق ٤: ٨٤.

(٢) المصدر نفسه ٤: ١٦٦.

متعددة ما قبل وما بعد الشاهد البلاغي مضافاً إلى ذلك شرح الشاهد البلاغي نفسه.

هذه بعض ملامح العباسي في التأليف والتي تظهر بوضوح في مقدمته لكتابه ويؤكد هذا طريقته التي عرض – من خلالها – قضاياه الأدبية والنقدية والبلاغية والتاريخية، ويمكن الوصول إلى القول بان منهجه التأليفي منهج أدبي بذوق نقدي.

هـ) معاهد التنصيص بلاغياً:

وبعد فقد عرضنا للكتاب من جوانب تأثره وأشرنا إلى منهج مؤلفه لنستطيع بعد ذلك عرض هذا الكتاب من الوجهة البلاغية والتي بدورها تمهد الدخول إلى مصطلحات والقضايا البلاغية التي عرضت في ثناياه.

أ- وجود المصطلح البلاغي في المعاهد

كتاب معاهد التنصيص من الكتب التي يعتقد قارؤها للوهلة الأولى خلوها من المصطلحات والقضايا البلاغية ويعود سبب هذا الاعتقاد إلى العنوان "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" فكأنه يخصّ بذكر شرح الشواهد فقط شرحاً أدبياً خالياً من الإشارات والقضايا البلاغية. ولكن المتمعن لهذا الكتاب يخرج بتصور يعكس هذا الاعتقاد ويجعله يرى بوضوح مصطلحات وقضايا بلاغية مثل تلك التي أشار إليها الخطيب القزويني في تلخيصه مع إضافات تجعله يخرج من دائرة التقليد إلى التجديد.

وإذا ما عاودنا الحديث عن كتاب التلخيص لوجدناه يتحدث عن علوم البلاغة الثلاثة مسبوقة بمقدمة في الفصاحة والبلاغة ومختومة بخاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها وفصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه[1].

هنا نتساءل هل كان العباسي صورة متطابقة مع القزويني؟

بمعنى هل اكتفى العباسي بعرض شواهد التلخيص مع إضافة مسحة الهدف التعليمي في البلاغة التي تترجم إلى شرح أدبي لهذه الشواهد فقط ؟

أستطيع الاعتماد على قولي بعدما اطلعت على هذا الكتاب واصطحبته طويلاً ودرسته ملياً بأنه كتاب تجديدي بحت، اعتمد التراث القديم اعتماد الاستعانة بالقديم دون ان يكون صورة مماثلة له فهو متأثر بالتلخيص وشارح لشواهده ولكنه لم يكن نسخة مكررة عنه وهذا ما نلحظه من إضافات للعباسي في عرضه للشواهد التي سنوردها بعدما نشير لأهم المصطلحات البلاغية التي قام بعرضها.

قام العباسي بعرض شامل لمصطلحات بلاغية شرح شواهدها، هذه المصطلحات شملت مقدمة وخاتمة وثلاثة علوم بلاغية، وفصل فيما ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيه.

ولن أقوم هنا بتعداد لهذه المصطلحات خوفاً من التكرار فالفصل الثاني والثالث يفيان بهذا العرض وانما سأشير الى عدد مصطلحات كل فن من هذه الفنون.

---

(1) راجع التلخيص– القزويني ص٢٤- ٤٣٥.

١- مصطلحات المقدمة ثمانية مصطلحات منها: التنافر والغرابة.... و ... والتعقيد اللفظي.

٢- مصطلحات الفن الأول وهو "علم المعاني" وشملت أربعة وخمسين مصطلحاً منها: تنزيل غير المنكر منزلة المنكر والحقيقة في الإسناد بالنظر للمتكلم وتنكير المسند إليه للتعظيم والتحقير و .....، والإطناب".

٣- مصطلحات "علم البيان" الموضحة لثمانية وثلاثين مصطلحاً بلاغياً ابتدأت هذه المصطلحات بالتشبيه الخيالي والتشبيه الوهمي وانتهت بالكناية التي يراد بها نسبة".

٤- مصطلحات "البديع" واحتوت على خمسة وخمسين فناً بديعياً كان طباق التدبيج أولها وحسن الانتهاء ختامها.

٥- فصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه في سبعة مصطلحات.

٦- الخاتمة في ثمانية عشر مصطلحاً.

ونلحظ على هذه المصطلحات قضايا تجعل من العباس مؤلفاً له شخصيته الخاصة به، وهذه الملاحظات تتلخص فيما يلي:

أ- دمج العباسي حديثه عن علم البديع والخاتمة وفصل فيما ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيه على خلاف القزويني، وبذلك يجعلها في ثمانين فناً بلاغياً.

ب- التزم العباسي الطريقة التعليمية في كتابه حيث قام بشرح المصطلح البلاغي وبعد ذلك يعرض للشاهد وهذا على خلاف ما كان عليه القزويني بحيث كان شاهد القزويني مؤيداً للمصطلح دون شرح له.

ج- نلحظ زيادات للعباسي في تسمية بعض المصطلحات ولم يكتف بإيرادها حسبما سماها القزويني في تلخيصه ، ومن ذلك مثالا: مصطلح الابتداء[1] عند القزويني زاد عليه العباسي وقال: "ويسمى براعة المطلع"[2] وكذلك مصطلح القول بالموجب عند القزويني[3] يزيد عليه العباسي بقوله ويسمى أسلوب الحكيم[4].

د- وكما فعل العباسي في دمجه لعلوم البلاغة وتراسلها مع علوم النقد والعربية فعل في مصطلحات البلاغة هنا حيث يشير إلى تراسل علومها الثلاثة، هذا التراسل يؤكد أن البلاغة تعني الحديث عن المقدمة والخاتمة وحسن الابتداء والتخلص والانتهاء بما في ذلك علومها الثلاثة – المعاني والبيان والبديع.

ومن ذلك على وجه المثال: شاهد الإيغال لتحقيق التشبيه إذ ورد هذا الكلام في الحديث ضمن "علم المعاني"[5] و"التشبيه"[6] كما نعلم من أصول علم البيان.

---

(١) راجع التلخيص ص٤٢٩.

(٢) راجع معاهد التنصيص ٤: ٢٢٥.

(٣) راجع التلخيص ص٣٨٦.

(٤) راجع معاهد التنصيص ٣: ١٨١.

(٥) معاهد التنصيص ١: ٣٥٥.

(٦) المصدر السابق ٢: ٤- ٩٥.

و- قيمة معاهد التنصيص البلاغية

في هـذا الفـصل أريد القول أن القرن العاشر الهجري من القرون الـتي وسمـت بالجمـود والخمـول فالـبلاغة حـسبما شاهدناها في إطارها التاريخـي بـدأت بالـتكوين ثم النمو ثم الوصول لقمة التوهج وبعد ذلك التقعـيد فالجمـود ولكـنني أعـارض هـذه السمة التي اتسم بها هذا القرن وأجعـل دليلـي علـى ذلـك هذا الكتاب الذي سمحت لي هذه الدراسة بدراسته ومقارنته مع ما سبق من كتب البلاغة وبخاصة كتاب التلخيص.

نعـم أقـول بأن البلاغة قُعِّدت على يدي السكاكي والقزويني ولم يعـد المجـال مفـتوحاً أمـام لاحقيهم بالتسابق للإتيان بمصطلحات جديدة كمـا كـان الحـال عـند العـسكري وابـن رشيق وقدامة وابن أبي الاصبع واسامة بن منقذ ولكن البلاغة من العلوم التي لن يغلق بابها أمام دارسيها علـى مـرّ العصور، وهذا الكتاب خير شاهد على ذلك فهو كتاب اعتمد علـى مـا يـربو عن الثلاثمائة مصدر بما في ذلك التلخيص والمفتاح ولكنه خـرج بحلة جديدة لم يعهدها مؤلفو البلاغة، هذه الحلة جعلت من القديم منـبعاً وجـددت حـسبما أمـلاه عليها العصر، فعصر القرن العاشر عصر الموسـوعات والمجموعات، هذه الظاهرة راعاها العباسي في كتابه ولاحظنا ذلك من تراجمه وقضاياه وأخباره، كذلك راعى العباسي سمة هذا العصر حـين تأليفه فـنقل الـبلاغة بوسـائل تتناسـب ومعاصـريه ثـم تلتقي مع مستوياتهم الثقافية ولا تخرج عن الإطار النفسي والاجتماعي.

وقـيمة هـذا الكـتاب بلاغـياً تكمـن في مـصطلحاته البلاغية التي بلغـت تـسعاً وسبعين ومائة مصطلح كان العباسي مراعياً الأمانة العلمية حين نقلها من مصدرها: "التلخيص" مع الاهتمام بسمة العصر التعليمية في

التأليف فلم يكتف بعرض المصطلح وشاهده بعد ذلك بل- وكما أشرت سابقاً- عرض للمصطلح مشروحاً ثم شاهده متنوعاً شاملاً للشرح والعرض بمعنى أن التلخيص له وظيفة في تعليم البلاغة، والمعاهد له غاية تعليمية فيها ولا غنى لدارس البلاغة بأحدهما عن الآخر.

وهذا الكتاب نجح في مفهوم التفوق والإبداع حين وفق في ربطه للعلوم فأورد الشعر والنثر والأدب والنقد والمثل والحكمة النادرة وهدفه من ذلك إيصال الفكر البلاغي الى أبناء جيله.

ونستشهد هنا بأقوال أساتذة البلاغة في العصر الحاضر لعلها تؤيد ما ذهبت إليه ومن ذلك:

أ- استحق هذا الكتاب لما يحويه من أخبار وقضايا ومصطلحات وتراجم أن ينال إعجاب الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده ويصبح من سُمّاره. يقول الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد "كان كتاب معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص" من سُمّار الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الأسبق..... وانه كان كثير القراءة فيه والمعاودة له وكان رحمه الله -- إذا أراد أن يختبر ممن يتقدمون إليه لبث شكاية أو رجاء أو شفاعة..... قدم إليه هذا الكتاب وأمره أن يسمعه قطعة منه..... فان أجاد القراءة والفهم والإبانة توسم فيه الخير وقضى حاجته، وان قصر دفعه عن ملتمسة ولم يره أهلاً لبره ومعونته"[1].

---

[1] معاهد التنصيص- المقدمة ص٣.

ب- كان هذا الكتاب من رفاق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد هذه الملازمة دامت طويلاً ولم تبعث في نفسه الملل والسآمة. وذلك يدل على تنوع معرفة ووفرة قضاياه وضخامة محتواه.

يقول الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد"فاني عندما ندبتني إدارة الجامع الأزهر للاشتراك في إنشاء مدرسة عليا للحقوق في الخرطوم اصطحبت معي هذا الكتاب فيما اصطحبته من أسفار الثقافة العربية واتخذته سميراً لا يمل"[1].

جـ- جعله بعض أساتذة الأدب والبلاغة بداية التجديد في البلاغة العربية ومن هؤلاء الأستاذ إبراهيم أبو الخشب حيث يقول: "وكتب عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد العباسي على تلخيص القزويني كتابه المسمى"معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص"وهو من المعالم البارزة في النقد الأدبي"[2] ويشير إلى أن التجديد في الأدب والنقد والبلاغة يحدوه نظر في دراسات السابقين من العرب ومن هذه الدراسات كتاب معاهد التنصيص للعباسي" ٩٦٣هـ".

د- ملازمة أخرى لهذا الكتاب من قِبَل الدكتور محمد بركات ابو علي ووصفه بالمظهر التجديدي فهو صورة للتأليف في القرن العاشر الهجري انتفع بالقديم مع مراعاته وما يتناسب مع المنظور الفكري لأبناء جيله[3].

---

(١) معاهد التنصيص ص٤/ المقدمة.

(٢) راجع تقديم كتاب الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي- محمد بركات أبو علي- طبع مكتبة الرسالة- عمان ١٩٧٩م ص٥.

(٣) راجع التصور الأدبي في معاهد التنصيص- محمد بركات أبو علي.

هكـذا ظهر هذا الكتاب شامخاً بين كتب الأدب والبلاغة استطاع أن يسطر اسمه خالدا عبر أجيال البلاغة لا يُستغنى عن دراسته ولا يمكن- لمن أراد أن يُكَوِّن موروثاً ثقافياً ضخماً أن يتناساه- فهو مؤثر في كل دارس بلاغي- ينهل منه مصطلحاته وقضاياه ويعود لمصادره الأولى ليقارن ويلاحظ. كتاب يعتبر مكتبة أدبية تاريخية نقدية بحتة وذلك مما احتواه من مصادر ومراجع. ويكفيه ما قدمه من حفظ لتراث كاد أن يضيع بعد تدمير حضارة الإسلام على يد التتار، ويبقى دور الدارسين المحدثين قائماً في بعث الحياة، والتجديد في كتب التراث واعادة النظر في كتب الشروحات، وتسجيل فضل الحفظ والنقل لكتب الأصول.

الفصل الثاني

المصطلح البلاغي في إطاره اللغوي والتاريخي والدلالي

أ- مصطلحات المقدمة

ب- مصطلحات علم المعاني

ج- مصطلحات علم البيان

الفصل الثاني

مفهوم المصطلح البلاغي عند عبدالرحيم العباسي في إطاره اللغوي -التاريخي- والدلالي

نأتي إلى مرحلة جديدة بعد عرضي كتاب "معاهد التنصيص" في الفصل السابق- أعرض من خلالها المصطلح البلاغي ضمن ثلاثة أطر، اللغوي أولها والمتميز بالرجوع إلى كتب المعاجم اللغوية لاستخرج منها معنى المصطلح لغويا، ثم أرجع إلى كتب معاجم المصطلحات البلاغية لأوضح التطور الذي لحق بالمصطلح، وهذا يوجب علينا الرجوع إلى الكتب البلاغية المختلفة في فترات زمنية متنوعة.

ثم نستخرج مفهوم عبدالرحيم العباسي للمصطلح حيث نشير في كل مصطلح إلى طريقة تناول العباسي وعرضه له. فهل أشار للمعنى اللغوي؟ أم اكتفى بالعرض المباشر دون إشارات نحوية أو لغوية؟

ولعل ذلك يجعلنا نعرض للمصطلح منا بين اللغة والنحو والبيان. هذا العرض سيكون في نهاية الفصل الثالث، حيث نشير إلى المصطلح البلاغي بين اللغة، النحو، الأدب، البيان، والنقد بقصد هل وجدت إشارات لغوية ونحوية وبيانية ونقدية عند العباسي أثناء عرضه للمصطلح البلاغي؟ أم اكتفى بالعرض البلاغي فقط دون أن يربط بين علوم العربية؟

ونقصد بالمعنى الدلالي دلالة هذا المصطلح عند العباسي، أي مفهوم المصطلح البلاغي حسبما نظر إليه، خصوصا ونحن في فترة القرن العاشر الهجري الذي تبع فترة التقنين والتقعيد البلاغي، ويمتد هذا العرض في فصلين متلاحقين الفصل الثاني والثالث. حيث نتناول في الفصل الثاني جزءا من علوم البلاغة، والفصل الثالث يعرض الجزء الباقي، والسبب في ذلك كثرة المصطلحات البلاغية التي عرضها العباسي ضمن ثلاثة علوم بلاغية مسبوقة بمقدمة ومنتهية بخاتمة وفصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه.

أولا: مصطلحات المقدمة

عندما نبدأ الحديث عن المصطلحات البلاغية الواردة في كتاب "معاهد التنصيص" يتشكل في الذهن صورة كتاب التلخيص باعتباره شارحا لشواهده، ولكننا عندما نقوم باستخراج هذه المصطلحات يستوقفنا الفرق الواضح منذ البداية ، ففي حين مقدمة القزويني تتحدث عن الفصاحة ومعناها في المفرد والكلام والمتكلم والبلاغة نلحظ العباسي يتحدث في مقدمته عن ثمانية مصطلحات دون إشارة للفصاحة أو البلاغة وهذه المصطلحات هي:

أ- التنافر في حروف الكلمة[1].

ب- الغرابة[2].

ج- مخالفة القياس اللغوي[3].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٨.

(2) المصدر السابق ١: ١٤.

(3) المصدر نفسه ١: ١٨.

د- الكراهة في السمع[1].

هـ- تنافر الكلمات[2].

و- التعقيد اللفظي[3].

ز- التعقيد المعنوي[4].

ح- تتابع الإضافات وكثرة التكرار[5].

هـذه المصطلحات تحدث عنها العباسي شارحا لشواهد القزويني مضيفا لذلك إشارات نحوية ولغوية ونقدية وأخرى بلاغية مشيرا لما قاله القزويني في بعضها دون الآخر.

١. التنافر في حروف الكلمة

النفـر: التفـرق، نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا، ونفر: فر وتنافروا: ذهبوا وتفرقوا. والنفير: الجماعة من الناس كالنفر والجمع أنفار[6].

قـال الجـاحظ: "ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه"[7].

---

(١) المصدر نفسه ١: ٢٦.

(٢) المصدر نفسه ١: ٣٤.

(٣) المصدر نفسه ١: ٤٣.

(٤) المصدر نفسه ١: ٥١.

(٥) المصدر نفسه ١: ٥٩.

(٦) مـادة "نفر": لسان العرب/ طبعة جديدة أشرف عليها عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشـم محمـد الـشاذلي دار المعـارف ج٦ ص٤٤٩٧ انظـر كذلك معجم المصطلحات البلاغية/ أحمد مطلوب/ طبع المجمع العلمي العراقي.

(٧) البيان والتبيين ١٩٨٦ ج٢ ص٣٦٠ الجاحظ- تحقيق عبدالسلام هارون ج١ ص١٩٧٥ ج١ ص ٩٥.

ويشير القزويني إلى نوعين من التنافر، تنافر حروف الكلمة وتنافر الكلمات وهذا سيأتي لاحقا إن شاء الله.

يقول القزويني في تنافر حروف الكلمة: "وصفٌ في الكلمة ينجم عنه ثقل محملها على اللسان والحكم في ذلك الإحساس الروحاني والذوق السليم...

ومما جاء متنافرا كلمة مستشزرات في قول امرئ القيس:

"غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل"[1]

ولتنافر حروف الكلمة شكل آخر عند العباسي حيث نرى إشارات نحوية وأخرى لغوية وثالثة بلاغية في تفسير للشاهد.

- **بلاغيا:** يورد العباسي شاهد القزويني في تنافر حروف الكلمة وهو بيت شعر لامرئ القيس: غدائره مستشزرات إلى العلا، ويقول: "الشاهد في البيت التنافر وهو لفظة "مستشزرات" لثقلها على اللسان وعسر النطق بها"[2].

فهو هنا يفسر معنى تنافر حروف الكلمة رابطا إياه بالثقل على اللسان وعسر النطق بها.

- **لغويا:** نرى العباسي هنا وفي ثنايا ترجمته لامرئ القيس مورد ا لقضايا متصلة بالمعنى اللغوي لكلمات متفرقة ومن ذلك قوله: عند ذكر قصة مقتل والد إمرئ القيس "اليوم خمر وغداً أمر، فأرسلها مثلا وقيل: بل قال اليوم قحاف وغدا نقاف.

---

(1) التلخيص القزويني ص ٢٤.

(2) معاهد التنصيص ١: ٩.

والقحاف من القحف وهو شدة الشرب. والنقاف من نقف الهام إذا قطعها[1].

كذلك عند تعريفه اسم امرئ القيس يورد إشارات لغوية ومن ذلك ألقيس في اللغة: الشدة، وقيل القيس: اسم صنم ولهذا كان الأصمعي يكره أن يروي قوله يا إمرأ القيس فانزل ويرويه يا إمرأ الله فانزل[2].

كذلك عند لفظة حندج: يقول: إمرؤ القيس اسمه حندج بن حجر، والحندج في اللغة: رملة طيبة تنبت ألوانا[3].

- **نحويا وصرفيا**: يشير العباسي في ثنايا شرحه لشاهد المصطلح إلى قضية صرفية ذات بعد دلالي وهي: ألاستشزار: الرفع والارتفاع جميعا، والفعل منه لازم إن كسرت زايه ومتعد إن فتحت والعلا جمع علياء تأنيث الأعلى وأراد الجهات العلا[4].

هكذا ظهر هذا المصطلح عند العباسي– أشار إليه بلاغيا ولم يكتف بشرح الشاهد بل نراه يشير إلى قضايا لغوية ونحوية في ثنايا الشرح.

- **أدبيا**: ومن الناحية الأدبية نجد ترجمة لحياة امرئ القيس منذ بداياته الأولى إلى وفاته.

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١١

(2) المصدر نفسه ١: ٩.

(3) المصدر السابق ١: ٩.

(4) المصدر نفسه ١: ٩.

٢. الغرابة

غـرب: بعـد، والغـريب الغـامض من الكلام، وكلمة غريبة وقد غربت، وغربه وغرب عليه: تركه بعدا[١].

ويـشير ابن سنان لفصاحة اللفظة المفردة بقوله "أن تكون الكلمة- كمـا قال أبو عثمان الجاحظ- غير متوعرة وحشية"[٢]، ويذكر عبارة عيسى ابن عمرو أو أبي علقمة النحوي وبعض الأشعار كقول أبي تمام:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بـلا طائـر سـق ولا طائـر كهـل

فان "كهلاً" هنا من غريب اللغة.

ويـشير القـزويني لهـا في ثـنايا حديـثة عـن فصاحة الكلمة المفردة "الغـرابة أن يكـون اللفظ حوشيا غير مألوف الاستعمال ولا ظاهر المعنى، وهو في النظم أحسن من النثر وذلك مثل مشمخر"[٣].

وللغـرابة عـند العباسـي حـديث يـورد شـاهد القزويني تابعا إياه شرحا شاملا لقضايا نقدية وبلاغية ولغوية.

- **بلاغيا/** يقول: وفاحما وفرساً مسرجا:

الشاهد فيه: الغرابة في "مسرجا، للاختلاف في تخريجه"[٤].

فالغـرابة هـنا عـدم وضـوح ظاهـر المعنى، ونستنتج ذلك من قوله التابع . "ومسرجا: مختلف في تخريجه، فقيل: من سرجه تسريجا بهجه وحسنه وقيل: من قولهم: "سيوق سريجية" منسوبة إلى قين.

---

(١) مادة (غرب) لسان العرب ج٤ ص٣٢٢٥ وكذلك المصطلحات البلاغية ص٩٣.

(٢) سر الفصاحة- ابن سنان الخفاجي تحقيق عبد المتعالي الصعيدي- القاهرة ١٩٥٣م ص٦٩.

(٣) التلخيص ص ٢٥.

(٤) معاهد التنصيص ١: ١٥.

يقال له سريج نسبة بها الأنف في الدقة والاستواء، وقيل: من السراج، وهو قريب من قولهم "سرج وجهه" بكسر الراء- أي حسن"[1].

- **نحوياً**: يشير العباسي في هذا الشاهد الى قضية نحوية وهي حذف الموصوف وابقاء الصفة.

يقول: "الفاحم، الاسود- وأراد شعرا فاحما فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه"[2]

- **لغوياً**: نجد معان لغوية لكلمات يشير اليها العباسي ومن ذلك قوله في معنى الروبة ضمن حوار طويل بين يونس بن حبيب النحوي وشبيل بن عروة الضبعي وأبي عمرو بن العلاء: "يقول عن يونس بن حبيب: الروبة: خميرة اللبن، والروبة: قطعة من الليل والروبة: الحاجة. والرؤبة بالهمز: القطعة التي يشعب بها الإناء، والجميع بضم الراء وسكون الواو آلا روبة فانه بالهمز"[3].

- **نقدياً**: وللنقد مكان هنا حيث نجد روايات نقدية عرضها القدماء وأشار لها العباسي في سياق شرحه للشاهد، ومن ذلك قوله: "قيل ليونس بن حبيب: من أشعر الناس: فقال العجاج ورؤبة ، فقيل له لم نعن الرجاز، قال: هما أشعر أهل القصيد، وانما الشعر كلام وأجوده أشعره"[4].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١٥.

(2) المصدر السابق ١: ١٤.

(3) المصدر نفسه ١: ١٥.

(4) المصدر نفسه ١: ١٦.

- **أدبياً**: يورد ترجمة كاملة لرؤبة بن العجاج.

ولا يمكن أن نتصور العباسي قد قصد بالغرابة الابتعاد عن المألوف من اللغة ذاك الابتعاد الذي يضفي على النص شعرية خاصة.

٣. مخالفة القياس اللغوي

خلف: الخلف ضد قدام، قال ابن سيده: خلف نقيد قدام مؤنثة وهي تكون اسما وظرفا. وتخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا. وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف[١].

قال ابن منقذ: المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء، وترك الاقتفاء لآثارهم كقول نصيب:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

وليس المعهود رد المحبوب على عقبه إذا أراد زيارة محبه[٢].

والمخالفة في فصاحة اللفظة هي مخالفة القياس ، كقول أبي النجم العجلي الحمد لله العلي الأجلّ فان القياس جلّ بالادغام[٣] ولهذا المصطلح البلاغي وجود في كتاب معاهد التنصيص من الناحية البلاغية والنقدية.

---

(١) مادة (خلف) اللسان ج٢ ص١٢٤٠ كذلك معجم المصطلحات البلاغية ج٣ ص٢٣٠.

(٢) البديع في نقد الشعر/ أسامة بن منقذ تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عب المجيد– القاهرة ١٩٦٠م ص١٦٥.

(٣) التلخيص ص٢٥.

- **بلاغيا: يقول العباسي** الحمدلله العلي الأجلل، **قائله أبو النجم وهو من- بحر الرجز- من أرجوزة طويلة ويعده** الواهب الفضل الوهوب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخّل ...

والشاهد فيه: مخالفة القياس اللغوي في قوله "الاجلل" إذ القياس الأجل "بالإدغام"[1].

- **نقديا**: ونجد في هذا الشرح تعليقات نقدية للعباسي حيث يقول في ترجمة أبي النجم العجلي: (فلما رآه رؤية أعظمه، وقال له عن مكانه وقال: هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم ***الحمد لله العلي الأجلل*** وكان من أحسن الناس إنشادا)[2].
- **أدبيا**: ومن الناحية الأدبية نجد ترجمة كاملة لأبي النجم العجلي، هكذا ظهر هذا اللون البلاغي في كتاب معاهد التنصيص.

٤. الكراهة في السمع

الكُره والكَره يقال كرِهتُ الشيء وكرْهاً وكراهة وكَرَاهِية والكُرْه بالضم المشقة[3]، وفي البلاغة الكراهة من الأسباب التي تخل بفصاحة الكلام وهي كون الكلمة وحشية تأنفها الطباع وتمجها الأسماع، وتنبو عنها كما تنبو عن سماع الأصوات المنكرة.

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٨.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٢٠.

(٣) مادة (كره) لسان العرب ج٥ ص٣٨٦٤ وانظر معجم البلاغة العربية/ بدوي طبانة/ دار العلوم/ الرياض ١٩٨٢م ج٢ ص٧٤٣.

وأوردها القزويني في سياق حديثه عن فصاحة المفرد "ومن الكراهة في السمع نحو كريم الجرش شريف النسب وفيه نظر"[1].

ويتوسع العباسي في حديثه عن شاهد الكراهة في السمع ليورد آراء نقدية وأخرى لغوية صرفية وثالثة بلاغية.

- **بلاغيا**: يكتفي العباسي هنا بإيراد شاهد الكراهة مبيناً موطن الكراهة دون تعريف لمعنى الكراهة، يقول: (كريم الجرش شريف النسب" قول لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من بحر المتقارب الشاهد فيه: كراهة السمع للفظة تكون في البيت كالجرش هنا)[2].
فالكراهة هنا عائدة لوجود لفظة وحشية في البيت.
- **لغويا وصرفيا**: نجد إشارات لغوية وصرفية في ثنايا حديثة عن الشاهد حيث يقول في معرفة المتنبي للغة: (قيل أن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوما- ويقصد المتنبي-: كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ قال المتنبي في الحال: حجلى وظربى[3].
قال الشيخ أبو علي: فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول أبو علي في حقه المقالة).
- **نقديا**: وللإشارات النقدية وجود في هذا المصطلح حيث يقول في حديثه مبينا رأي الناس في شعر المتنبي: "والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده، ومنهم من

---

(1) التلخيص ص٢٥.
(2) معاهد التنصيص ١: ٢٧.
(3) السابق ١: ٣٠.

يـرجح أبـا تمـام علـيه، ورزق في شـعره الـسعادة، واعتنى العلماء بديـوانه فـشرحوه حتـى قـيل: انـه وجـد لـه مـا يزيد على أربعين شرحا[1].

ويـبدي رأيـه الـنقدي في المتـنبي حـيث يقول: ولقد كان المتنبي من المكثـرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه بكلام العرب عن النظم والنثر[2].

- أدبـيـا: نجـد تـرجمة كاملة للمتنبي مع إشـارات إلى كثرة أخباره لذا سوف يلحق الحـديث عنه.

وبهـذا يـشرح العباسـي شـاهده حول مصطلح الكراهة في السمع جاعلا الترابط ما بين النقد والبلاغة والأدب واللغة.

٥. تنافر الكلمات

النفر: التفرق – وتنافر القوم: ذهبوا وتفرقوا[3].

قـال الجـاحظ عـن التنافـر– بعـدما عـرفه بمجمـوعة من الألفاظ موجـودة في بـيت شـعر لم يـستطع المنشد إنشادها الا ببعض الاستكراه– ومن ذلك قول بن بشير في أحمد بن يوسف حين استبطأه:

لم يـضرها والحمـد لله شـيء وانثـنت نحو عزف نفسي ذهول

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٣٠.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٠.

(٣) مـادة نفـر– لـسان العرب ج٦ ص٤٤٩٧ كذلك انظر مصطلح التنافر في حروف الكلمة في هذا البحث.

قال الجاحظ: "فتفقد النص الأخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظ يتبرأ من بعض"[1].

وتحدث القزويني عن تنافر الكلمات وقال: "والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي أنشده الجاحظ:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر[2]

- **بلاغيا**: والعباسي يجعل التنافر من عيوب الفصاحة في الكلام ويعود سببه إلى ثقل الألفاظ في النطق ويورد مثالا آخر على التنافر شارحا إياه ثم يورد نوعا من أنواع البديع في حديثه عن حياة أبي تمام يقول:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

والشاهد فيه التنافر لما في هذه الألفاظ من ثقل النطق بها ولذلك هرب أرباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين إلى الإدغام، لانتقال اللسان فيه اليهما انتقالة واحدة وشبهوا النطق بالمتقاربين بمشي المقيد[3].

---

(1) البيان والتبيين ١: ٦٦: ٦٥ كذلك انظر معجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص٣٦٠.

(2) التلخيص ص٢٦ والإيضاح/ القزويني دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ١٩٨٥م ص٧.

(3) معاهد التنصيص ١: ٣٥.

يقول كذلك ما روي عن طاهر العتابي المعروف بالمعتمد البغدادي: من الطويل:

من حقهم وحدي فما هجوتهم هجوتهم والناس كلهم معي

ويقول ابن أبي طاهر من السريع:

يشركني العالم في ذمه لكنني أمدحه وحدي

والشاهد فيه التنافر أيضا لما في قوله "أمدحه" مع الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء، لان المخارج كلما قربت كانت الألفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة في أماكنها، وإذا بعدت كانت بعكس الأول ولهذا لم يوجد في كلام العرب العين من الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء، ولا الطاء مع التاء ، حذرا مما مر. وأيضا فيه ثقل من جهة التكرار في "أمدحه" "ولمسته"[1]. ويشير إلى نوع من أنواع البديع في قصيدة لأبى العمثيل من مجزوء الرمل:

يا بني الله في الشعر ويا عيسى ابن مريم

أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

وهذا نوع من البديع يسمى الهجاء في معرض المدح[2].

- **نحويا**: وللنحو مكان هنا حيث يشير العباسي إلى قضية نحوية بقوله:

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٣٧.

(2) المصدر السابق ١: ٣٩.

"وقرب" وقع خبرا ليس كان من حقه أن يقول "قرب قبره" فأتى بالظاهر موضع المضمر ليدل على لزوم التوجع[1].

- **نقديا**: وهذه الإشارات النقدية والأحكام نجدها في ثنايا ترجمته لأبي تمام حيث يقول: "ثم اشتغل وتنقل إلى أن صار واحد عصره في ديباجة لفظة وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحق فيه غيره[2]. ويتابع بإصدار الأحكام النقدية حيث يورد قصائد لأبي تمام معتبرا إياها من محكم قصائده يقول: "ومعنى محكم شعره قوله في قصيدة من الكامل:

أخرست إذ عاينتني حتى إذا ما غبت عن بصري ظللت تشدق

وديوان نظمه مشهور وقد نثرت من لآلئه في أثناء هذا المؤلف ما فيه غنى إن شاء الله تعالى[3].

- **أدبيا**: وفي المجال الأدبي نجد ترجمة كاملة للشاعر أبي تمام وخبرا لمقتل حرب بن أمية ومر داس السلمي.

---

(1) المصدر نفسه ١: ٣٥.

(2) المصدر نفسه ١: ٣٨.

(3) المصدر نفسه ١: ٣٨.

٦. التعقيد اللفظي

العقـد نقـيض الحل، عقده يعقده عقدا وتعاقدا وعقده، وقد تعقد وتعقد[١].

والتعقـيد من الأساليب غير المستحسنة، وقد قال بشر بن المعتمر: "وإيـاك والتوعـر فـان التوعـر يسلمك إلى التعقـيد، والتعقـيد هـو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك"[٢].

وقـال عـنه العـسكري: "التعقـيد والإغـلاق والتقصير سواء وهو اسـتعمال الـوحش وشـده تعلـيق الكـلام بعـضه بـبعض حتـى يـستهم المعنى"[٣].

وتحـدث عـنه القـزويني حـيث قـال "هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به"[٤].

والتعقـيد اللفظـي يعود سببه اختلاف نظم الكلام بحيث لا تكون الألفـاظ مـرتبة علـى وفـق ترتيب المعاني، أو بأن يحذف من الكلام ما لا دلـيل علـيه أو بغير ذلك كالفصل بين المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والبدل والمبدل منه.

وللتعقـيد اللفظي شكل بلاغي حيث تعريفه للتعقيد ونحويا حيث الإشـارة لقـضية الفصل بين المبتدأ والخبر ونقديا حيث الإشارات النقدية المتنوعة، وأدبيا حيث الترجمة لشاعر.

---

(١) مادة (عقد) اللـسان ج ٤ ص ٣٠٣٠.

(٢) البـيان والتبـيين ج ١ ص ١٣٦ كـذلك أنظـر معجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ٢٩٤، ومعجم البلاغة العربية ج٢ ص ٥٥٩.

(٣) الصناعتان/ العـسكري/ ص ٤٥.

(٤) التلخيص ص ٢٧.

- **بلاغيا**: يقول العباسي:

وما مثله في الناس الا مملكا أبـو أمـه حيٌ أبوه يقاربه

البـيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يمدح بها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان.

والـشاهد فـيه التعقـيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد، إما لخلل في نظم الكلام فلا يتوصل منه إلى معناه أو لانتقال الـذهن مـن المعنـى الأول إلى الـذي هـو لازمـه والمراد به ظاهرا، والاول هو الشاهد في البيت[1].

- **نحويا**: يقول العباسي: "والمعنى فيه: وما مثله يعني الممدوح في الناس حـي يقاربـه، أي أحد يشبهه في الفضائل آلا مملكا يعني هشاما، أبو أمه أي أبو أم هشام أبوه، أي أبو الممدوح، فالضمير في أمه للملْك وفي أبـوه للممدوح، ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجـنبي وهـو حـي، وكـذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعته بأجنبي وهـو أبـوه" وقدم المستثنى على المستثنى منه، فهو كما تراه في غاية التعقيد"[2].

- **نقـديـا**: يقـول في التفـضيل بين جرير والفرزدق: "وقد اختلف أهل المعرفة، بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف الاصفهاني فقال: أما من كان يميل إلى جـودة الـشعر وفخامـته وشدة أسره فيقدم الفرزدق، وأما من كان

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٤٢.

(2) المصدر السابق ١: ٤٤.

يميل إلى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرا[1].

ويقول كذلك: وكان الفرزدق يقول: خير السرقة ما لا يقطع فيه ويعني بذلك سرقة الشعر وقال: قد علم الناس أني أفحل الشعراء وربما أتت علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت[2].

ويقول كذلك في حكمه على أشعار الفرزدق: ومن جيد شعره من الكامل:

قالت وكيف يميل مثلك للصبا وعليك من سمة الحليم وقار

- **أدبيا**: نرى ترجمة كاملة للشاعر الفرزدق.

٧. التعقيد المعنوي[3]

ويعود سببه إلى استعمال المجازات والكنايات البعيدة التي يصعب معها انتقال الذهن من المعنى المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى المقصود بطريق المجاز أو الكناية.

وقد أدخله السكاكي في بحث الفصاحة وقال أنها قسمان: قسم راجع إلى المعني وهو خلوص الكلام عن التعقيد[4].

---

(١) المصدر نفسه ١: ٤٦.

(٢) المصدر نفسه ١: ٥٠.

(٣) أنظر لسان العرب مادة "عقد" كذلك هذا البحث المصطلح السابق "التعقيد اللفظي".

(٤) أنظر مفتاح العلوم/ السكاكي/ القاهرة ١٩٣٧م ص ١٩٦.

وقال القزويني: للتعقيد سببان أحدهما ما سبق الحديث عنه وهو التعقيد اللفظي، والآخر ما يرجع إلى المعنى "وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا"[1].

- **بلاغيا:** والعباسي يتحدث عن التعقيد المعنوي بعدما تحدث عن اللفظي منه ويشير إلى ذلك في شرحه للشاهد: وهو بيت للعباس بن الأحنف من الطويل:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

يقول: "والشاهد فيه السبب الثاني الحاصل به التعقيد وهو: الانتقال، فان معنى البيت أطلب وأريد البعد عنكم أيها الأحبة لتقربوا، إذ من عادة الزمان الإتيان بضد المراد"[2].

- **لغويا:** يشير العباسي في سياق تفسيره لهذا البيت إشارات لغوية تدل على معان للكلمات حسب ما رآها أهل اللغة.

يقول: "فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور ولو كان في الجمود صلاحية لأن يراد به عدم البكاء حال المسرة مجاز أن يقال في الدعاء" لا زالت عينك جامدة "وهذا غير مشكوك في بطلانه".

---

(1) التلخيص ص ٣٠

(2) معاهد التنصيص ١: ٥١.

وعلـيه قـول أهل اللغة "سنة جماد" أي لا مطر فيها و"ناقة جماد" أي لا لبن فيها.

وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال: هذا رجل فقير يـبعد عـن أهلـه ويـسافر ليحصل ما يوجب للهمّ القرب وتسكب عيـناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم. وأنشد من الطويل:

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدري أني للمقام أتطوف[1]

- **نقديا:** يعلق العباسي على شعر العباس بن الأحنف بقوله: "وشعره كلـه جـيد وجمـيعه في الغـزل لا يكـاد يـوجد فـيه مـديح رحمه الله تعالى"[2]، ويختار من شعره قائلا.

ومن رقيق شعره من الكامل:

يـا أيهـا الرجل المعذب نفسه أقـصر فان شفاءك الاقصار[3]

- **أدبيا:** يـورد ترجمة كاملة للشاعر العباس بن الأحنف، هذه الترجمة ترجمة أدبية شاملة، واضحة تحكي حياة الشاعر.

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٥٢.

(2) المصدر السابق ١: ٥٧.

(3) المصدر نفسه ١: ٥٧.

٨. تتابع الإضافات أو "كثرة التكرار"

تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال وتبعت الشيء تبوعاً: سرت في أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعه: قفاه وتطلبه متبعا له، وتتابعت الأشياء: تبع بعضها بعضا[١].

قال الصاحب بن عباد: "إياك والإضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن"[٢].

وهي عيب يخل بفصاحة الكلام وهو كون الاسم مضافا إضافة متداخلة غالبا.

وأشار له القزويني في حديثه عن فصاحة الكلام[٣] مقرنا إياه بكثرة التكرار ويريدون به ذكر الشيء مرة بعد مرة، وكثرته يكون فوق الواحد أي إذا أعيد مرة ثانية كان تكرارا وإذا أعيد ثالثة فأكثر كان "كثرة التكرار".

- **بلاغيا**: ويورد العباسي هذا المصطلح ضمن المقدمة بعد الشاهد وهو قول لأبى الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

سيوح لها منها عليها شواهد

---

(١) لسان العرب "مادة تبع" ج ١ ص ٤١٧ كذلك أنظر معجم البلاغة ج ١ ص ١٢٧ ومعجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ٢٤، ج٣ ص ١٤٨.

(٢) دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني/ تحقيق محمد رشيد رضا ط٥ ١٣٧٢هـ- القاهرة ص٨٢.

(٣) التلخيص ص٣١.

يقـول: "والـشاهد فيه كثرة التكرار وتتابع الإضافات وهي قوله: لها منها عليها والله تعالى أعلم"[1].

ثـم يورد الشاهد: **حمامةً جرعاً حومة الجهل اسجعي** وهو قول ابن بابـك في قصيدة من الطويل ويعلق: "وتمامه: **فأنت بمرأى من سعاد ومـسمع** والـشاهد فـيه: تـتابع الإضافات، فانه أضاف (حمامة) إلى جرعا، و(حومة) إلى الجندل وهو من عيوب الكلام"[2].

ويستـشهد العباسـي هنا بقول القزويني صراحة وهذا ما لم نجده في المصطلحات السابقة من المقدمة.

يقول: "قال القزويني: وفيه نظر لان ذلك إن أفضى باللفظ إلى الثقل علـى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم أي بقوله: "من تنافر الكلمات مع فصاحتها وإلا فلا يقل بالفصاحة"[3].

- **لغويا:** يشير العباسي إلى المعنى اللغوي لكلمة الجرعاء حيث يقول: "والجرعاء هي الرملة الطيبة المنبت لا وعوث فيها، أو الأرض ذات الحـزونة تشاكل الرمل، أو الدعص لا ينبت، أو الكثيب جانب منه حجـارة وجانـب رمل، أو وحومة القتلى: معظمه وكذلك من الماء والرمل وغيره، والجندل الحجارة، والسجع: هدير الحمام ونحوه"[4].

وللـنقد مكان حيث نجد تعليقات نقدية وآراء يعبر عنها العباسي، حـيث يقول في ترجمة ابن بابك عبد الصمد بن منصور بن الحسن:

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٥٨.

(2) المصدر السابق ١: ٥٨.

(3) المصدر السابق ١: ٥٩.

(4) المصدر السابق ١: ٥٩.

الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين وهو بغدادي له ديوان كبير وأسلوب رائق في نظم الشعر، طاف البلاد ومدح الأكابر كعضد الدولة والصاحب بن العباد[1].

ويتابع العباسي مقارنته لأبيات من الشعر: "ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد من الكامل.

ولقد أتيت إليك تحمل بزتي حرف يسكن طيشها الذألان
ينفي الزفير حطامها فكأنه غار يحاول نقبه ثعبان

وقد زاد فيه على المتنبي وقد ذكر الخيل من الطويل:

تجاذب فيها للصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعيا

وهو من قول ذي الرمّة من الطويل:

رجيعة أسقام كأن زمامها شجاع على يسرى الذراعين مطرق

على أن ذا الرمة لم يزد على التشبه شيئا والمتنبي أتى به في عرض بيته وزاد مقصدا آخر، وهو أن الخيل لا تترك الأعنة تستقر في أيدي فرسانها لما فيها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى ....[2].

---

(1) المصدر نفسه ١: ٦٤.

(2) المصدر نفسه ١: ٦٨.

ونتابع ملامح النقد حيث يقول: "ومن شعر ابن بابك بيت من قصيدة في غاية الرقة وهو من الوافر:

وقر بسي النسيم فرق حتى كأني قد شكوت أليه ما بي[1]

- **أدبيا**: وللمجال الأدبي وجود في شرح هذا الشاهد البلاغي حيث الترجمة الوافية للشاعر ابن بابك.

وبذلك ينهي العباسي مصطلحات المقدمة ليدخل في مصطلحات الفن الأول "المعاني" ونلاحظ في هذه المصطلحات البلاغية الترابط الوثيق ما بين البلاغة والنقد والأدب والنحو واللغة فلا نجد تعريفا أو تقعيدا للمصطلح مستقلا بل نجد تداخل علوم العربية المختلفة عند ذكر المصطلح واكتفيت هنا بالإشارات الى هذه القضايا دون الدخول فيها لأن غرضي هو المصطلح البلاغي وكيفية عرضه في كتاب "معاهد التنصيص".

وسبق القول أن العباسي استشهد بالقزويني ورأيه صراحة عند ذكر مصطلح واحد من هذه الفنون الثمانية وهو مصطلح "تتابع الإضافات".

---

(1) المصدر السابق ١: ٦٨.

ثانياً: مصطلحات علم المعاني(*)

معنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير اليها أمره، والمعنى والتفسير والتأويل واحد، وعنيت بالقول كذا: أردت. ومعنى كل كلام محناته مقصده[1]. وعلم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية متصلة بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف أو تعريف أو تنكير أو قصر وخلافه أو فصل ووصل أو أيجاز وإطناب ومساواة، وكان الأوائل يستعملون مصطلح المعاني في دراساتهم القرآنية والشعرية مثل "معاني القرآن" و"معاني الشعر" حيث اتخذوها أسماء لكتبهم، وابن فارس في كتابه "الصاحبي، أول من أطلق "معاني الكلام" على مباحث الخبر والإنشاء التي أصبحت أهم أبواب علم المعاني، ومعاني الكلام عند أهل العلم عشرة: خبر واستخبار، وأمر ونهي، ودعاء وطلب، وعرض وتحضيض، وتمن وتعجب[2]. وكان لنظرية النظم الأثر الكبير في ظهور هذا اللون من الدراسات حيث وضع عبد القاهر الجرجاني "٤٧١ هـ" نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الأعجاز" وكان سيبويه من أقدم الذين وقفوا عند دراسة الكلام وتحليله والجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف وجعلها قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها، وعند دراسة آثار ابن المقفع نجد إشارات منه

(*) أنظر معجم المصطلحات البلاغية ج٣ ص ٢٧٦ و علم المعاني- عبد العزيز عتيق ١٩٧٤- دار النهضة العربية/ بيروت ص٢٥ والبلاغة فنونها وأفنانها/ فضل حسن عباس "دار الفرقان-ط٢ -الأردن ١٩٨٩ ص٨٥ ومعجم البلاغة العربية ج٢ ص٥٨٣.

(١) مادة "عنا" لسان العرب ج٤ ص٣١٤٤.

(٢) أنظر كتاب الصاحبي/ أحمد بن فارس- تحقيق د. مصطفى الشويمي- بيروت ١٩٦٤ ص١٧٩.

الى صياغة الكلام[1] ويأخذ البلاغيون معنى إشارات ابن المقفع في كتاباتهم إلى أن وصلنا إلى نضوج هذه الإشارات على يدي الجرجاني "عبد القاهر" ليكون علم المعاني أو النظم عنده: تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض[2] أو هو "توخي معاني النحو" ويأتي السكاكي ليكون أول من استعمله بمعناه المعروف مع ترديد الزمخشري والرازي والمطرزي لهذا المصطلح ولكنهم لم يحددوه أو يضعوا له منهجا واضحا[3]. وأخذ البلاغيون بعد السكاكي هذا المنهج حيث يعرفه القزويني: بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[4]. ويحصر هذا العلم في ثمانية أبواب:

١- أحوال الإسناد الخبري.

٢- أحوال المسند إليه.

٣- أحوال المسند.

٤- أحوال متعلقات الفعل.

٥- القصر.

٦- الإنشاء.

٧- الفصل والوصل.

٨- الإيجاز والإطناب.

---

(١) انظر الأدب الصغير- عبدالله بن المقفع آثار ابن المقفع، بيروت ١٩٦٦ ص٣١٩.

(٢) دلائل الإعجاز ص١.

(٣) انظر الكشاف ج١ ص(ك)/ الزمخشري-ط٢ - القاهرة ١٩٥٣ و نهاية الإيجاز ص٣٦/ فخر الدين الرازي/ القاهرة ١٣١٧ والإيضاح في شرح مقامات الحريري ص٢٥/ أبو المظفر المطرزي- ايران ١٢٧٢هـ.

(٤) التلخيص ص٣٧.

ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر والثاني الإنشاء. ثم الخبر لابد له من إسناد ومسند إليه ومسند، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى. ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو متصلا به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه، وهذا الباب الرابع. ثم الإسناد والتعلق كل واحد منهما يكون إما بقصر أو بغير قصر، وهو الباب الخامس والإنشاء هو الباب السادس. والجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية أما معطوفة على الأولى أو غير معطوفة، وهو الباب السابع. ولفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد عليه وهذا الباب الثامن.

والعباسي من البلغاء الذين تحدثوا عن هذا العلم البلاغي في كتابه "معاهد التنصيص" ولكن

هذا الحديث يمتاز بأمور عديدة جعلت من العباسي صاحب شخصية تأليفية متميزة فهو لم يتفوق عليهم بعدد أبواب هذا الفن فهي عنده ثمانية أبواب ولكنه يشعب الحديث عن هذه الأبواب ليصل إلى أربعة وخمسين مصطلحا جميعه تختص بعلم المعاني، هذه المصطلحات امتازت بالشواهد التي لا تجعل للغموض مجالا ثم العباسي صب اهتمامه على شرح القاعدة لا تقعيدها أو تقنينها.

فالمصطلح موجود ضمن شاهد بلاغي يعرض العباسي له بالشرح من جوانب مختلفة فهناك خبر هذا الشاهد ومناسبته ومعناه الإجمالي والمعنى اللغوي للمفردات ثم العرض البلاغي للشاهد هذا

العرض البلاغي مربوط بدقة بتفسير بلاغي له. فلا نستطيع اعتبار المصطلح البلاغي لعلم المعاني قاعدة جافة بل هي شرح يسهّل على الدارس طريق الفم والإدراك.

ولا نجد عند العباسي التعريف الاصطلاحي لعلم المعاني وأبوابه الثمانية بل نجد المصطلحات الأربع والخمسين تنساب ضمن ترابط وتسلسل دقيق وكأنها درر نظمت وأحسن نظمها فمصطلحات الإسناد الخبري أولا ثم أحوال المسند اليه وهكذا إلى أن يصل بنا المقام إلى الإيجاز والإطناب والمساواة حيث نلحظ ربط العباسي الدقيق بين علوم البلاغة الثلاثة، فهو حينما يتحدث عن مصطلحات الإيجاز والإطناب والمساواة يجعل هذا الحديث ذا صلة بعلم البديع ومصطلحاته وكأن هذه المصطلحات واحدة في علم المعاني وعلم البديع[1]. ويمتاز العباسي في عرضه لهذه الشواهد البلاغية بما يسمى تكاملية العلوم العربية فلا نجد التقعيد البلاغي الجاف أو الفلسفة اللغوية الزائدة أو الأخبار النقدية المطلوبة أو التراجم الأدبية الكثيرة بل نجد عكس ذلك، نجد الربط والمزج الممتع ما بين هذه العلوم فالمصطلح يقع ما بين اللغة والنحو والبيان والأدب، وسوف نلحظ ذلك عند إيراد هذه الشواهد الأربعة والخمسين ضمن ثمانية أبواب رئيسة عرفت عند القزويني ولاحقيه من شراح التلخيص.

---

(1) انظر شاهد الإيغال ١: ٣٥٦ وقارنه بشاهد التبليغ ٣: ١٦ وانظر كذلك ١: ٣٨٤ و١: ٣٥٩ و١: ١٧٠–١٧٨ شاهد الالتفات والقلب.

أ- شواهد الإسناد الخبري

١. تنـزيل غير المنكر منـزلة المنكر

* جـاءَ شـقيقٌ عارضـاً رمحـه ... إن بـني عمـكَ فـيهم رمـاحْ

البيت لحجـل بـن نـضلة مـن السريع، والشاهد فيه: تنـزيل غير المنكـر للـشيء منـزلة المنكـر لـه إذا ظهر عليه شيء من إمارات الإنكار وقت تقدم معناه[1].

٢. الحقيقة في الإسناد بالنظر للمتكلم

* أشـابَ الـصغيرَ وأفنى الكبيرَ ... كـرُّ الغـداةِ ومـرُّ العـشيُّ

البيت للصلتان العبدي الحماسي من قصيدة من المتقارب. ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان هذه الابيات للصلتان السعدي ، وقال هو غير الـصلتان العبدي، والشاهد فيه: حمل إسناد الإفناء إلى كرور الأيام ومرور الليالي على الحقيقة لكون إسناده إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر[2].

ميـزَ عـنه قنـزعاً عـن قنـزعِ ... جـذب الليالي أبطى أو أسرعي

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٧٢.

(٢) السابق ١: ٧٣.

* أفناه قيل الله للشمس اطلعي

هذه الأبيات لأبي النجم العجلي من قصيدة من الرجز، والشاهد فيه: هو أن حمل إسناد تمييز الشعر إلى جذب الليالي مجاز بقرينة قوله: أفناه. . . إلى آخره[1].

٣. ظهور حقيقة المجاز في الإسناد بعد نظر وتأمل

* يزيد وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

البيت لأبي نواس من قصيدة من الوافر يهجو فيها الأعراب والأعرابيات ويذم عيشهم، والشاهد في البيت: معرفة حقيقة المجاز العقلي الخفية التي لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل[2].

ب- شواهد المسند إليه

المسند إليه هو المحكوم عليه أو المخبر عنه، ومواضع المسند إليه هي الفاعل للفعل التام وشبهه، وشبه الفعل هو مشتقاته كاسم الفاعل والصفة المشبهة ونائب الفاعل والمبتدأ الذي له خبر، وما أصله المبتدأ وهو اسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها والمفعول الثاني لـ"أرى" وأخواتها.

وشواهد المسند إليه عند العباسي تقع ضمن خمسة عشر مصطلحا، هذه الشواهد معللة مشروحة رابطاً الشرح النحوي بالقاعدة البلاغية.

---

(١) المصدر نفسه ١: ٧٧.

(٢) المصدر نفسه ١: ٧٨.

٤. حذف المسند إليه للاحتراز عن العبث

* قال لي كيفَ أنتَ قلتُ عليلُ

"هو من الخفيف ولا أعرف قائله، وتمامه * سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ"

ومعناه ظاهر، والشاهد فيه: حذف المسند إليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام وهو قوله "عليلُ" أي أنا عليل فحذف المبتدأ لما مر[1].

٥. تنبيه المخاطب على خطأ وقع في ظنه

* إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

"البيت لعبده بن الطبيب من قصيدة من الكامل يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضي شرعا، والشاهد فيه: تنبيه المخاطب على الخطأ في ظنه، إذ في قوله "إن الذين" من التنبيه على الخطأ ما ليس في قولك إن القوم الفلانيين"[2].

٦. الإيماء إلى وجه أنباء الخبر

* إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ

"البيت للفرزدق وهو أول قصيدة طويلة من الكامل تزيد على مائة بيت.

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٠٠.

(٢) السابق ١: ١٠٠.

الشاهد فيه: جعل الإيماء إلى وجه الخبر وسيلة إلى التعريض بالتعظيم لشأنه، وذلك لقوله إن الذي سمك السماء ففيه إيماء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء، بخلاف ما لو قيل إن الله أو الرحمن أو غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أرفع منها ولا أعظم[1].

٧. تعريف المسند إليه بالإشارة

*** هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه**

قائلة ابن الرومي، وتمامه، من نسلِ شيبانَ بين الضّالِ والسَّلم

وهذا البيت من قصيدة من البسيط، والشاهد فيه: تعريف المسند إليه بإيراده اسم الإشارة متى صلح المقام له واتصل به غرض، وصلاحيته بأن يصح إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة إليه حساً، ثم الغرض الموجب له أو المرجع تفصيل يأتي ضمن الشواهد إن شاء الله تعالى، وتعريفه بالإشارة هنا لتمييزه أكمل تمييز وذلك في قوله هذا أبو الصقر لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حساً[2].

٨. الإتيان بالمسند إليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يفتخر بها على جرير والشاهد فيه ايراد المسند اليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس وذلك ظاهر في البيت[3].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٠٤.

(٢) السابق ١: ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١١٩.

٩. الاتيان بالمسند اليه معرفاً بالإضافة لقصد إحضاره في ذهن السامع من آخر بطريق

* هوايَ مع الركبِ اليمانينَ مصعدُ

قائله جعفر بن علية من أبيات من الطويل قالها وهو مسجون، وتمامه * جنيبٌ وجثماني بمكة موثقُ

والشاهد فيه: تعريف المسند إليه بإضافته إلى شيء من المعارف إذ هي أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع، وهو في البيت قوله "هواي" أي مهويي وهو أخصر من قولهم "الذي أهواه" أو غير ذلك، والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن وحبيبه على الرحيل[1].

١٠. تنكير المسند إليه للتعظيم والتحقير

* لهُ حاجبٌ عن كل أمرٍ يشينهُ ولیس له عن طالبِ العُرف حاجبُ

البيت لابن أبي السمط من أبيات من الطويل، والشاهد فيه: تنكير الحاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير، أي ليس له حاجب صغير فكيف بالعظيم[2].

* الألمعي الذي يظنُّ بك الظنّ كأن قد رأى وقد سمعا

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٢٠.

(٢) السابق ١: ١٢٧.

البيت لأوس بن حجر من قصيدة من المنسرح قالها في فضالة بن كلدة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته، والشاهد فيه: كون جملة قوله: الذي يظن بك الظن وصفاً كاشفاً عن معنى الألمعي لا كونه وصفاً للمسند إليه[1].

١١. تقديم المسند إليه لتمكن الخبر في ذهن السامع

* والذي حارت البريةُ فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة من الخفيف يرثي بها فقيهاً حنفياً، والشاهد فيه: تقديم المسند إليه على المسند لتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً إليه[2].

١٢. لفظ كلّ إذا تأخرت عن أداة النفي كان المقصود بالنفي الشمول

* ما كل ما يتمنى المرءُ يدركهُ

قائله المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها كافوراً الأخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له، وكان اتصل به أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة، والشاهد في البيت: أن كل إذا تأخرت عن أداة النفي سواء كانت معمولة لها أولاً وسواء كانت الخبر فعلاً كما في البيت أو غير فعل، توجه النفي إلى .. الشمول خاصة، لا إلى أصل الفعل.

---

(١) المصدر نفسه ١: ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٣٥.

وأفاد الكلام بثبوت الفعل أو الوصف لبعض ما أضيف إليه كُلّ إن كانت في المعنى فاعلاً للفعل، أو الوصف الذي حُمل عليه أو عمل فيها أو تعلق الفعل أو الوصف ببعض إن كانت كُل في المعنى مفعولاً للفعل أو الوصف المحمول عليها أو العامل فيها[1].

١٣. إذا تقدم لفظ كُلّ على النفي دلّ الكلام على أنّ النفي يعم كل فرد مما أضيف إليه كُلّ

*** قد أصبحت أمُّ الخيار تدعي على ذنباً كلهُ لم أصنع**

البيت لأبي النجم العجلي المتقدم ذكره وهو أول أرجوزته السابقة، وأم الخيار هذه زوجته، والشاهد فيه: أن كلّ إذا تقدمت على النفي لفظاً ولم تقع معمولة للفعل المنفي عمّ النفي كل فرد مما أضيف إليه كل، وأفاد نفي أصل الفعل عن كل فرد، ومن ثم أتى بكل مرفوعة عادلاً عن نصبها الغير المحتاج إلى تقدير ضمير لأنه لا يفيد نفي عموم ما أدعته أم الخيار عليه والله أعلم[2].

١٤. وضع المظهر الذي هو اسم إشارة موضع المضمر لتمام الغاية

*** كل عاقل عاقل أعيتْ مذاهبُه وجاهل جاهل تلقاهُ مرزوقاً**
هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً وصيَّر العالم النِّحريرَ زنديقاً

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٤٥.

(٢) السابق ١: ١٤٧.

ألبيتان لابن الراوندي من البسيط، والشاهد فيه: وضع المظهر الذي هو اسم الإشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييز المسند إليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشأن، وهو هنا جعل الأوهام حائرة والعالم المتقن زنديقاً، وهذا الباب واسع جداً والاختصار فيه أولى[1].

١٥. وضع اسم الإشارة وضع المُضمر

* تعاللتِ كَيْ أشجى وما بكِ علّةٌ تُريدينَ قتلي قد ظفِرتِ بذلكِ

ألبيت لابن الدُّمَيْنَةِ من قصيدة من الطويل، والشاهد فيه: وضع اسم الإشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره وان كان من غير باب المسند إليه[2].

١٦. وضع المظهر غير الإشارة موضع المضمر للاستعطاف

* إلهي عبدُكَ العاصي أتاكا

هو من الوافر ولا أعلم قائلة، وتمامه * **مُقراً بالذنوبِ وقد دعاكا**.

والشاهد فيه: وضع المظهر وهو "عبدك" موضع المضمر، وهو أنا للاستعطاف، وهو طلب العطف والرحمة، إذ ليس فيه ما في المظهر من استحقاق الرحمة وترقب الرأفة، وان كان غير باب المسند إليه أيضاً[3].

---

(١) المصدر نفسه ١: ١٤٧ وانظر ١: ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٧٩.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٧٠.

١٧. الالتفات

* تطاولَ ليلكَ بالأثمدِ

"قائله امرؤ القيس الكندي الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو أول قصيدة من المتقارب، وتمامه * ونامَ الخلِيُّ ولم ترقُدِ، والشاهد فيه: الالتفات وهو في قوله "ليلك" لأنه خاطب نفسه ومقتضى الظاهر "ليلي" بالتكلم"[١].

١٨. القلب

* ومهمه مغبرة أرجاؤهُ كأن لونَ أرضه سماؤهُ

"البيت لرؤية بن العجاج من الرجز، والشاهد فيه: القلب: وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه، وهو هنا في المصراع الثاني"[٢].

ج- شواهد المسند

سند إلى الشيء يسند سنوداً، واستند وتساند وأسند وأسند غيره، وما يسند إليه يسمى مِسْنَداً ومُسْنَداً"[٣].

---

(١) السابق ١: ١٧٠، ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٧٨.

(٣) مادة "سند" اللسان ج٣ ص٢١١٥

والمسند هو المخبر به ومواضعه هي: ١) الفعل التام كقوله تعالى "قد أفلح المؤمنون" فـ"أفلح" مسند، ٢) اسم الفعل مثل "مه" بمعنى اكفف وهيهات بمعنى بعد، ٣) خبر المبتدأ، ٤) المبتدأ المكتفي بمرفوعه وهو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي أو رفع فاعلاً ظاهراً أوضميراً منفصلاً وتم الكلام به، ٥) وما أصله خبر المبتدأ وهو خبر كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها، ٦) المفعول الثاني لـ"ظنّ" وأخواتها، ٧) والمفعول الثالث لـ"أرى" وأخواتها، ٨) المصدر النائب عن فعل الأمر.

والعباسي في شواهد المسند يحاول تقديم القاعدة البلاغية مشروحة بشاهدها الذي أورده معززاً هذا الشرح بشواهد وأمثلة متنوعة تكون بمثابة تثبيت هذه القاعدة في ذهن الدارس، ولا يتعرض العباسي لمواضع المسند أو تعريفه بل يكتفي بذكر ستة شواهد من شواهده شرح الشاهد فيها قاعدة بلاغية.

١٩. ترك المسند

*** فإني وقَيارٌ بها لغريبُ**

"قائله ضابيء بن الحارث البرجمي وهو من قصيدة من الطويل، قالها وهو محبوس في المدينة المنورة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، والشاهد فيه: ترك المسند وهو "غريب" والمعنى: إني لغريب وقيار أيضاً لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسّر ومحافظة الوزن"[1].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١٨٦.

٢٠. حذف المسند

* انَّ محلاً وان مُرْتحلاً

"قائلة الأعشى الأكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها سلامة ذا فايش، واسمه سلامة بن يزيد اليحصبي، وكان يظهر للناس في العام مبرقعاً، والشاهد فيه: حذف المسند الذي هو هنا ظرف"[١].

وقد يحذف المسند لوقوع الكلام بعد استفهام ومن ذلك ما أورده العباسي

* لِيَبْكَ يزيدُ ضارعُ لخُصومةٍ

"قائله ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد من قصيدة من الطويل، والشاهد فيه: وقوع الكلام جواباً لسؤال مقدر مشتمل على المسند، وعدل عن بنائه للمفعول لتكرير الإسناد اجمالاً وتفصيلاً، إذ هو أوكد وأقوى في النفس والله أعلم"[٢].

٢١. مجيء المسند فعلاً ليفيد التجدد

* أو كلما وَرَدتْ عُكاظَ قبيلةٌ بَعثوا اليَّ عريفَهُم يتوسَّمُ

"البيت لطريف بن تميم العنبري من أبيات من الكامل، والشاهد فيه: مجيء المسند فعلاً ليفيد حدوث التجدد حالاً بعد حال، وهو هنا "يتوسّم" أي يتفرس الوجوه ويتصفحها، يحدث منه ذلك شيئاً فشيئاً ولحظة فلحظة"[٣].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٩٤.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٠٤.

٢٢. مجيء المسند اسماً ليفيد الثبوت

* لا يألفُ الدِّرهمُ المضروبُ صُرَّتَنا لكـن يمرُّ عليها وهو مُنطلِقُ

البيت للنضر بن جؤيّة أو جؤية بن النضر من أبيات من البسيط، والشاهد فيه: مجيء المسند اسماً لإفادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد يعني أن الانطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد[1].

٢٣. تقديم المسند للتنبيه من أول وهلة على أنه خبر

* لهُ هِمَمٌ لا مُنتهى لِكِبارِها

قائله حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم من قصيدة من الطويل، وتمامه * **وهمَّتُهُ الصُغرى أجلُّ من الدهرِ.**

وذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح في أبي دُلف العجلي، والشاهد فيه: تقديم المسند وهو لهُ للتنبيه من أول وهلة على أنه خبر للهمم لا نعت له، إذ لو تأخر لتوهم أنه نعت له لا خبر[2].

٢٤. تقديم المسند إليه ليدل على التشويق

* ثلاثةٌ تُشرِقُ الدنيا بِبَهجَتِها شمسُ الضُحى وأبو اسحقَ والقمرُ

---

(١) المصدر نفسه ١: ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٠٨.

البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم وأبو اسحق كنيته واسمه محمد، والشاهد في البيت: تقديم المسند وهو "ثلاثة" للتشويق إلى ذكر المسند إليه وهو "شمس الضحى" وما عطف عليه"[1].

د. شواهد أحوال متعلقات الفعل

ويقصد بمتعلقات الفعل: الزمان والمكان الذي يقع فيهما الفعل والجار والمجرور والحال، والمفعول، وتقديم المفعول وما يشبهه من المتعلقات يكون غالباً للتخصيص.

والعباسي هنا لا يعطي تفسيرً لمعنى متعلق الفعل بل يورد شواهد لخمسة مصطلحات يقوم بتفسيرها مستشهداً بأقوال علماء البلاغة والنحو لإيصال المراد من الشرح إلى ذهن الدارس، فالهدف في ذهن العباسي تعليمي ومن متطلبات هذا الهدف الشرح الوافي للشاهد، والعباسي لم يخل بهذا الشرح فشرح الشاهد هو القاعدة البلاغية التي ذكرها القزويني في تلخيصه لتكون بعد ذلك شواهد العباسي تفسيرات هذه القواعد البلاغية، وسوف نلحظ ذلك في شواهد أحوال متعلقات الفعل عندما يتحدث عن الفعل اللازم والمتعدي وذكر المفعول ثم حذفه وأسباب الذكر والحذف.

٢٥. تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم

* شجوُ حسّادِهِ وغيظُ عِداهُ أن يرى مُبصِرٌ ويَسمعَ واعي

---

[1] المصدر السابق ١: ٢١٥.

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف، يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل على الله ويعرف بالمستعين بالله أحمد بن المعتصم، والشاهد فيه: جعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول مخصوص، وهو هنا يُرى ويسمعُ فانه كما قال التفتازاني رحمه الله تعالى نزلهما منزلة اللازم: أي تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص، ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقتين بمفعول مخصوص، هو محاسنه وأخباره، بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راءٍ ويسمعها كل واعٍ بل لا يبصر الرائي إلا آثاره، ولا يسمع الواعي إلا أخباره فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية، ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره، لما في التغافل عن ذكره والإعراض عنه من الإيذان بأن فضائله يكفي فيها أن يكون ذو بصر وسمع حتى يعلم أنه المتفرد بالفضل[1].

٢٦. ذكر مفعول فعل المشيئة لكون تعلق فعل المشيئة به غريباً

*** ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكنَّ ساحة الصبر أوسعُ**

البيت للخريميِّ من قصيدة من الطويل، يرثي بها أبا الهيذام، والشاهد فيه: ذكر المفعول وهو دماً لكون تعلق فعل المشيئة به غريباً[2].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٢٣٢.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٢٤٦.

٢٧. ذكر مفعول فعل المشيئة لعدم القرينة التي تدل عليه إذا حُذِف

* ولم يُبقِ مني الشوقُ غيرَ تفكُّري فلو شئتُ أن أبكي بكيتُ تفكُّراً

البيت لأبي الحسن علي بن أحمد الجوهري من قصيدة من الطويل، والشاهد فيه: أن عدم حذف المفعول لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول لأن المراد بالبكاء الأول في البيت البكاء الحقيقي، لا الفكري، فكأنه يقول: أفناني الشوق فلم يبق مني غير التفكر، فلو شئت البكاء عصرت عيني ليسيل دمعها لم يخرج منها دمع، وخرج بدله التفكر، فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير مُعَدي إلى الفكر البتة، والبكاء الثاني مفيد معدي إلى التفكر فلا يصلح تفسيراً للأول وبياناً، كذا قاله التفتازاني نقلاً عن دلائل الإعجاز[1].

٢٨. حذف المفعول لدفع توهم غير المراد

*وكم دُدْتَ عنّي من تحامُلِ حادثٍ وسَورَةِ أيامٍ حَزَزْنَ إلى العظم

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل يمدح أبا الصقر وهي طويلة، والشاهد فيه: حذف المفعول لدفع توهم إرادة غير المراد من الكلام ابتداءً وهو هنا "اللحم" إذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته إليه فترك دفعاً لهذا الوهم[2].

---

(١) المصدر السابق ١: ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٥٥.

٢٩. حـذف المفعـول لأنـه يقـصد إلى ذكره في جملة ثانية لاظهار كمال العناية

* قـد طلبنا فلم نجد لك في السُّؤْ دَد والمجـد والمكـارم مِـثلا

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف، يمدح بها المعتز لدين الله، والشاهد فيه: حـذف المفعـول لارادة ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعـل على صريح لفظ المفعول، إظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه وتـرفعاً عـن إيقاعه على ضميره وان كان كناية عنه، لانه لو قال قد طلبنا لـك مـثلاً لناسـب أن يقـول فلـم نجـده وفيه تفـويت غـرض إيقاع نفي الـوُجدان علـى صـريح لفظ المثل لكمال العناية لعدم وجدانه، ويجوز أن يكون سبب حذف المفعول: ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة في الـتأديب، إذ التـصريح بطلب المثل يُجَوِّز وجوده، لانه طلب العاقل عليه مبنيٌّ عليه[1].

هـ- شواهد القصر

القـصر: الحـبس، قـال تعـالى: ﴿حـورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾[2]، بمعنى محبوسات فيها، والقصر: كفك نفسك عن أمر وكفها من أن تطمح بـه غـربَ الطمع[3]، والقصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلـك كتخـصيص المبتدأ بالخـبر بطريق النفي في قوله تعالى ﴿وما الحياة

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٢٥٦.

(2) سورة الرحمن ٧٢.

(3) مادة "قصر" اللسان ج٥ ص٣٦٤٥.

الدنيا إلا متاع الغرور﴾[1]، وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل: ما شاعر إلا المتنبي، والقصر هو الحصر وله عدة تقسيمات[2]:

أ- حسب الحقيقة والإضافة- إلى قصر حقيقي، قصر إضافي.

ب- وحسب طرفيه إلى قصر موصوف على صفة وقصر صفة على موصوف.

ج- وحسب الحقيقة والادعاء إلى:

١. قصر حقيقي على سبيل الحقيقة.

٢. قصر إضافي على سبيل الحقيقة.

٣. قصر حقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة.

٤. قصر إضافي على سبيل الادعاء والمبالغة.

وللقصر أو الحصر طرق أربعة هي:

أ. النفي والاستثناء.

ب. "إنما" ويكون المحصور عليه مؤخراً وجوباً.

ج. العطف "بلا" أو "لكن" أو "بل".

د. تقديم ما حقه التأخير.

والعباسي مقتضب الحديث عن القصر فلم يورد إلا شاهداً واحداً وهو صحة انفصال الضمير مع إنما، فلا تجد بذلك معنى للقصر أو

---

(١) الحديد ٢٠.

(٢) انظر معجم المصطلحات البلاغية ج٣ ص١٣٦ ج٢ ص٤٥٠ والتلخيص ص١٣٧ ومفتاح العلوم ص١٣٨ ودلائل الإعجاز ص ٢٥٢.

* المراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت في النحو.

لأنـواعه أو لطـرقه، وشـاهد العباسي هذا معللاً بطريقة توضح المراد من المصطلح.

٣٠. صحة انفصال الضمير مع إنما

*** أنا الذائد الحامي الذِّمارَ وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي**

البيت للفـرزدق مـن قـصيدة مـن الطـويل، والـشاهد فيه صحة انفـصال الـضميرمع إنمـا آلا أنه لما كان غرضه أن يخص المدافِعَ لا المدافَعَ عـنه فـصل الـضمير وهـو أناً وأخَّره إذ لو قال وانما أدافع عن أحسابهم، لـصارت المدافعة مقصورة على أحسابهم دون غيرها وليس هذا معناه بل معناه أن المدافع عن أحسابهم هو لا غيره[1].

و- شواهد الانشاء

الانـشاء هـو الابتداء أو الخلق أو الابتداع[2] وليس هناك صلة ما بـين المعنـى اللغـوي والاصطلاحي لهذا المصطلح فالبلاغيون جعلوه: كل كـلام لا يحـتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لمدلول لفظة قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

يقـول عنه الشريف الجرجاني الانشاء قد يقال على الكلام الذي لـيس لنـسبته خـارج تطابقـه أو لا تطابقـه[3]. ويفصل القزويني بين الخبر

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٢٦٠.

(٢) مادة نشأ اللسان ج٦ ص٤٤١٨.

(٣) التعريفات- السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني- القاهرة- ١٩٣٨ ص٣٢.

والإنشاء ويقول: "ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج. الأول: الخبر، والثاني : الانشاء"[1].

والإنشاء قسمان طلبي "أمر، نهي، استفهام، تمني، ونداء" وغير طلبي، وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله أساليب متعددة منها "صيغ المدح والذم، التعجب، القسم، الرجاء وصيغ العقود مثل بعت".

والعباسي هنا يهتم بالإنشاء الطلبي دون إشارة لمعناه أو لأقسامه، بل نستنتج ذلك من شاهده الذي أورده حيث يورد طريقة استعمال صيغة الأمر في التمني دون شرح للشاهد.

٣١. استعمال صيغة الأمر في التمني

*** ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي**

"قائله امرؤ القيس بن حُجْرٍ الكندي من قصيدته المشهورة من شواهد المقدمة، والشاهد فيه استعمال صيغة الأمر للتمني"[2].

ح- شواهد الفصل والوصل

الفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل، والفصل الحاجز، وفصلت الشيء فانفصل: أي قطعته فانقطع[3]. والوصل خلاف الفصل، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع[4]، والفصل في

---

(١) التلخيص ص١٥١.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٢٦٤.

(٣) اللسان "فصل" ج٥ ص٣٤٢٢.

(٤) اللسان "وصل" ص٤٨٥١.

البلاغة أو الكلام ترك عطف بعض الجمل عن بعض، والوصل عطف بعضها على بعض.

وكان الجاحظ من أوائل الذين تكلموا عليه في كتبهم[1]، وللعسكري وقفة طويلة عنده حيث ذكر أقوالاً تدل على أهمية هذا الأسلوب وبحث ما يتصل بفصول القصيدة ومقاطعها[2].

وكان عبدالقاهر الجرجاني من أشهر الذين بحثوه بحثاً مفصّلاً يقوم على التقسيم والتحديد وربطه بباب العطف، حيث قال: إن الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتي لشبه العطف فيها– لو عطفت– بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله آلا انه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف. وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً، وحق هذا ترك العطف البتة. فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فأعرفه[3].

---

(1) انظر البيان والتبيين ج١ ص٨٨.

(2) انظر كتاب الصناعتين ص٤٣٨، نسخة ١٩٥٢ تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم.

(3) دلائل الإعجاز ص١٨٧.

ويقول عنه القزويني: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"[1].

والعباسي في شواهده عن الفصل والوصل يعطي المصطلح كفايته من الشرح والتعليق من حيث شواهده وشرحها وعدد مصطلحاته، حيث يورد لهذا اللون البلاغي عشرة مصطلحات يتحدث فيها عن العطف والاتصال بين الجملتين وما يتعلق بأمور الاستئناف بين الجمل وأدوات العطف.

٣٢. إذا لم يكن بين الجملتين المتعاطفتين جهة خاصة تربط بينهما كان الكلام غثاً

*** لا والذي هو عالم أنّ النوى مرٌّ وأنّ أبا الحسينِ كريمُ**

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من الكامل، يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم، والشاهد فيه: أن شرط عطف جملة على جملة أن يكون بينهما جهة خاصة ولا كذلك في هذا البيت إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى سواءٌ كان نواه أو نوى غيره، فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر، أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موضع مفعولي العلم لان وجود الجامع شرط فيهما، ولهذا عيب على أبي تمام كما سيأتي في حسن التخلص إن شاء الله تعالى[2].

---

(١) التلخيص ص١٧٥.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٢٧٠.

٣٣. إمتناع العطف لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاء

*** وقال رائدُهُم أرسوا نزاولُها**

"وهـو من البسيط وقائله الأخطل كذا ذكره سيبويه، وليس هو في ديوانه وتمامه * وكل حَتْفٍ امرىءٍ يجري بمقدارِ، والشاهد في قوله: "نزاولها" فإنـه فـصله عـن قـوله "أرسوا" لأن الأول أمر والثاني خبر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبراً وطلباً لفظاً ومعنى"[1]

٣٤. كمال الاتصال بين الجملتين

***أقولُ له ارحلْ لا تُقيمَنّ عندنا وإلا فكُن في السِّرِّ والجهرِ مُسلِماً**

"البيت من الطويل ولا أعرف قائله، وكذلك ذكر العيني في شواهده، والشاهد فيه: كون الجملتين بينهما كمال الاتصال لكون الثانية، أوفى بتأدية المراد من الأولى فنزلت منزلة بدل الاشتمال فلم تعطف عليها، وهما ههنا قوله "ارحل" وقوله لا تقيمن عندنا لأن في قوله ارحل كمال إظهار لاقامة المخاطب، وقوله "لا تقيمن عندنا" أوفى بتأدية المراد لدلالته على إظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من اللفظين"[2].

---

(١) المصدر السابق ١: ٢٧١.

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٧٨.

٣٥. عطف البيان في المفردات

* أقسَمَ بالله أبو حفصٍ عمر

"هو من الرجز قائله أعرابي، والشاهد فيه: جعل "عمر" بياناً وتوضيحاً لأبي حفص"[1].

٣٦. وقوع الجملة الثانية مستأنفة لكونها جواباً عن سؤال تضمنته الجملة الأولى

* وتظنُّ سلمى أنني أبغي بها بَدَلاً أراها في الضلالِ تهيمُ

"البيت من الكامل ولا أعرف قائله وكذلك ذكر العيني أيضاً، والشاهد فيه: عدم عطف الجملة الثانية لكونه موهماً له على غيرها لأن بين الجملتين الخبريتين وهماً "تظن سلمى" "وأراها" مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند لأن معنى أراها أظنها، والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب فلو عطف أراها على تظن لتوهم أنه عطف على أبغي وهو أقرب إليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك"[2].

٣٧. آن الاستئناف قد يقع جواباً لسؤال عن غير سبب

* زَعَمَ العَواذلُ أنني في غَمْرةٍ صدقوا ولكن غَمرتي لا تنجلي

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٢٧٩.

(٢) السابق ١: ٢٧٩.

"البيت من الكامل ولا أعرف قائله، والشاهد فيه: وقوع الجملة المستأنفة جواباً للسؤال عن غير سبب مطلق أو خاص، كأنه قيل أصدقوا في هذا الزعم أم كذبوا فقال: صدقوا، وفصله عما قبله لكونه استئنافاً"[1].

٣٨. حذف الاستئناف ومقام الشيء مقامه

* زعمتم أنَّ اخوتكُم قريشٌ لهم إلفٌ وليس لكم إلاف

"البيت لمساور بن هند بن قيس بن زهير من الوافر يهجو بني أسد، والشاهد فيه: حذف الاستئناف وقيام شيء مقامه فكأنهم قالوا: أصدقنا في هذا الزعم أم كذبنا؟

فقيل: كذبتم، فحذف هذا الاستئناف وأقِم قوله: "لهم إلف وليس لكم إلاف" مقامه لدلالته عليه"[2].

٣٩. الجامع الوهمي بين المتعاطفين

* ثلاثةٌ تُشرقُ الدنيا ببهجتها

"هو من البسيط، وتمامه * شمسُ الضُحى وأبو اسحقَ والقمرُ، وقد تقدم الكلام عليه في شواهد المسند، والشاهد فيه هنا: بيان أن الجامع بين الثلاثة المذكورة فيه وهي، وهو ما بينهما من شبه التماثل حمل الوهم على أن يحتال في اجتماعها في المفكرة وابرازها في معرض الأمثال متوهماً أنها من نوع واحد، وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات، بخلاف من

---

(١) نفسه ١: ٢٨١.

(٢) نفسه ١: ٢٨٢.

العقل، فانه إذا خلى ونفسه حكم بأن كلا منها من نوع آخر، وانما اشتركت في عارض هو إشراق الدنيا ببهجتها على أن ذلك في أبي اسحاق مجاز[1].

٤٠. دخول الواو على جملة الحال الفعلية التي فعلها مضارع مثبت

* فلمّا خشِيتُ أظافرَهُمْ نجَوتُ وأرهَنُهُم مالِكا

البيت لعبد الله بن همّام السلولي من المتقارب، والشاهد فيه: دخول واو الحال على المضارع المثبت الممتنع دخولها عليه في الجملة الفعلية الواقعة حالاً من ضمير صاحبها الغير خالية منه، إذ قد قيل انه على حذف المبتدأ، أي "وأنا أرهنهم" فتكون اسمية، فيصح دخولها[2].

٤١. مجيء جملة الحال بغير واو

* خرجتُ مع البازي عليٌّ سَوادُ

قائله بشار بن برد من أبيات من الطويل، قالها في خالد بن برمك، وكان قد وفد عليه وهو بفارس، والشاهد فيه: كونه حالاً ترك فيه الواو[3].

---

(١) المصدر السابق ١: ٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٨٧ وانظر كذلك ١: ٣٠٤، ٣٠٥.

ط- شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة

١- **الإيجاز**: وجز الكلام وجازةً ووجزاً وأوجز: قلَّ في بلاغة، وأوجزه إختصره. وأمر وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مقتصر[١]. والإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام. وقال عنه الجاحظ: "قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني"[٢] "وقد سأل معاوية صحار بن عياش العبدي: "ما تعدون البلاغة فيكم؟ "قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"[٣] وقال أبو عبيدة: "العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول"[٤] واجتمع بن رشيق والرماني في تعريفه حيث قالا: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"[٥].

وتحدث عنه السكاكي رابطاً إياه بالإطناب لعلاقة نسبية كالأبوة والبنوة ومقياسهما متعارف الأوساط "فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة والكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل"[٦].

---

(١) مادة "وجز" اللسان ج٦ ص٤٧٧١.

(٢) البيان والتبيين ج٢ ص٢٨.

(٣) السابق ج١ ص٩٦.

(٤) مجاز القرآن/ ج١ ص١١١/ أبو عبيدة معمر بن المثنى/ تحقيق د.محمد فؤاد شركين القاهرة. ١٩٥٤.

(٥) انظر العمدة/ ص٢٥٠ ج١- نسخة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢-١٩٥٥/ القاهرة والنكت في أعجاز القرآن ص٧٠/ أبو الحسن الرماني/ ثلاث رسائل في أعجاز القرآن/ دار المعارف.

(٦) مفتاح العلوم ص١٣٣.

وتحدث عنه العلوي: "هو في مصطلح أهل هذه الصناعة عبارة عن تأدية المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف عليها"[1].

٢- **الإطناب**: "الإطناب البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد، وأطنب الإبل: إذا تبع بعضها بعضاً في السير"[2].

والإطناب من أقدم الفنون التي تحدث القدماء عنها حيث أشار الجاحظ إليه كثيراً وقال: "أنه ليس بإطالة ما لم يجاوز الكلام الحاجة"[3]. وأوضح ابن جني أهمية كل من الإيجاز والإطناب بقوله: "والإطالة والإيجاز جميعاً إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه"[4].

وقال ابن الأثير: "والذي يحدّ به أن يقال: "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. فهذا حده الذي يميزه عن التطويل إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنه دلالة على المعنى مردداً"[5].

٣- **المساواة**: سواء الشيء: مثله. يقال: ساويت بينهما وسوّيت وساويت الشيء ساويت به"[6].

---

(١) الطراز ج٣ ص٣١٦ يحيى بن حمزة العلوي/ القاهرة ١٩١٤م٢.

(٢) مادة "طنب" اللسان ج٤ ص٢٧٠٨.

(٣) البيان والتبيين ج١ ص٩١-١٩٥.

(٤) الخصائص ج١ ص٣٠/ ابن جني/ تحقيق محمد رشيد رضا- القاهرة ١٩٥٢.

(٥) المثل السائر ج٢ ص١٢٨ و ص١٥٦/ ابن الأثير- القاهرة ١٩٣٩.

(٦) اللسان مادة "سوى" ج٣ ص٢١٦٠.

وقال عنها الجاحظ: "حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال لها وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً"[1] وأدخلها قدامة في نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وقال: "المساواة وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلاً فقال: "كانت ألفاظه قوالب لمعانيه" أي: هي مساوية لها لا يفضل أحدهما عن الآخر"[2]، وجعل ابن رشيق المساواة مطابقة اللفظ للمعنى مثل الرماني[3].

ويقول عنه الكلاعي: "ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه"[4].

وأدخلها السكاكي في علم المعاني وجعلها غير محمودة ولا مذمومة لأنه فسرها بالمتعارف من كلام أوساط الناس، وعلى ذلك يسير القزويني"[5].

وقال العلوي: "هي في مصطلح فرسان البيان عبارة عن تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه"[6].

والعباسي هنا في شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة يتحدث بملامح شخصيته الكتابية، حيث يورد الشاهد ويعطي أحيانا شرحا كاملا معللاً رابطا القاعدة البلاغية بالشرح، يورد لهذه الفنون ثلاثة عشر مصطلحا بلاغيا يتحدث فيها عن إخلال اللفظ بالمعنى المراد

---

(1) البيان والتبيين ج١ ص٩٣.

(2) نقد الشعر / ص١٧١.

(3) أنظر العمدة ج١ ص٢٥٠/ نسخة القاهرة ١٩٥٥.

(4) أحكام صنعة الكلام ص٨٩/ محمد عبد الغفور الكلاعي/ تحقيق محمد رضوان الداية/ بيروت ١٩٦٦.

(5) أنظر مفتاح العلوم ص١٣٣ وأنظر كذلك التلخيص ص٢٠٩.

(6) الطراز ج٣ ص٣٢٢.

والحشو الزائد المفسد وغير المفسد ومساواة اللفظ للمعنى وهكذا حتى يصل الحديث به إلى الإطناب، ونلحظ على العباسي في شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة خلطا واضحا بين هذه المصطلحات ومصطلحات علم البديع حيث يشير إلى ذلك كما نراه أحيانا يتجاوز عن شرح الشاهد بلاغيا ويكتفي بذكر شاهد المصطلح فقط. وفي بعض المصطلحات يورد أكثر من اسما له وسوف نلحظ هذه الملامح عند إيراد شواهده.

٤٢. إخلال اللفظ بالمعنى المراد

*** والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدّا**

البيت للحارث بن حلزة اليشكري من الكامل المضمر المرفل..والشاهد فيه الإخلال لكونه غير واف بالمراد إذ أصل مراده أن العيش الناعم في ظلا النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل، ولفظه غير واف بذلك[1].

٤٣. التطويل

*** وألفى قولها كذبا ومينا**

هو من الوافر وصدره: **وقددت الأديم لراهشيه** .. وقائله عدي بن زيد العبادي من قصيدة طويلة .. والشاهد فيه: التطويل هو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة واللفظ الزائد غير متعين إذ جمعه بين الكذب والمين في البيت لا فائدة منه لأنها بمعنى واحد[2].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٣١٠.

٤٤. الحشو الزائد المفسد

* ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح فيها سيف الدولة بن حمدان ويعزيه بغلامه يماك التركي.. والشاهد فيه: الحشو الزائد المفسد وهو هنا لفظة الندى[1].

٤٥. الحشو غير المفسد

* وأعلم علم اليوم و الأمس قبله

هو من البحر الطويل وتمامه ولكنني عن علم ما في غد عم. وقائله زهير بن أبي سلمى وهو من أخر قصيدة قالها في الصلح الواقع بين عبس وبيان.. والشاهد فيه: الحشو غير المفسد للمعنى وهو لفظة قبله[2].

٤٦. مساواة اللفظ للمعنى

*فإنك كالليل الذي هو مدركي وان خلْتَ إن المنتأى عنك واسع

البيت للنابغة الذبياني، من قصيدة الطويل يمدح بها أبا قابوس، وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.. والشاهد فيه: مساواة اللفظ للمعنى المراد[3].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٣٢٣.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه ١: ٣٣٠.

٤٧. أيجاز الحذف

* أنـا ابـن جـلا..... هـو أول بـيت لسحيم بن وثيل الرياحي ولفظه:

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الثنايا　　متـى أضـع العمامة تعرفوني

وهـذا البيت من قصيدة من- الوافر- والشاهد فيه: إيجاز الحذف والمحذوف موصوف وهو هنا "رجل" من قوله: "ابن جلا"[1].

٤٨. الإيغال لزيادة المبالغة

*وإن صـخراً لـتأتم الهـداة بـه　　كأنـه علـم في رأسـه نـار

"البيت للخنساء من مرثية لأخيها صخر، وهي قصيدة من- البسيط- والشاهد فيه: زيادة المبالغة في الإيغال وهو قولها "في رأسه نار" فان قولها "علم" واف بالمقصود، وهو تشبيه بها هو معروف بالهداية لكنها أتت بالتتمة إيغالا وزيادة للمبالغة[2].

٤٩. الإيغال لتحقيق التشبيه

* كأن عيون الوحش حول خبائنا　　وأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب

---

(١) المصدر نفسه ١: ٣٣٩.

(٢) نفسه ١: ٣٤٦.

"البيت لامرئ القيس من قصيدة من- الطويل- والشاهد فيه: تحقيق التشبيه في الايغال لأنه شبه عيون الوحش بالجزع لكنه أتى بقوله "لم يثقّب" إيغالا وتحقيقاً للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون. وقد اشتمل هذا البيت على نوع من أنواع البديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الإيغال أيضا وهو: أن يتم قول الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به القافية فيأتي بما يتمم به المعنى ويزيد في فائدة الكلام، لأن للقافية محلاً من الأسماع والخواطر فاعتناء الشاعر بها آكد ولا شيء أقبح من بنائها على فضول الكلام الذي لا يفيد"[1].

٥٠. التذييل

* ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

"البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من- الطويل- يخاطب بها النعمان، وهذا نوع من البديع يسمى التوليد، وسيأتي الكلام على شيء منه في الفن الثالث إن شاء الله تعالى- والشاهد فيه: التذييل لتأكيد مفهوم، فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال، وعجزه تأكيد لذلك وتقرير، لأن الاستفهام فيه إنكاري، أي لا مهذب في الرجال"[2].

---

(١) المصدر السابق ١: ٣٥٥.

(٢) المصدر نفسه ١: ٣٥٨.

٥١. التكميل "الاحتراس"

* فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمةٌ تهمي

"البيت لطرفة بن العبد من قصيدة من- الكامل- يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي وكان قد أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم- والشاهد فيه: التكميل ويسمى الاحتراس أيضاً وهو يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو هنا قوله "غير مفسدها" فان نزول المطر قد يكون سبباً لخراب الدنيا وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله "غير مفسدها"[1].

٥٢. الاعتراض

* إن الثمانين وبُلِّغْتُها قد أحوَجَتْ سمعي إلى ترجمان

البيت لعوف بن محلم الشيباني من قصيدة من- السريع- قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم "عليه عبد الله" فلم يسمع، فأعلم بذلك، فدنا منه، ثم ارتجل هذه القصيدة- والشاهد فيه: الاعتراض ويسمى الالتفات وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب لنكته سوى دفع الإيهام وهو هنا الدعاء في قوله "وبلغتها" لأنها جملة معترضة اسم إن وخبرها، والواو فيه اعتراضيه ليست عاطفة ولا حالية..... والمتأخرون يسمون هذا الاعتراض حشو اللوزينج[2].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٣٦٢.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٦٩-٣٧٧.

ونلمح هنا إشارة العباسي إلى اختلاف الأقوام في تسمية فنون البلاغة فالاعتراض هو التفات عند بعض القوم، وهذا ما أشار إليه ابن رشيق[1].

٥٣. الإيجاز

*** يَصُدُّ عن الدنيا إذا عَنّ سؤدد**

هو من الطويل وتمامه *** ولو برزت في زيّ عذراء ناهد*** وقائله ابو تمام من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم- والشاهد فيه بالإيجاز بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى وهو البيت الآتي بعده وهو إذا المرء لم يزهد..... الخ[2].

٥٤. الإطناب

*** ولستُ بميالٍ إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر**

البيت من- الطويل- وهكذا رويته وان كان في التلخيص بلفظ نظار بدل ميال وقائله المعَذل بن غيلان أبو عبد الصمد - والشاهد فيه: وصفه بالإطناب بالنسبة الى مصراع أبي تمام لأنه مساو له في أصل المعنى مع قلة حروفه[3].

---

(١) العمدة ج١ ص٦٣٨.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٣٧٧.

(٣) المصدر السابق ١: ٣٧٩- ٣٨٢.

* نقدياً

ويستمر الربط والتواصل ما بين علوم العربية عند العباسي، حيث لا يكتفي بذكر الشاهد البلاغي بل نجد ملاحظات واشارات نقدية تعين الدارس لعلم النقد على بلوغ مراده، فالنقد نقدياً

وحكاياته هنا مختلفة، والحديث يتواصل ويعزز المزيد من الأخبار والاختيارات والقصص التي صنفت فيما بعد في إطار النقد، ونلحظ هنا في علم المعاني أنماطا مختلفة للنقد حيث تتراوح بين الحكم على شاعر والموازنة بين شعراء. ونكتفي هنا بذكر نموذج واحد عن كل لون مع إشارة لصفحات الباقي.

أ- رأي العباسي وغيره من الأدباء حول شاعر حيث يعتبر هذا الرأي حكماً عليه.

يقول: "وابن الرومي هو: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل هو أبو جرجيس، الشاعر المشهور، صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن قالب، وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية، ومعانيه غريبة جيدة"[1].

ب- موازنة بين شاعرين أو أكثر في موضوع واحد:

والعباسي هنا يغتنم الفرصة حينما يرد شعر شاعر فيقارن ويوازن ما بين هذا الشعر وشعر غيره في هذا الموضوع، ويعزز هذه الموازنة

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١٠٨ كذلك انظر ١: ٧٤- ٧٩- ٨٤ -٨٩- ١١٥- ١١٧- ١٢١- ١٣٣- ١٩٢- ١٩٦- ٢١٠- ٢٣٤- ٢٤٢- ٢٤٤- ٢٧٢- ٢٨٤- ٢٨٩- ٢٩١- ٣١٥- ٣٢٧- ٣٢٩- ٣٣٣- ٣٤٩- ٣٥٣- ٣٧٥- ٣٧٩- ٣٨٢.

بأقوال غيره من الأدباء والنقاد. "يقول العباسي في الموازنة بين البحتري وأبي تمام: "وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو حذو مذهبه، وينحو نحوه في البدائع التي كان أبو تمام يستعملها، ويراه صاحباً وإماماً، ويقدمه على نفسه، ويقول في الفرق بين وبينه قول منصف: إن جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه ورديئه خير من وسط أبي تمام ورديئه، وكذا هو حكم لنفسه" وسئل أبو العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر: أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: هما حكيمان، والشاعر البحتري"[1].

ج- اختيارات واستحسانات شعرية:

فالعباسي هنا في تفسيراته للشاهد البلاغي واستشهادا ته لا يكتفي بإيراد الشاهد هكذا بل يسبق هذا الشاهد باستحسان أو تعليق يكون بمثابة النقد له فنراه تارة يقول: ما ألطف- ما أبدع- وقد أبدع، ومن بديع قوله، ومن مليح الاحتراس، وما أحسن قول بعضهم"، كما نراه في مجال الاستشهاد بها ومن ذلك "وكان لأبي نواس مع أهل عصره مناقضات الاختيارات الشعرية يختار العباسي قصيدة او بيتاً لشاعر يراها الأفضل والأجدر في مجال الاستشهاد بها ومن ذلك "وكان لأبي نواس من أهل عصره مناقضات في مجال ومعارضات يطول شرحها، فنورد منها ما خف ذكره"[2].

---

(1) السابق ١٢٣٤ كذلك انظر ١: ٢٠٠- ٢٧٨- ٣٣٢ وينظر كذلك ما جاء في الموازنة والوساطة.

(2) معاهد التنصيص ١: ٩٠.

يقـول العباسـي حينما يختار من شعر أوس بن حجر: وله فيه عدة قـصائد:- ومـا يـستجاد مـن شعره .....[1] ولا نكاد نجد شاهداً بلاغـياً واحـداً مـشروحاً الا وبه هذه الاستحسانات والاختيارات الشعرية[2].

د- رأي في شعر شاعر:

ولا يتوانى العباسي هنا في إبداء رأيه في شعر شاعر يرد ذكره ضمن شـواهده- هـذا الـرأي إمـا للاستحسان آو لتفضيل شاعر غيره في هـذا المقام، وهذا الرأي إما من ذهن العباسي أو من رأي غيره من الأدباء والنقاد.

يقول العباسي: "وقال الشعبي رحمه الله الأعشى أغزل الناس في بيت واحـد، وأخـنث الـناس في بـيت واحـد وأشـجع الـناس في بـيت واحد ....."[3].

يقـول كذلك في شعر بشار بن برد: "وما أحسن قول بشار وكان قد مـدح المهـدي بقـصيدة فحـرمه الـثواب، فقـيل لـه: حـرمك أمير المؤمـنين، فقـال: والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشي صرفه على أحد، ولكنني كذبت في العمل فكذبت في الأمل"[4].

---

(1) السابق ١: ١٣٥.

(2) انظـر المـصدر نفسه ١: ١١٤-١٤٢-٢٦٧-٣٧٣، ٧٢-٨٨-١٠٤- ١١٣- ١٣٠- ١٣١- ١٣٢- ١٤٤- ١٤٨- ٢١٩- ٢٤٧- ٢٤٩- ٢٥٣- ٢٦٤- ٢٦٥- ٢٦٧- ٣٠٨- ٣٣٣- ٣٣٦- ٣٦٠- ٣٦١- ٣٦٤.

(3) المصدر نفسه ١: ١٩٨.

(4) المـصدر نفـسه ١: ١١٣ وكـذلك انظـر ١: ٨٤-٨٥- ٩٧- ١٠٢- ١١٠- ١٤٦- ١٤٩- ١٥٢- ١٩٢- ٢١٩- ٢٢٦ -٢٣٨- ٣٠٩- ٣٢٠- ٣٤١.

هـ- اختلاف الشعراء في وصف أمر ما:

يذكر العباسي هنا مذاهب شعراء في حديثهم عن موضوع أو لون أو أمر ما، هذه الاختلافات في طريقة الوصف هي من مقاييس العباسي ومواصفاته، فالموضوع واحد وانما رؤية العباسي لطريقة التعبير هي المحددة لذلك. ومن هذه: قال: "وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم في إيراده"[1].

و- قصص ومجالس أدبية تصدر فيها أحكاماً نقدية:

يذكر العباسي ضمن شواهد علم المعاني قصصاً تبين بوضوح الذوق النقدي الذاتي عند قدماء العرب كما يورد قصصاً لمحاكمات نقدية وآراء أشخاص حول شعراء هذه الآراء تفضل أحد الشعراء على الآخر حسبما يراه ذوقه الخاص، كما نجد إشارات لمجالس أدبية في حضرة الخلفاء والأمراء تولد هذه المجالس قصصاً وأخباراً نقدية. ومن ذلك: قصة اجتماع أبى نواس والعباس بن الأحنف في مجلس "فقام العباس في حاجة فسئل ابو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال: لهو أرق من الوهم وأنفذ من الفهم وأمضى من السهم ... ثم عاد العباسي وقام أبو نواس فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفي شعره فقال: انه لأقر للعين من وصل بعد هجر، ووفاء بعد غدر، وإنجاز وعد بعد يأس....."[2].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٢٤٦.

(2) المصدر السابق ١: ٨٩.

* اسمها أم جندب.

ومـن ذلـك أيـضا قـصة تحكـيم زوجـة امرئ القيس بين قصيدتي علقمـة الفحل وزوجها امرئ القيس في وصف خيلهما عند الصيد حيث الغلبة كانت من نصيب علقمة[1].

وعـند النظر في شواهد هذا الفن البلاغي نجد العديد من أمثلة هذا اللون النقدي الذي أورده العباسي[2].

* لغوياً وصرفياً:

نقـصد هـنا بتعـبيرنا لغوياً وصرفياً كشف الغطاء عن تلك الصلة الوثـيقة بـين علوم البلاغة واللغة، هذه الصلة التي حاول العباسي جاهداً ايجادهـا في تألـيفه هـذا، فهو حينما بنى كتابه بلاغياً جعل مقوماته العلوم العربية ضمن ترابط وتناسق جميل اخرج بدوره كتاباً جامعاً وشاملاً.

والـدارس حيـنما يطلـع علـى الشاهد البلاغي فمن الضرورة أن يخفـى عـنه معنى مفردة او أكثر، هذه المفردات لم يتركها العباسي عبثاً أو مهملة دون معنى لغوي بل يورد هذا المعنى كيفما ورد في كتب أهل اللغة ويـزيد أحـياناً إشـارات صـرفية تـبين الـوزن الـصرفي لهـا. والعباسي في مـصطلحات علـم المعانـي يفـسر مفردات بعض شواهده البلاغية لتكون وسـيلة لتـسهيل عمليـة فهـم المعنى الإجمالي للشاهد هذه المفردات دون غيرها يجدها العباسي بحاجة إلى التوضيح والتفسير وهي هنا كثيرة نكتفي بإيراد بعضها ثم نشير الى أرقام صفحات البقية المتبقية منها.

---

(1) المصدر نفسه ١: ١٧٥.

(2) انظـر المـصدر نفـسه ١: ٨١- ١٠٣- ١٣٨- ١٧٧- ١٨٠- ١٨٣- ١٩٧-٢١٥- ٢٧٥- ٢٩٩- ٣٢٨- ٣٣٥- ٣٤١.

١- ضمن شاهد الإسناد يقول: "خبء" بالهمز، في صدر البيت وعجزه وما أثبتناه عن الحماسة والخب- بكسر الخاء- المكر والخديعة، والخب- بفتح الخاء- الوصف منه، أي الماكر المخادع[١].

٢- في شاهد تنكير المسند إليه للتعظيم والتحقير يقول: "والحاجب المانع، والشين: العيب، والعرف والمعروف: الإحسان[٢].

٣- يقول العباسي ضمن شاهد وضع المظهر موضع المضمر "الظبا: جمع ظبة- بضم الظاء وتخفيف الباء وهي حد السيف. والمحارف- بفتح الراء المهملة- الذي انحرف الحظ والرزق عنه[٣].

٤- يقول في شاهد وضع اسم الإشارة موضع المضمر "ومعنى أشجى: أحزن، من شجى يشجي ، وأما شجا يشجو فهو متعد[٤].

٥- ضمن شاهد الحشو غير المفسد يقول العباسي: "وشعوب: اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتأنيث وصرفه للضرورة، سميت المنية بذلك لأنها تشعب: أي تفرق[٥].

وهكذا يشرح العباسي مفرداته اللغوية ضمن مصطلحات علم المعاني[٦].

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٣٧٣.

(٢) المصدر السابق ١: ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٥٣.

(٤) المصدر نفسه ١: ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه ١: ٣٠٤.

(٦) انظر المصدر السابق ١: ٧٢- ٧٧- ٨٠- ١٠١- ١٠٤- ١٢٠- ١٢٤- ١٢٧- ١٢٨- ١٤٨- ١٥٣- ١٧٠- ١٧١- ١٧٤- ١٧٨- ١٨٠- ١٨٦- ١٩٠- ١٩٥- ٢٠٣- ٢٠٤- ٢٠٩- ٢٤٦- ٢٥٤- ٢٥٩- ٢٥٧- ٢٦١- ٢٦٤- ٢٧١- ٢٧٩- ٢٨١- ٢٨٢- ٢٨٣- ٣٠٤- ٣٠٥- ٣٠٨- ٣١١- ٣٢٥- ٣٣٢- ٣٤٢- ٣٤٧- ٣٥٦- ٣٦٣- ٣٧٠- ٣٨٠.

* نحويا:

أستطيع القول هنا ان المصطلح البلاغي لعلم المعاني يقع في إطاره النحوي حيث الإشارات النحوية في كل قاعدة بلاغية، ويتميز العباسي هنا بالدقة البالغة في ربطه بين فنون الفن الأول للبلاغة- علم المعاني- وفن النحو، فالعباسي ذو قدرة ومعرفة نحوية واضحة تتجلى في أمور كثيرة منها الإعراب لكلمات الشاهد البلاغي وتفسير الشاهد البلاغي تفسيراً نحوياً معززاً هذا التفسير بآراء النحاة وأهل الصنعة النحوية ليخرج هذا الفن البلاغي بأبهج صورة من حيث التفسير النحوي والإعرابي، وعند شرح الشاهد بلاغياً نلحظ ذلك ونكتفي هنا بإشارات تدل بوضوح على ما قلته.

أ- إعراب كلمة أو كلمات من الشاهد البلاغي وهذا الإعراب معززاً بإستشهادات وتعليلات أهل النحو واختلافاتهم إن وجدت:

١- ضمن شاهد ترك المسند * فاني وقيارٌ بها لغريب* يقول العباسي: "أن الفراء والكسائي جعلا "وقيار" معطوفاً على اسم إن ، وأجازا أن يعطف المرفوع على المنصوب بأن باعتبار أن أصله مبتدأ، وأطلق هذا الجواز فلم يقيده، وأن سيبويه والمبرد أجازا أن تعطف المرفوع على المنصوب بأن بشرط أن تكون إنّ قد استكملت خبرها قبل العطف، ورويا هذا البيت بنصب "قيارٌ"، ويخرج على مذهبهما في رواية الرفع بأنه مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر إن الآتي بعده"[1].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١٨٧.

٢- ضمن شاهد الاعتراض

*** إن الـــثمانين وبلغـــتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان**

يقـول العباسـي: "وبلغـتها" جملة معترضة بين اسم إن وخبرها، والـواو فـيه اعتراضـيه: ليـست عاطفـة ولا حالـية[١]. وهكذا يعرض العباسي للنحو ضمن هذا الإطار[٢].

ب- تفسير نحوي مشروح بأقوال أهل الصنعة أحياناً للشاهد البلاغي:

١- ومـن ذلـك مـا ورد في شـاهد مـا- إذا تقـدمت كل على أداة النفي:

*** قد أصبحت أم الخيار تدعي علـيّ ذنـباً كلـه لم أصـنع**

"والـشاهد فـيه أن "كـل" إذا تقـدمت علـى النفـي لفظـاً ولم تقـع معمـولة للفعـل المنفـي عـم النفي كل فرد مما أضيف إليه كل، وأفـاد نفي أصل الفعل عن كل فرد، ومن ثم أتى بكل مرفوعة عـادلاً عـن نـصبها الغـير المحتاج الى تقدير ضمير، لأنه لا يفيد نفي عموم ما ادعته أم الخيار عليه- والله أعلم[٣].

---

(١) المصدر السابق ١: ٣٧٠.

(٢) انظر المصدر نفسه ١: ١٠١- ١٠٧- ١٧٤- ١٨٦- ١٩٠- ١٩٥٠- ٢٠٣- ٣٧٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٤٧.

٢- في شاهد الالتفات:

*** طحا بك قلب في الحسان ظروب**

يقول: "الشاهد فيه: الالتفات من الخطاب "طحا بك" التكلم في "يكلفني" وفاعله ضمير القلب، و"ليلى" مفعوله الثاني ، وروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى، والمفعول محذوف، أي تكلفني شدائد فراقها، أو على انه خطاب للقلب ففيه التفات آخر من الغيبة إلى الخطاب، وفي "طحا بك" التفات آخر عند السكاكي، لا عند الجمهور"[1].

وسوف نشاهد المزيد من هذه الملاحظات النحوية عند تفسير الشاهد بلاغياً"[2].

* أدبياً:

العباسي موسوعة أدبية شاملة يوفر الجهد والوقت على الباحث حيث يقدم له ترجمة أدبية كاملة أو خبراً أو حدثاً أدبياً يتعلق بشاعر او أديب او ناقد يرد شاهده أو شعراً له ضمن شرح العباسي.

هذا الشرح يتميز بالأسلوب الأدبي الواضح حيث السرد الكامل لحياة الشاعر منذ ولادته حتى وفاته يجمع بين دفتيها أخباراً وقصصاً وحوادث شتى وكأن هذا الكتاب مرجعاً في السيرة الذاتية لشاعر أو أديب.

---

(١) المصدر السابق: ١: ١٧٤.

(٢) انظر للاستزادة المصدر نفسه ١: ١٠٠- ١٠٤- ١٤٦- ١٤٨- ١٧٠- ٢٠٩- ٢٣٢- ٢٤٦ - ٢٥٤- ٢٥٦- ٢٥٧- ٢٦١- ٢٧٠- ٢٧١- ٢٧٨- ٢٨٠- ٢٨١- ٢٨٣- ٢٨٥- ٢٨٦- ٣٠٥.

وعلم المعاني من خير الأدلة على ذلك حيث شملت هذه الفنون البلاغية حين شرحها تراجم وأخبار وحوادث لثلاثة وثلاثين شاعراً وأديباً وناقداً، هذه الترجمة تشمل المولد والنشأة وأقوال العلماء حوله وأشعاره وعلمه ورحلاته ثم وفاته، وهؤلاء هم:

١- ترجمة أبو نواس[١]
٢- ترجمة عدة بن الطبيب[٢]
٣- بعض أخبار الفرزدق[٣]
٤- ترجمة ابن الرومي[٤]
٥- ترجمة جعفر بن علبة الحارثي[٥]
٦- ترجمة أوس بن حجر[٦]
٧- ترجمة أبي العلاء المعري[٧]
٨- ترجمة ابن الرواندي الزنديق[٨]
٩- ترجمة ان الدمينة[٩]
١٠- ترجمة امرؤ القيس بن عانس[١٠]
١١- ترجمة علقمة الفحل[١١]
١٢- ترجمة القطامي[١٢]
١٣- ترجمة ضابئ البرجمي[١٣]
١٤- ترجمة قيس بن الخطيم[١٤]

---

(١) معاهد التنصيص ١: ٨٣.
(٢) المصدر السابق ١: ١٦٠.
(٣) المصدر نفسه ١: ١٠٤
(٤) المصدر نفسه ١: ١٠٨.
(٥) المصدر نفسه ١: ١٢١.
(٦) المصدر نفسه ١: ١٣٢.
(٧) المصدر نفسه ١: ١٣٦.
(٨) المصدر نفسه ١ :١٥٥.
(٩) المصدر نفسه ١: ١٦٠.
(١٠) المصدر نفسه ١: ١٧٢.
(١١) المصدر نفسه ١: ١٧٥.
(١٢) المصدر نفسه ١: ١٨٠.
(١٣) المصدر نفسه ١: ١٨٧.
(١٤) المصدر نفسه ١:.١٩١.

١٥- ترجمة الأعشى ميمون[١]

١٦- خبر مقتل طريف العنبري[٢]

١٧- ترجمة حسان بن ثابت[٣]

١٨- ترجمة محمد بن وهيب الحميري[٤]

١٩- ترجمة البحتري[٥]

٢٠- ترجمة أبي الهيذام[٦]

٢١- ترجمة الخريمي الشاعر[٧]

٢٢- ترجمةالاخطل[٨]

٢٣- ترجمة عبدالله السلولي[٩]

٢٤- خبر بشار وخالد البرمكي[١٠]

٢٥- خبر جذيمة الابرش[١١]

٢٦- ترجمة زهير بن أبي سلمى[١٢]

٢٧- ترجمة النابغة الذبياني[١٣]

٢٨- ذكر خبر الحجاج عند مقدمه أميرا على العراق[١٤]

٢٩- ترجمة الخنساء[١٥]

٣٠- ترجمة طرفة بن العبد[١٦]

---

(١) معاهد التنصيص ١: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٠٩.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٢٠.

(٥) المصدر نفسه ١: ٢٣٢.

(٦) المصدر نفسه ١: ٢٥١.

(٧) المصدر نفسه ١: ٢٥٢.

(٨) المصدر نفسه ١ :٢٧٢

(٩) المصدر نفسه ١: ٢٨٦.

(١٠) المصدر نفسه ١: ٢٨٨.

(١١) المصدر نفسه ١: ٣١٢.

(١٢) المصدر نفسه ١: ٣٢٧.

(١٣) المصدر نفسه ١: ٣٣٣.

(١٤) المصدر نفسه ١: ٣٤٢.

(١٥) المصدر نفسه ١: ٣٤٨.

(١٦) المصدر نفسه ١: ٣٦٤.

٣١- ترجمة المعذل بن غيلان[١] ٣٢- ترجمة عبد الصمد بن المعذل[٢]
٣٣- ترجمة السموأل[٣]

* مصطلحات علم البيان

علـم البيان من علوم البلاغة الثلاثة حيث يقصد منه إيراد المعنى الـواحد بطـرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ويشعب إلى التشبيه والمجاز والاسـتعارة والكـناية ، فهـل أشار- لهذه الفنون- العباسي؟ أم سار كما سار القزويني في مصطلحاته البيانية؟

العباسي صاحب ذوق وشخصية تفرقه عن غيره من الأدباء، فهو حيـنما يكـتب بذوقـه هـو لا يـسير بـريح غيره مع كون كتابه هذا شرحاً لـشواهد كتاب التلخيص. ولعلم البيان عند العباسي حديث طويل يتميز بـه العباسـي مـن حيث طـريقة العـرض وشـرح الشاهد البلاغي وعدد المـصطلحات البلاغـية. فالعباسـي هـنا يذكـر أربعين مصطلحاً يربط من خـلال العـرض بـين علـوم العـربية المختلفة ويظهر هذا الربط من خلال عرضـه لقـضايا نقديـة وأخـرى لغوية، وذكره للوزن الشعري للشاهد أو القصائد التي يذكرها ورابعة تتعلق بتاريخ الأدب حينما يذكر تراجم أدبية لشعراء وأدباء يرد ذكر شاهدها في كتابه. وسنلحظ هنا الفروق التالية بين العباسي والقزويني في عرضه مصطلحات علم البيان:

١- يعرف القزويني علم البيان في حين عدم ذلك عند العباسي.

---

(١) المصدر نفسه ١: ٣٨٠.
(٢) المصدر نفسه ١: ٣٨٢.
(٣) المصدر نفسه ١: ٣٨٨.

٢- يجعل القزويني فصولا متفرقة لشرح قاعدات بلاغية من مثل- أي أقسام هذا العلم أبلغ- أو فصلاً للكناية في حين لا يجد مثل هذه الفصول عند العباسي.

٣- يجعل القزويني للمجاز حديثاً ويقارن ما بين المجاز والاستعارة في حين لا نجد ذكر للمجاز عند العباسي ليكتفي بالإشارة على أن الاستعارة هي المجاز.

٤- يذكر القزويني أقسام الكناية الثلاثة ولكننا نجد العباسي يشير إشارة إلى أقسام الكناية ويكتفي بذكر شواهد قسمين.

٥- نلحظ تقسيمات عند القزويني ولا نجد مثل هذه التقسيمات عند العباسي ومن ذلك تقسيمات التشبيه حسب وجه الشبه وطرفيه وأداته.

٦- يستعمل العباسي الأسلوب التعليمي في عرضه للشواهد البلاغية في حين عدم وجود مثل هذا الأسلوب عند القزويني.

ويتميز العباسي في هذه الفنون بعرضه لشواهد كثيرة بعد شرح الشاهد، وقصد هذه الشواهد امتحان القارئ، لنفسه حيث يترك له المجال لتطبيق الشرح على شواهد متنوعة.

أما مصطلحات علم البيان فهي:

١- التشبيه الخيالي.

٢- التشبيه الوهمي.

٣- التشبيه التخييلي.

٤- "المركب الحسي" في التشبيه الذي طرفاه مفردان.

٥- "المركب الحسي" في التشبيه الذي طرفاه مركبان.

٦- "المركب الحسي" في الهيآت التي تقع عليها الحركات.

٧- تجرد الحركة عن غيرها من الأوصاف.

٨- التركيب في هيئة السكون.

٩- "المركب العقلي" المنتزع من متعدد.

١٠- إمكان وجود المشبه.

١١- ندرة حصول المشبه به في الذهن عند حضور المشبه.

١٢- التشبيه المقلوب.

١٣- ترك التشبيه والعدول الى الحكم "بالتشابه" احترازا من ترجيح أحد المتساويين.

١٤- تشبيه المركب بالمفرد.

١٥- التشبيه الملفوف.

١٦- التشبيه المفروق.

١٧- تشبيه التسوية.

١٨- تشبيه متعدد طرف المشبه به.

١٩- التشبيه المجمل

٢٠- التشبيه المفصل.

٢١- تفصيل التشبيه بأخذ بعض الأوصاف وترك بعضها الآخر.

٢٢- التصرف في التشبيه المبتذل مما يجعله غريباً

٢٣- التشبيه المشروط.

٢٤- التشبيه المؤكد.

٢٥- الاستعارة التحقيقية.

٢٦- ادعاء أن المشبه جنس المشبه به.
٢٧- إنبناء شيء على ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به.
٢٨- القرينة اللفظية للاستعارة.
٢٩- مجيء القرينة معاني ملتئمة مربوط بعضها ببعض.
٣٠- الاستعارة الغريبة.
٣١- التصرف في "الاستعارة العامية" حتى تصبح غريبة.
٣٢- مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول به.
٣٣- مدار قرينة الاستعارة التبعية في الفعل وما يشتق منه على الفاعل أو المفعول به.
٣٤- الاستعارة المجردة.
٣٥- اجتماع التجريد والترشيح.
٣٦- مبنى الترشيح على تناسي التشبيه.
٣٧- جواز البناء على الفرع وهو المشبه به.
٣٨- الاستعارة بالكناية.
٣٩- الكناية التي يراد بها موصوف.
٤٠- الكناية التي يراد بها نسبة.

والعباسي في هذه المصطلحات يشرح الشاهد البلاغي حيث يفسر القاعدة تفسيراً عملياً على شاهده الذي يذكره ثم يتابع حديثه التكاملي بذكر قصيدة أو ترجمة لشاعر او تفسيراً لغوياً لكلمات هذا الشاهد أو ذكر وقائع تحكي تفسيرات او تعليقات نقدية ثم يقوم العباسي باختيار شواهد أخرى تعتبر في مقياسه الأحق والأفضل والأقوى لذكرها.

* التشبيه

الشبه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثله: وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه والتشبيه: التمثيل والشبه: النحاس الأصفر، وعند البيانيين: إلحاق أمر بأمر الصفة المشتركة بينهما[1]، ويقول عنه العسكري: "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب"[2] ويشير له الباقلاني: "وأما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل"[3].

ويقول عنه قدامة: "التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما الى حال الاتحاد"[4].

ويعرفه عبد القاهر الجرجاني: "التشبيه أن يثبت لهذا معنى من معاني ذلك أو حكما من أحكامه"[5].

---

(1) مادة "شبه" اللسان ج٣ ص٢١٨٩.

(2) كتاب الصناعتين ص٢٦١- نسخة تحقيق د. مفيد قميحة- دار الكتب العامة،بيروت ط٢ ١٩٨٩.

(3) إعجاز القرآن ص١٢٥- تعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي- دار الجيل- بيروت ط١ ١٩٩١.

(4) نقد الشعر ص١٥٩- تحقيق كمال مصطفى- ط٣- مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٧٨.

(5) أسرار البلاغة ص٦٨- تعليق- السيد محمد رشيد رضا- دار المعرفة- بيروت ١٩٧٨.

ويقـول عـنه القزويني: "مشاركة أمر لأمر في معنى والمراد هنا ما لم تكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد"[1].

والعباسـي لا يذكـر تفـسيرا للتشبيه كما فعل القزويني وغيره من الـبلغاء بل يلحق أحاديثه دون فصل بينهما لشواهد التشبيه بأنواعه حيث يجعل شواهد مصطلحاته أربعة وعشرين مصطلحاً جاعلا التشبيه الخيالي بدايتها والتشبيه المؤكد خاتمها.

١. التشبيه الخيالي

***وكـــأن محمـــر الـــشقيق اذا تـــــصوّب أو تـــــصعّد**
أعـــلام ياقـــوت نـــشر ن علـى رمـاح مـن زبـرجد

"البيتان مـن الكامـل المجـزوء المـرفل، ولم أقف على اسم قائلهما، ورأيـت بعـض أهـل العـصر نـسبهما في مـصنف لـه إلى الـصنوبري الـشاعر..... والـشاهد فـيهما: التشبيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجـتمعا من أمور كل واحد منهما مما يدرك بالحس، فان الإعلام الياقوتية المنـشورة علـى الـرماح الزبـرجدية مما لا يدركه بالحس، انما يدرك ما هو موجـود في المـادة حاضر عند المدرك على هيآت محسوسة مخصوصة، لكن مادتـه الـتي تـركب منها كالأعلام والياقوت، والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر"[2].

---

(١) التلخيص ص٢٣٨ والإيضاح ص٢١٧.

(٢) معاهد التنصيص ٢: ٤.

٢. التشبيه الوهمي

* ومسنونة زرق كأنياب أغوالِ

هو من الطويل وصدره: * أيقتلني والمشرفي مضاجعي * وقائله امرؤ القيس الكندي ... والشاهد فيه: التشبيه الوهمي وهو الغير المدرك بإحدى الحواس، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها، فان أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر[1].

٣. التشبيه التخييلي

* وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

البيت للقاضي التنوخي من أبيات من الخفيف..... والشاهد فيه التشبيه التخييلي وهو أن لا يوجد أحد الطرفين أو في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل[2].

٤. المركب الحسّي في التشبيه الذي طرفاه مفردان

*وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا

---

(١) المصدر السابق ٢: ٧.

(٢) المصدر نفسه ٢: ١٠.

"البيت لأبي القيس بن الأسلت من الطويل.... والشاهد فيه: المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان، الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير في المرأى، وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة إلى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة أنها لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاحق، ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما نجده في رأي العين في تلك الأنجم والطرفان المفردان هما: الثريا و العنقود"[1].

٥. المركب الحسّي في التشبيه الذي طرفاه مركبان

***كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه**

"البيت لبشار بن برد من قصيدة من الطويل يمدح بها ابن هبيرة..... والشاهد فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوى أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم، فوجه الشبه مركب كما ترى، وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة"[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٧.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٠ انظر كذلك أسرار البلاغة- ريتر ص١٨٥.

٦. المركب الحسّي في الهيئات التي تقع عليها الحركات

*** والشمس: كالمرآة في كف الأشلّ**

"هو من الرجز واختلف في قائله، فقيل الشّماخ، وقيل ابن أخيه وقيل أبو النجم وقيل ابن المعتز..... والشاهد فيه : مجيء المركب الحسي في الهيآت التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرها، ويعتبر فيها التركيب، ويكون ما يجيء في تلك الهيآت على وجهين: أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون".

والثاني: أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها، فالأول كما في البيت ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط إلى الانقباض فالشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية إلى هذه الهيئة وكذلك المرآة إذا كانت في كف الاشل"[1].

٧. تجرد الحركة عن غيرها من الأوصاف

*** وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا**

"البيت لابن المعتز من قصيدة من المديد..... والشاهد فيه: الوجه الثاني وهو تجرد الحركة من غيرها من الأوصاف مع اختلاط حركات كثيرة للجسم إلى جهات مختلفة له، كأن يتحرك بعضه إلى اليمين وبعضه

---

(1) معاهد التنصيص ٢: ٣٢.

إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل، ليتحقق التركيب وإلا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا، فحركة المصحف الشريف في انطباقه وانبساطه فيها تركيب لان المصحف يتحرك في الحالتين إلى الجهتين في كل حالة إلى جهة[1].

٨. التركيب في هيئة السكون

*** يقعي جلوس البدوي المصطلى**

"وقائله المتنبي من أرجوزة قالها ارتجالا في مجلسه يصف كلبا أخذ ظبيا وحده بغير صقر..والشاهد فيه: وقوع التركيب في هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب في إقفائه فانه يكون لكل عضو منه موقع خاص، والمجموع صورة خاصة، مؤلفة من تلك المواقع، وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الأرض"[2].

٩. المركب العقلي المنتزع من متعدد

***كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت**

"البيت من الطويل، ولا أعرف قائله..والشاهد فيه المركب العقلي من وجه الشبه، وأنه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما إذا انتزع وجه الشبه من الشطر الأول من البيت فانه يكون خطأ

---

(١) المصدر السابق ٢: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٤٨.

لوجوب انتزاعه من جميعه، فان المراد تشبيه الحالة المذكورة في الأبيات السابقة على هذا البيت بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بواسطة اتصال مطمع بانتهاء مؤنس، لان البيت في أن يظهر للمضطر إلى الشيء الشديد الحاجة إليه أمارة وجوده ثم يفوته ويبقى تحسره وزيادة ترجيه[1].

١٠. إمكان وجود المشبه

*** فان تفق الأنام وأنت فيهم فان المسك بعض دم الغزال**

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر، يرثي بها والدة سيف الدولة بن حمدان .. والشاهد فيه: أبيات أن المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعي امتناعه، فانه أراد أن يقول: أن الممدوح قد فاق الناس، بحيث لم يبعد بينه وبينهم مشابهة بوجهٍ، بل صار أصلا برأسه وجنسا بمفرده، وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن تتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع إلى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد منها لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا أو مكنيا عنه، لدلالة البيت عليه ضمنا[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٥١.

(٢) المصدر السابق: ٢: ٥٣.

١١. ندرة حصول المشبه في الذهن عند حضور المشبه

* ولازوردية تزهو بزرقتها وسط الرياض على حمر اليواقيت
كأنها وضعاف القضب تحملها أوائل النار في أطراف كبريت

"البيتان لابن الرومي يصف البنفسج.....وهي قصيدة من البسيط، والشاهد فيهما: كون المشبه نادر الحضور في الذهن، عند حضور المشبه، فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد، فانه أراك شبها لنبات غض يرف، وأوراق رطبة من لهب النار، استولى عليه اليبس، ومبنى الطبائع على أن الشيء إذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس إليه أكثر وهي بالشغف به أجدر"[1].

١٢. التشبيه المقلوب

* وبدا الصباح كأن غرّته وجه الخليفة حين يمتدح

"البيت لمحمد بن وهب الحميدي، من قصيدة من الكامل يمدح بها المأمون..... والشاهد في البيت: إيهام أن المشبه به أتم من المشبه، ويسمى التشبيه المقلوب فانه قصد إيهام "أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله "حين يمتدح" دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٥٦.

حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإصغاء إليه، والارتياح له وعلى كونه كاملاً في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح[1].

١٣. ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه احترازا من ترجيح أحد المتساويين

*** تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب**
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

البيتان لأبي إسحاق الصابي من الطويل، ورأيت في اليتيمة البيت الأول بلفظ "تورد" بدل "تشابه" والشاهد فيهما ترك التشبيه والعدول إلى الحكم بالتشابه، ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين في وجه الشبه، فان الشاعر كما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ولم يعتقد أن أحدهما زائد في الحمرة، والآخر ناقص يلحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه[2].

---

(١) المصدر السابق ٢: ٥٨.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٥٩.

١٤. تشبيه المركب بالمفرد

* يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

البيتان لأبي تمام الصائي من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم.. والشاهد فيهما تشبيه المركب بالمفرد، فانه شبه الشمس الذي اختلط به أزهار الربوات فنقصت باخضرارها من صور الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر، فالمشبه مركب، والمشبه به مفرد قيل: ولا يخلو هذا من تسامح[1].

١٥- التشبيه الملفوف

* كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

البيت من الطويل، وقائله امرؤ القيس من قصيدته السابقة في أول هذا الفن..والشاهد فيه: التشبيه الملفوف، وهو: أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بهما، فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي، إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبهها، ولذا قال الشيخ عبد القاهر: انه إن يتضمن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا أن للجمع فائدة في عين التشبيه[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٧٩.

(٢) المصدر السابق ٢: ٨٠.

١٦. التشبيه المفروق

* النشر مسك والوجوه دنا نير، وأطراف الأكف عسم

البيت للمرقش الأكبر من قصيدة من السريع قالها في مرثية عم لمه..... وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي، ولا متميزة اللفظ ولا لطيفة المعنى.. والشاهد فيه: التشبيه المفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به، ثم آخر وآخر، وهو واضح في البيت[١].

١٧. تشبيه التسوية

* صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

هو من المجتث ولا أعرف قائله، والشاهد فيه: تشبيه التسوية، وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال، دون المشبه به وهو الليالي[٢].

١٨. التشبيه متعدد طرف المشبه به

* كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

البيت للبحتري من قصيدة من السريع يمدح بها أبا نوح عيسى بن إبراهيم.....والشاهد فيه: تعدد طرف المشبه به.. وهو هنا اللؤلؤ والبرد والأقاح..دون المشبه وهي الثغر[٣].

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٨٣.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٨٩.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٨٨.

١٩. التشبيه المجمل

*صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب

البيتان لأبي تمام من قصيدة من البسيط يمدح بها الحسن بن رجاء ابن الضحاك ..... والشاهد في البيتين التشبيه المجمل المذكور فيه وصف المشبه والمشبه به فانه وصف الممدوح بأن عطاياه فائضة عليه أغرض أو لم يعرض، وكذا وصف الغيث بأنه يصيبك إذا جئته أو ترحلت عنه، وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه، أعني الإفاضة في حالتي الطلب وعدمه، وحالتي الإقبال عليه والإعراض عنه[1].

٢٠. التشبيه المفصل

* وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي

البيت من المجتث وهو كالبيت السابق والشاهد فيه: التشبيه المفصل، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وهو هنا الصفاء..[2].

٢١. تفصيل التشبيه بأخذ بعض الأوصاف وترك بعضها الآخر

* حملت رديني كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٩١.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٩١.

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل.. والشاهد فيه: تفصيل التشبيه وهو على وجوه، أعرفها أن يأخذ بعضا من الأوصاف، ويدع بعضا كما فعل امرؤ القيس هنا حيث عزل الدخان عن السنا وجرّده[1].

٢٢. التصرف في التشبيه المبتذل بما يجعله غريبا

***لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياءَ**

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأوراجي .. والشاهد في البيت: التصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال، فان تشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل، لكن حدوث الحياء عنه قد أخرجه عن الابتذال إلى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء. ثم إن كان قوله "لم تلقَ" من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه فيه مكنى غير مصرح، وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه: أي لم تقابله ولم تعارضه في الحس والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء[2].

٢٣. التشبيه المشروط

*** عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول**

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٩٢.

(٢) المصدر السابق ٢: ٩٣.

البيت لرشيد الدين الوطواط من قصيدة من الكامل..والشاهد فيه: كما في البيت الذي فات قبله تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور أخرجه إلى الغرابة ويسمى هذا التشبيه المشروط، وهو أن يقيد المشبه أو المشبه به أو كلاهما بشرط وجودي أو عدمي يدل عليه بصريح اللفظ أو سياق الكلام[1].

٢٤. التشبيه المؤكد

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

البيت من الكامل ولا أعرف قائله.. والشاهد في البيت : حذف أداة التشبيه ويسمى التشبيه المؤكد وهو هنا تشبيه صفرة الاصيل بالذهب وبياض الماء وصفاؤه أنه باللجين وهو الفضة[2].

* خلاصة في التشبيه:

سار العباسي كما لاحظنا على طريق موحد لم يغير في أسلوبه الذي عرض بها مصطلحات التشبيه، فهناك أربعة وعشرون مصطلحا للتشبيه نلحظ عليها ما يلي:

١- لم يعط العباسي تعريفا للتشبيه منذ البداية.

٢- فارق القزويني في طريقة عرضه حيث لم يقسم بتقعيد المصطلح بلاغيا.

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٩٤.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٩٥.

٣- شرح الشاهد هو المفسر لمعنى المصطلح فالشرح هو معنى المصطلح عند العباسي.

٤- لا نجد التقسيمات لأنواع التشبيه مرتبة كما قام بترتيبها القزويني بل الحديث متتابع دون وضح المصطلحات في نقاط.

٥- العباسي يتبع الأسلوب التعليمي في العرض فهو يعرض المصطلح وشاهده ويشرح هذا الشاهد وبعد الانتهاء من فنون التشبيه يقوم بإعطاء أمثلة للتشبيهات بدون أداة وشواهد لتشبيهاته التي عرض أنواعها ويترك المجال للدارس لتطبيق الشروحات التي سبق واطلع عليها- والتي هي من شرح العباسي.

* الإستعارة

الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه وعاوره إياه. والمعاورة، والتعاور شبه المداولة، والتداول يكون بين اثنين. وتعوّر واستعار: طلب العارية، واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه، والاستعارة في علم البيان: استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال[1].

---

(1) مادة عور لسان العرب ج٤ ص٣١٦٦.

والاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيين إلا عبد القاهر الجرجاني حيث يجعلها مجازاً عقلياً مرة ومجازاً لغوياً أخرى[1]. والاستعارة من أوائل فنون التعبير الجميلة في اللغة العربية، ولعل أبا عمرو بن العلاء كان من أقدم اللذين ذكروها، فالحاتمي يشير إلى أن أبا العلاء قال: كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرمة:

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر

قال: فقال لي: أأرشدك أم أدعك؟ قلت بل ارشدني، فقال أن العود لا يذوي أو يجف الثرى، وانما الشعر "حتى ذوى العود والثرى". ثم قال أبو عمرو: ولا أعلم قولاً أحسن من قوله "وساق الثريا في ملاءته الفجر، فصير للفجر ملاءة له، وانما استعار هذه اللفظة وهي من عجيب الاستعارات"[2]. وقد ذكرها الجاحظ فقال في قول النمر بن تولب:

أعاذل إن يصبح صداي بقفزة بعيداً نآني صاحبي وقريبي
ترى إن ما أبقيت لم أك ربه وان الذي أمضيت كان نصيبي

إن "الصدى" هنا مستعار أي: أصبحت أنا ...: وقال في قول الشاعر:

وطفقت سحابة تغشاها تبكي على عيراصها عيناها

---

(1) انظر دلائل الإعجاز تحقيق محمد رشيد رضا ط٥ ١٣٧٢- القاهرة ص٢٣٣-٢٣٢ وأسرار البلاغة ص٢٩- نسخة ريتر ١٩٥٤م.

(2) حلية المحاضرة ج١ ص١٣٦- تحقيق د. جعفر الكتاني- بغداد- ١٩٧٩م.

"جعل المطر بكاء من السحاب على طريق "الاستعارة" وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1].

والاستعارة عند العسكري نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض[2] وينقل ابن رشيق تعريفات القاضي الجرجاني وابن وكيع وابن جني والرماني، حيث يقول: "أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها. وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها- منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه"[3].

وقال عنها القزويني: "الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حساً أو عقلاً، أي التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال أن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه"[4].

ويأتي العباسي في كتابه "معاهد التنصيص" ليخرج لنا هذا اللون البديعي حسب مفهومه هو وحسب طريقته التي أقام عليها كتابه وتتلخص هذه الطريقة كما سنلاحظ لاحقاً بما يلي:

---

(1) انظر "البيان والتبيين" ج١/ ١٥٣ وانظر كذلك معجم البلاغة العربية ج٢ ص٥٩٠ ومعجم المصطلحات البلاغية ج١ ص١٣٦.

(2) كتاب الصناعتين ص٢٩٥/ تحقيق مفيد قميحة- بيروت- دار الكتاب/ ط٢ ١٩٨٩.

(3) العمدة/ ابن رشيق ج١ ص٤٦٠/ نسخة تحقيق محمد قرقزان/ دار المعرفة- بيروت ط١ ١٩٨٨.

(4) التلخيص ص٣٠٠.

١. لا نجد فصلاً دقيقاً ما بين الاستعارة والمجاز المرسل، حيث يجعل الاستعارة مجازاً لغوياً وليس عقلياً.
٢. لم يفرق العباسي هنا ما بين الحقيقة والمجاز.
٣. لم يعط تعريفاً بلاغياً للاستعارة، ثم يقوم بعد ذلك بذكر أقسامها.
٤. الشاهد وشرحه هما التفسير البلاغي للمصطلح.
٥. يركز العباسي حديثه في الاستعارة على محور القرينة المانعة من إرادة المعنى الموضوع له، ويبدأ العباسي مصطلحاته في الاستعارة التحقيقية ويختمها بالاستعارة التخييلية.

٢٥. الاستعارة التحقيقية

*** لدى أسدٍ شاكي السلاحُ مُقَذَّفِ**

قائله زهير بن أبي سلمة من قصيدته السابقة في شواهد الإيجاز، وسيأتي كاملاً فيما بعد ،والشاهد فيه: الاستعارة التحقيقية، فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع، وهو أمر متحقق حساً[1].

٢٦. ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به

*** قامت تظللني من الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسي**
قامت تظللني ومن عجبٍ شمسٌ تظللني من الشمسِ

البيتان لابن العميد وهما من الكامل قالهما في كلام حسن قام على رأسه يظلله من الشمس، والشاهد فيهما: أن إطلاق المشبه به على

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١١٢.

المشبه إنما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به وإذا كان كذلك فيكون استعمال الاستعارة في المشبه استعمالاً فيما وضعت له، فهنا لولا أنه ادعى له معنى الشمس الحقيقي وجعله شمساً لما كان لهذا التعجب معنى، اذ لا تعجب في أن إنساناً حسناً يظلل إنساناً آخر[1].

٢٧. انبناء الشيء على ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به

*** لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أزراره على القمر**

البيت لأبي الحسن بن طباطبا العلوي من المنسرح، والشاهد فيه: ما في البيت الذي قبله لأنه لو لم يجعله قمراً حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى، لان الكتان انما يسرع إليه البلى بسبب ملازمته للقمر الحقيقي، لا بسبب ملابسه انما كالقمر حسناً وردّ كون الاستعارة مجازاً عقلياً: بأن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له، للعلم الضروري بأنها مستعملة في الرجل الشجاع مثلاً، والموضوع له هو السبب المخصوص، وأما التعجب والنهي عنه في البيت الذي قبله فللبناء على تناسي التشبيه، قضاءً لحق المبالغة، ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلاً، حتى أن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه أيضاً[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١١٣.

(٢) المصدر السابق ٢: ١٢٩.

٢٨. القرينة اللفظية للاستعارة

* فـان تعافـوا العـدلَ والإيمانـا فـــإن في إيمـانـــنا نيرانـــاً

قائلـه بعـض العـرب مـن الرجـز والـشاهد فـيه: ذكر القرينة في الاسـتعارة، لانهـا مجاز ولابد لها من قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع لـه وهـي إمـا أمـر واحد أو أكثر وهو هنا قوله تعافواً فان تعلقه بكل من العدل والأيمان قرينة دالة على أن المراد بالميزان السيوف: أي سيوفاً تلمع كـشعل الـنيران للدلالة على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتُلْجَئون إلى الطاعة بالسيوف[1].

٢٩. مجيء القرينة معاني ملتئمة مربوط بعضها ببعض

* وصاعقةٍ من نصلة تُنكفي بها على أرؤس الأقـران خمسُ سحـائبِ

البـيت للـبحتري مـن قصيدة من الطويل، وهي طويلة، والشاهد فيه: مجـيء القـرينة معانـي ملتـئمة مـربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قـرينة، لا كل واحد فهنا أراد بخمس سحائب أنامل الممدوح الخمس التي هـي في الجـود وعمـوم العطاء سحائب: أي يصُبُّها على أكفائه في الحرب فـيهلكهم بها وأراد بأرؤس الأقران جمع الكثرة بقرينة المدح، لأن كلاً من صفية جمع القلة والكثرة يستعار للآخر، فههنا لما استعار السحائب لأنامل الممـدوح ذكـر أن هـناك صـاعقة وبـين أنهـا من نصل سيفه ثم قال على

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٣١.

أرؤس الأقران" ثم قال "خمس" فذكر العدد الذي هو عدد الأنامل، فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الخمس الأنامل"[1].

٣٠. الاستعارة الغريبة الخاصة

*** واذا أحتبى قربوسهُ بعِنانِهِ**

"قائله يزيد بن سلمة بن عبد الملك بن مروان من قصيدة من الكامل يصف فرساً له بأنه مؤدب، وتمامه *** عَلَكَ الشكيم الى انصراف الزائر**، والشاهد فيه: الاستعارة الخاصة وهي الغريبة، والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في البيت فانه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتداً إلى جانب الفرس بتهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتداً إلى جانبي ظهره وساقيه بثوب أو غيره كوقوع العنان- في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة كغرابة المشبه"[2].

٣١. التصرف في الاستعارة العامية حتى تصبح غريبة

*** وسالَتْ بأعناق المضيءِ الأباطِحُ**

"قائله كثير عزة من قصيدة من الطويل وصدره *** أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا**، والشاهد فيه: حصول الغرابة في الاستعارة العامية بتصرف فيها، فانه استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيراً عنيفاً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة، والشبه فيه ظاهر عامي، لكنه تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حيث أسند الفعل-

---

(١) المصدر السابق ٢: ١٣٢.

(٢) المصدر نفسه ٢: ١٣٢.

وهـو سالت- إلى الأباطح دون المضي أو أعناقها حتى أفادت أنه امتلأت الأبـاطح من الإبل، وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق، ويتبين أمرهما في الهوادي، وسائر الأجزاء يستند إليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة[1].

٣٢. مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول

*** قتل البخل وأحيا السّماحا**

"هـو لابـن المعتـز من قصيدته السابقة في التشبيه وصدره * جُمع الحقُّ لنا في إمام والشاهد فيه: مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول، فان القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود[2].

٣٣. مـدار قرينة الاستعارة التبعية في الفعل وما يشتق منه على الفاعل أو المفعول

* قائله القطامي ولفظه:

نقـريهمُ لهذمـيّات نقُـدُّ بهـا ما كان خاطَ عليهم كلُّ زَرّادِ

وهـو مـن قـصيدة من البسيط يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي، والـشاهد فـيه: أن مـدار خـزينة الاستعارة التبعية في الفعل وما يشتق منه علـى الفاعـل أو المفعول كما هنا، فان المفعول الثاني- وهو اللهذميات- قرينة على أن "نقريهم" استعارة[3].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٣٤.

(٢) المصدر السابق ٢: ١٤٧.

(٣) المصدر نفسه ٤: ١٤٩.

٣٤. الاستعارة المجردة

*** غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا**

هو من الكامل وتمامه: غلقت لضحكته رقاب المال.. وهو من قصيدة لكثير عزة وأراد بغمر الرداء كثير العطاء.. والشاهد فيه: الاستعارة المجردة وهي ما قرنت بملائم المستعار له، فانه استعار الرداء للعطاء، لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقي عليه ثم وصفه بالقمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريداً للاستعارة والقرينة سياق الكلام، وهو قوله: "اذا تبسم ضاحكاً" أي شارعا في الضحك آخذا فيه، غلقت لضحكته رقاب الحال، يقال: "غلق الرهن في يد المرتهن" اذا لم يقدر على انفكاكه، وهو يريد في البيت أن ممدوحه اذا تبسم غلقت رقاب أمواله في أيدي السائلين"[1] [1].

٣٥. اجتماع التجريد والتشريح

*** لدى أسد شاكي السلاح مقذف لـه لـبد أظفـاره لم تقلـم**

"تقدم قريبا أن قائله زهير بن ابي سلمى من قصيدة من الطويل.. والشاهد فيه اجتماع التجريد والتشريح في الاستعارة، فالتجريد قد عرف قبله، والتشريح هو: ما قرن بملائم المستعارة منه، فقوله هنا: "لدى أسد شاكي السلاح" تجريد لانه وصف يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع،

---

[1] معاهد التنصيص ٢: ١٤٩.

وباقي البيت ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقي[1].

٣٦. مبنى الترشيح على تناسي التشبيه

***ويصعّد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء**

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من المتقارب يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أباه.. وهي قصيدة طويلة.. والشاهد فيه: أن مبنى الترشيح على تناسي التشبيه حتى أن المرشح يبني على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء.

فلولا قصده أن يتناسى ويصبر على إنكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه[2].وقد اتفق علماء البديع على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها في هذا الباب وانه ليس فوق رتبتها رتبة[3].

٣٧.جواز البناء على الفرع وهو المشبه به

***هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا**
فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا

---

(١) المصدر السابق ٢: ١٥١.
(٢) معاهد التنصيص ٢: ١٥٢.
(٣) المصدر السابق ٢: ١٥٤.

ألبيتان للعباس بن الأحنف من المتقارب، والشاهد فيهما: جواز البناء على الفرع .. وهو المشبه به.. مع جحد الأصل وهو المشبه، لأنه هنا طوى ذكر الأصل وجعل الكلام خلواً منه، ويسمى هذا المجاز المفرد[1].

٣٨. الاستعارة بالكناية (التخييلية)

***وإذا المنـية أنـشبت أظفارهـا ألفـيت كـل تمـيمة لا تـنفع**

ألبيت لأبي ذؤيب الهذلي، من قصيدة من الكامل، قالها وقد هلك لـه خمـس بـنين في عـام واحد وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم بهذه القـصيدة.. والـشاهد فـيه: الاستعارة بالكناية، والاستعارة التخييلية، فهو هـنا شـبه في نفـسه المنية بالسبع في اغتياله النفوس بالقهر والغلبة من غير تفـرقة بين نفاع وضرار ولا رقة المرحوم، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، واثبات الأظفار لها استعارة تخييلية[2].

* الكنايـة

الكـناية أن تـتكلم بشيء وتريد غيره، وكن عن الآخر بغيره يكني كناية، وتكنى: تستر من كنى عنه إذا ورى، أو من الكنية[3].

ومـن أقدم العارضين لها أبو عبيدة فهي عنده: ما فهم من الكلام ومـن السياق من غير أن يذكر اسما صريحا في العبارة فهي تستعمل قريبة

---

(١) المصدر نفسه ٢: ١٦١.

(٢) المصدر نفسه ٢: ١٦٤ وانظر كذلك ٢: ١٧٠- ١٧١- ١٧٢.

(٣) مادة كنى لسان العرب ج٥ ص٣٩٤٤.

من المعنى البلاغي كما في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ فهو كناية وتشبيه، وفي قوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾ الكناية عن الغشيان[1]. ويذكرها الجاحظ مع التعريض حيث لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف ويربطها بالوحي باللخط ودلالة الإشارة[2]، وذكر ابن المعتز فنا من محاسن الكلام هو "التعريض والكناية" ولكنه لم يعرفهما وأدخل فيهما ما سمي لغزا[3].

وذكر قدامة فناً سماه الإشارة وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة هي لمحة دالة[4]،ويخلط العسكري مصطلحا الكناية والتعريض[5].

وقال المصري: "هي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر"[6]، وقال المدني:"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه إلى الملزوم المطوي ذكره"[7].

---

(1) انظر مجاز القرآن الكريم ج٢ ص٧٣، ج١ ص١٥٥/ تحقيق د.محمد فؤاد شركين-القاهرة ١٩٥٤.

(2) انظر البديع ص ٦٤/ طبعة كراتشكوفسكي- لندن ١٩٣٥.

(3) انظر البديع ص٦٤/ طبعة كراتشكوفسكي- لندن ١٩٣٥.

(4) نقد الشعر ص١٧٨/ تحقيق كمال مصطفى- القاهرة ١٩٦٣.

(5) كتاب الصناعتين/ ص٤٧ نسخة مفيد قميحة.

(6) تحرير التحبير ص١٤٣/ تحقيق حنفي محمد شرف القاهرة ١٣٨٣هـ.

(7) أنوار الربيع ج٥ ص٣٠٩/ علي صدر الدين المدني/ تحقيق شاكر هادي شكر- النجف الاشرف ١٩٦٨.

ويعرفها القزويني :لفظ أريد به لازم معناه وهو جواز إرادته معه[1].

والعباسي في مصطلح الكناية لا يكاد يشبعها بحثا كما فعل في التشبيه والاستعارة بل نراه يكتفي بذكر شاهدين فقط لكناية الموصوف والنسبة مع الإشارة لكناية الصفة وهنا أيضا شرح الشاهد هو سبيل الدارس لفهم هذا المصطلح البلاغي.

٣٩. الكناية التي يراد بها موصوف

*** والطاعنين مجامع الأضغان**

"هو من الكامل ولا أعرف قائله وصدره: **الضاربين بكل أبيض مخذم**. والشاهد فيه: القسم الأول من أقسام الكناية: وهو أن يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة وتكون لمعنى واحد كما هنا، وتكون لمجموع معان، فقوله: "بمجامع الأضغان" معنى واحد كناية عن القلوب[2].

٤٠. الكناية التي يراد بها نسبة

*** ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج**

"البيت لزياد الأعجم من أبيات من الكامل وقالها في عبدالله بن الحشرج، وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور فأمر بإنزاله وألطفه وبعث إليه بما يحتاجه، فغدا إليه فأنشده البيت.. والشاهد فيه: القسم الثالث من أقسام الكناية، وهو أن يكون المطلوب بها إثبات أمر لأمر أو

---

(١) التلخيص ص٣٣٧.

(٢) معاهد التنصيص ٢: ١٧٢.

نفيه عنه، فهو هنا أراد أن يثبت اختصاص ممدوحه بهذه الصفات وترك التصريح باختصاصه بها الى الكناية بأن جعلها في قبة ضربت عليه، تنبها على أن محلها ذو قبة، وهي تكون فوق الخيمة التي يتخذها الرؤساء[1].

* نقدياً

العلاقة وثيقة ما بين علوم البلاغة والنقد هذه العلاقة يستشهد بإعطاء العباسي نماذج منها في مصطلحات علم البيان حيث نرى المصطلح والمفهوم النقدي بارزا في عدة جوانب من أهما:

١- العباسي عندما يقوم بالترجمة الأدبية لشاعر أو ناقد أو أديب فانه يعطي رأيه أو رأي من سبقه في هذا الشاعر حيث يعتبر هذا الرأي بمثابة نقد شامل له ومن ذلك قوله في ترجمة القاضي التنوخي: "وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع.. ويقال: انه كان يقوم بعشرة علوم، وكان يحفظ للطائيين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم.."[2]. كذلك يقول في ترجمة ابن المعتز: "هو عبدالله بن محمد.. صاحب النظم البديع والنثر الفائق، ووضع كتاب البديع، وهو أشعر بني هاشم على الإطلاق، وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات، وكان يقول إذا قلت كأن ولم آت بعدها بالتشبيه ففض الله فاي[3]، ومن هذه الشواهد الكثير في شواهد علم البيان[4].

---

(١) المصدر السابق ٢: ١٧٤.

(٢) المصدر السابق ٢: ١١.

(٣) المصدر السابق ٢: ٣٨.

(٤) انظر المصدر نفسه ٢: ٤٧- ٦١- ١١٥- ١٢٣- ١٢٤- ١٦٧- ١٦٨.

نـرى الملامـح الـنقدية في هـذه المصطلحات من خلال الموازنة التي يقـوم بهـا العباسـي بين شاعرين أو أديبين يرد ذكرهم قصائد لهما، ومـن ذلـك:"فأمـا الترجـيح بـين هـذين الـصادين-أعني الصاحب والـصابي- فقـد خـاض فـيه الخائضون، وخب فيه المخبون، ومن أشـق مـا سمعـته مـن ذلـك أن الـصاحب كـان يكـتب كما يريد، والـصابي يكـتب كمـا يؤمـر: أي كما يراد وبين الحالين بون بعيد، وكيف جرى الأمر فهما هما، ولقد وقف فلك البلاغة بعدهما"[1].

٣- يقـوم العباسـي باختـيارات شـعرية مـن شعر شعراء أو نثر من نثر الأدبـاء ويـراه هـو الأفضل والأحسن والأميز ومن ذلك اختياراته لنبذ من أعمال الصابي يقول عنها:
"ولنذكر نبَـذاً من نثره ونظمه ، لتكون كالعنوان على محاسنه"[2].

٤- يقـارن العباسـي بـين شـعر شـاعرين قالا الشعر في موضوع واحد ولكن العباسي يرى التفوق لأحدهما على الآخر ومن ذلك قوله: "فمن محاسن ما ورد فيها قول أبي جعفر الشقري "من السريع":

يـا هل ترى أظرَفَ من يومنا قلَـدَ جيدَ الأفقِ طَوقَ العقيقْ

ومثله في الرشاقة قول ابن رشيق "من السريع":

باكِـرْ إلى اللّـذّات واركب لها سوابقَ اللهوِ ذواتِ المَزاجْ [3]

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٦٥ وكذلك انظر الاستزادة ٢: ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٦٥ كذلك انظر ٢: ١٢٠.

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٥٤ وكذلك انظر ٢: ٧١- ١٣٥- ١٤٠- ١٥٨.

وهذان القولان من شواهد تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها.

٥- نرى العباسي يصدر أحكاماً نقدية على قصائد أو أبيات شعرية حسب مقياسه هو، ومن ذلك قوله عن قصيدة لأبي الحسن الجوهري في وصف الخمر مطلعها من الطويل:

يقولون بغدادُ التي اشتقتَ نزهةً تباكِرُها والعبقريُّ المقيَّريا

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن، ولا حسنة الروي ولا مميزة اللفظ ولا لطيفة المعنى، قال ابن قتيبة: ولا أعلم فيها شيئاً يستحسن إلا قوله : "النشر مسك ..... البيت"[1].

٦- يذكر العباسي قصصاً وحوادث تدل على تذوق القدماء نقدياً للأعمال الشعرية التي يسمعونها أو تقال أمامهم ومن ذلك: "عن الهيثم بن عدي، قال: كنا جلوساً عند صالح بن حسان، فقال لنا: أنشدوني بيتاً خفراً في امرأة خفرة، فقلنا قول حاتم من الطويل:

يضيءُ بها البيت الظليلُ خصاصةً إذا هي يوماً حاولتْ أن تتبسما

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسن من هذا، فقلنا: قول الأعشى من البسيط:

كأن مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٨٢.

فقال: هذه خرّاجة ولاّجة كثيرة الاختلاف، فقلنا: ما عندنا شيء، فقال قول أبي القيس بن الأسلت من الطويل:

ويُكرمُها جاراتُها فيزُرْنها ... وتعتلّ عن إتيانهن فتُعذَرُ
ولـيس لها أن تستهينَ بجارةٍ ... ولكنها منهنّ تحيا وتخفرُ

ويتابع الحديث إلى أن قال معلقاً على أبيات أبي قيس ابن الأسلت في وصف الثريا من الطويل:

وقد لاحَ في الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقودِ مُلاّحيةٍ حين نوّرا

قال: فحكم له بالتقدم عليهم في هذين المعنيين والله أعلم[1].

٧- يصدر العباسي أحكامه على أشعار الشعراء في شواهد المصطلحات التي يقوم بذكرها فيقول: ما ألطف، وما أحسن، وما أبدع، وما أعدل، وقد سرقه من، وقد أحسن ابن الرومي في وصف المصلوب، وهذان البيتان من نادر التشبيه وغريبه، ومن مُلح شعره، وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى. هذه الأحكام تدل بوضوح على ذوق العباسي النقدي فهو لا يترك الشاهد البلاغي دون تذوق نقدي له حيث يعبر عن هذا التذوق بألفاظ استحسان أو استقباح أو إجلال أو إبداع[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٧ كذلك انظر ٢: ١٣٩- ١٤٦- ١٥٧.

(٢) انظر المصدر السابق ٢: ١٨-١٩-٢٠-٢١ - ٢٢-٢٣ - ٣٣-٣٥ - ٣٧- ٤٤- ٤٧-٤٩- ٥٠- ٥٤ -٥٥ -٥٧ -٥٦- ٦٧ - ٦٩-٧٠-٧٧-٨٩ -٩٥ -٩٦- ٩٧-٩٩-١٠٢- ١٠٣- ١٠٤ -١٠٥-١٠٦-١٠٨- ١٠٩- ١٣٠-١٤١-١٤٢ -١٥٥ - ١٥٦-١٦٠- ١٦١- ١٦٣.

هكـذا ظهـرت الـصبغة الـنقدية في مصطلحات علم البيان حسبما أوردهـا العباسـي ولعل هذا الذكر يعزز ما نقوله من ربط العباسي الدقيق بين البلاغة والنقد.

* لغوياً، وصرفياً ونحوياً

ونقـصد هـنا التفـسيرات اللغـوية للمفردات حيث نجد تفسيرات لمفردات حسب ورودها عند أهل اللغة فلا يترك القارئ في حيرة الرجوع لكـتب اللغـة بـل يقـدم المعنى اللغوي للمفردة. ونجد هنا في مصطلحات علـم البـيان تفـسيرات لغـوية تكـاد تـشمل مفردات شواهد هذه الفنون جميعها، وبذلك يكون العباسي أحسن الربط بين اللغة والنحو والبلاغة.

١. صـرفياً: نجد العباسي في تفسيره لشاهد مجيء القرينة معاني ملتئمة مـربوط بعـضها بـبعض، يـشير الى إمكانية استعارة صيغ جمع القلة لجمـع الكثرة والعكس[1]. وهذه من القواعد الصرفية التي أشار لها الصرفيون في كتب الصرف.

٢. الإشـارات اللغـوية كـثيرة ولـذلك أكتفـي بذكـر بعضها والإشارة للباقي لمن أراد الاستزادة . ومن هذه الإشارات:

أ- يقـول العباسـي في شـاهد التـشبيه الخيالي: "والشقيق أراد به شـقائق الـنعمان وهـو الـنَّوْر المعـروف، ويطلق على الواحد والجمع، وسمي بذلك لحمرته تشبيها بشقيقة البرق، وأضيف الى الـنعمان بـن المنذر وكان أبو العميثل يقول: النعمان اسم مـن أسماء الدم، ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٣٢.

لحمرتها قال: وقولهم أنها منسوبة الى النعمان ابن المنذر ليس بشيء. قال: وحدثت الأصمعي بهذا فنقله عني، انتهى. والذي قدمناه هو الذي ذكره أرباب اللغة[1].

ب- يقول العباسي في شاهد المركب الحسي في التشبيه "والمُلاص بضم الميم وتخفيف اللام وقد تشدد عنب أبيض في حبه طول. ومعنى نوّر: تفتح نوره. والثريا: مصغرة، قيل تصغير تعظيم، وقيل تصغير تقريب إعلاما بأن نجومها قريب بعضها من بعض"[2].

ج- يقول العباسي في تفسير شاهد التشبيه الملفوف "والحشف: أراد التمر، والضعيف الذي لا نوى له، أو اليابس الفاسد"[3].

د- شاهد مجيء القرينة معاني ملتئمة: "والصاعقة: الموت وكل عذاب مهلك، وصيحة العذاب، والمحراق الذي بيد الملك سائق السحاب، ولا يأتي على شيء إلا أحرقه أو نار تسقط من السماء، والانكفاء: الانقلاب، والأرؤس: جمع رأس، والأقران جمع قرن، وهو الكف"[4].

وتسير جميع هذه الإشارات بالطريقة نفسها وهدفي من هذا العرض تبيان المصطلح واللغة فقط ولعلني أجد أن هذه الأمثلة تعطي القارئ نماذج صادقة لمعنى الربط ما بين

---

(1) المصدر السابق ٢: ٤.

(2) المصدر نفسه ٢: ١٧.

(3) المصدر نفسه ٢: ٨١.

(4) المصدر نفسه ٢: ١٣٢.

القاعـدة البلاغـية والمعنـى اللغـوي حيث لم يكتف العباسي بذكـر الشاهد فقط بل يربط ربطاً دقيقاً بين المصطلح البلاغي والنظرة اللغوية.

فالعباسـي لـيس عـالم بلاغـة فحـسب بـل عـالم لغة كذلك. ونكتفـي بهذه الأمثلة لكثرة عددها والمجال لا يسمح بذكرها جميعاً[1].

٣. **نحـوياً**: نجـد العباسي يشير إلى غلط نحوي وقع فيه ابن المعتز عندما قـال: ففـضّ الله فاي "فيعلق على ذلك" هذا التعبير خطأ في العربية والـصواب أن يقـال: "ففض الله فيّ" بتشديد الياء، لان شرط إعراب الأسماء الخمسة بالألف نصباً أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم[2].

* تاريخ الأدب

وأعـني هـنا ربـط العباسـي الوثـيق ما بي البلاغة والنظرة الأدبية حـيث أجـد للمجـال الأدبي مكاناً في مصطلحات العباسي البلاغية هذه النظـرة الأدبـية تبرز لنا من خلال الترجمة الأدبية الكاملة لشاعر أو أديب أو ناقد يرد ذكر شاهده أو قصائده.

وهذه التراجم التي نجدها في مصطلحات علم البيان هي:

١- ترجمة القاضي التنوخي[3].

٢- ترجمة أبي قيس بن الأسلت[4].

---

(١) انظر المصدر نفسه ٢: ٩-١٠-٣٠-٣٢-٣٥-٤٩-٥١-٨٠-٨٣-٨٩-٩١-٩٢-٩٤-٩٥-١١٢-١٢٩-١٣٢-١٣٥-١٤٩-١٥١-١٧٢-١٧٣.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٣٨.

(٣) المصدر نفسه ٢: ١١.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٢٥.

٣- ترجمة ابن المعتز[١].

٤- ترجمة أبي اسحاق الصابي[٢].

٥- ترجمة المرقش الأكبر[٣].

٦- ترجمة ابن العميد[٤].

٧- ترجمة أبي الفتح ابن أبي العميد[٥].

٨- ترجمة ابن طباطبا العلوي[٦].

٩- ترجمة كثير عزة[٧].

١٠- ترجمة أبي ذؤيب الهذلي[٨].

١١- ترجمة عبدالله بن الحشرج[٩].

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٦١.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٨٤.

(٤) المصدر نفسه ٢: ١١٥.

(٥) المصدر نفسه ٢: ١٢٤.

(٦) المصدر نفسه ٢: ١٢٩.

(٧) المصدر نفسه ٢: ١٣٦.

(٨) المصدر نفسه ٢: ١٦٥.

(٩) المصدر نفسه ٢: ١٧٤.

الفصل الثالث

المصطلح البلاغي في اطاره اللغوي والتاريخي والدلالي

أ- مصطلحات علم البديع.

ب- مصطلحات الخاتمة "السرقات الشعرية".

جـ- مصطلحات فصل "فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه".

د- تقويم المصطلح البلاغي عند العباسي.

رابعاً: شواهد علم البديع:

بـدع الـشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وإبتدعت الشيء إخترعـته لا علـى مـثال، والـبديع والمـبدع مـن أسمـاء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء والبديع الجديد[1]، والجـاحظ ذكر أن مصطلح البديع قد أطلقه الرواة على المستطرف الجديد مـن الفنون الشعرية، وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها جمالاً، يقول معلقا على بيت الأشهب بن رميلة:

هـم ساعد الدهر الذي يُتقى به وما خـيرُ كـفٍ لا تـنوءُ بساعدِ

"هم ساعد الدهر" إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة البديع[2].

ولعـل مـسلم بن الوليد أول من أطلق هذا المصطلح حيث يقول صـاحب الأغانـي "وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع، وهـو لقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فانه جعل شعَره كله مذهباً واحداً فيه[3].

وإذا أردنـا نظـرة تاريخية حول هذا المصطلح لوجدنا الجاحظ من أوائـل الـذين اعتـنوا به وبصوره حيث أطلق على فنون البلاغة المختلفة، ولعـل تعلـيقه الـسابق علـى بـيت الأشـهب يوضح اتجاهه حيث تسميته

---

(1) مادة (بدع) لسان العرب ج٢- ص١١٣٨.

(2) البيان والتبيين ج٤- ص٥٥.

(3) الأغانـي- أبـو الفـرج الأصـفهاني- دار الكـتب المصرية- القاهرة- تحقيق علي البجاوي- ١٩٧٠م- ج١٩ ص٣١.

للاستعارة بديعاً. ثم جاء ابن المعتز ليجعل للبديع خمسة فنون هي: الاستعارة والتجنيس، والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. ويذكر بعد ذلك ثلاثة عشر فناً سماها: "محاسن الكلام والشعر" وهي: الالتفات- والاعتراض والرجوع- حسن الخروج- وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والهزل الذي يراد به الجد وحسن التضمين، والتعريض والكناية- والإفراط في الصفة- وحسن التشبيه- وإعنات الشاعر نفسه في القوافي- وحسن الابتداءات. ويعاصر قدامة ابن المعتز ويضيف على البديع فنوناً جديدة كالتقسيم والترصيع والمقابلات، والتفسير، والمساواة، والاشارة، ويسميها محاسن كلام ونعوته، ويأتي بعد ذلك العسكري ليجعل البديع في الباب التاسع من كتابه ضمن خمسة وثلاثين فناً بزيادة سبعة فنون هي: "التشطير- المجاورة- التطريز- المضاعفة- الاستشهاد- التلطف- المشتق" ويستمر التقسيم والزيادة على هذه الأعداد في كتب البلاغيين اللاحقين من مثل الباقلاني وابن رشيق الذي فرق بين المخترع والبديع- وعبد القاهر الجرجاني الذي يطلق اسم البديع على فنون البلاغة المختلفة ونصل الى أسامة بن منقذ الذي يسمي أحد كتبه "البديع في نقد الشعر" ويجمع فيه خمسة وتسعين فناً بلاغياً، وهكذا المصري في "تحرير التحبير" و"بديع القرآن" يسير على خطى أسامة بن منقذ مع ذكر أكثر من مائة فن بلاغي.

ونأتي إلى مرحلة التقسيم والتقعيد البلاغي- مرحلة السكاكي الذي قسم البلاغة الى علومها المعروفة وأفرد بعض الموضوعات ليسميها "وجوهاً يصار إليها لتحسين الكلام" وقسمها الى: لفظية ومعنوية، فمن اللفظية المطابقة والمقابلة ومن المعنوية التجنيس والقلب والسجع.

ويعتبر بدر الدين بن مالك أول من أطلق مصطلح "البديع" على هذه الوجوه والمحسنات وقال عن البديع أنه "معرفة توابع الفصاحة"[1].

ويفصل بعد ذلك القزويني ما بين البلاغة والبديع فصلا تاما حيث يقسم البلاغة الى علوم ثلاثة: معانٍ- بيان- بديع، والبديع عنده قسمان: قسم يرجع الى المعنى كالمطابقة وقسم يرجع الى اللفظ كالجناس. وهو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[2].

والعباسي أحد شرّاح التلخيص يجعل البلاغة ضمن ثلاثة فنون: المعاني-البيان- البديع، ولكنه يجعل لهذا الفن البلاغي ذوقاً خاصاً يناسب ملامح القرن العاشر الهجري الثقافية، وسوف نلمح بعض الجوانب التي عبر عنها في عرضه لهذه الشواهد البلاغية.

ولعلي أجد من الضرورة ذكرها مسبقاً شاملة لكل هذه الفنون لأنها السمة الغالبة لها جميعاً.

أ- يذكر العباسي هنا سبعة وخمسين مصطلحاً بديعياً.

ب- لم يعط العباسي تعريفاً منذ بداية الحديث للبديع أو تقسيماً له الى محسنات لفظية واخرى معنوية وانما يجعلها متسلسلة مترابطة متلاحقة دون فصل أو تقسيم.

ج- يورد اسم المصطلح حسب اتفاق الجمهور وان كان هناك خلاف في التسمية فانه يشير الى هذه التسميات.

---

(1) المصباح في علم المعاني والبيان- بدر الدين بن مالك- القاهرة ١٣٤١هـ ص٧٥.

(2) التلخيص ص٣٤٧ والايضاح ص٣٣٤.

د- بعد أيراد الشاهد الرئيس وشرحه وقاعدته البلاغية يقوم بذكر شواهد اخرى تثبّت بدورها مفهوم القاعدة في ذهن الدارس ويلحق هذه الشواهد بالاستحسان أو النقد لها.

هـ يتميز العباسي في شرح شواهد علم البديع بذكر القاعدة أي دلالة المصطلح بلاغياً ثم يربط هذه الدلالة بشرح الشاهد.

و- نجد في هذا الفن البلاغي تراسلا مع العلوم السابقة حيث نراه يشير الى بعض من فنونه ضمن شواهد علم المعاني ومن ذلك شاهد التوليد والالتفات والقلب والاستطراد والتبليغ[1].

ز- يشعر العباسي بالطول وحرصا منه على عدم ملل القارئ يعمد الى ذكر نوادر وطرائف[2] من هدفها تلطيف أجواء السامع والقارئ وتجديد نشاطه ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن علم البديع يشغل جزءاً ونصف الجزء من كتابه.

ح- العباسي في ذكره للقاعدة أو المصطلح البديعي يقوم باستيفاء جوانب المصطلح جميعها حيث يذكر أقسام هذا المصطلح ان وجدت له أقسام ويشرح هذه الاقسام بشواهد عديدة.

وبعد ذكر هذه الملامح سوف أقوم بذكر كل مصطلح بديعي من هذه المصطلحات من جانب المعنى اللغوي ثم الجانب التاريخي ثم أعطى تعريف العباسي له.

---

(1) انظر معاهد التنصيص ١: ٣٥٩- ١٧٠- ١٧٨- ٣٨٤- ٣٥٧- و ص٣-١٦.

(2) انظر السابق ٣: ٢٥٢.

١ - طباق التدبيج

الطباق في اللغة: الموافقة والاتفاق، وقيل طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما- والمطابقة ان يضع الفرس رجليه في موضع يده وعند أهل البديع الجمع بين معنيين متقابلين[١] الدبج: النقش والتزيين، ودبج الأرض المطر يدبجها دبجاً: روضها[٢] والتدبيج من مبتدعات المصري حيث قال: هو أن يذكر الشاعر او الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب او هجاء او غير ذلك من الفنون او لبيان فائدة الوصف بها[٣]. وتكلم ابن سنان بعد الطباق على نوع سماه "المخالف" وقال: "فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد كقول أبي تمام:

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

فإن الحمر والخضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا اللون من المطابق[٤] ويتحدث عن هذا القزويني في الطباق[٥] والعباسي يجعل هذا من أول ألوان البديع حيث يقول:

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

---

(١) مادة "طبق" لسان العرب ص٢٦٣٨ ج٤.

(٢) مادة "دبج" السابق ج٢ ص١٣١٦.

(٣) تحرير التحبير ص٥٣٢.

(٤) سر الفصاحة ص٢٣٩.

(٥) انظر التلخيص ص٣٥٠.

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من الطويل يرثي بها أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد. والشاهد في البيت: الطباق المسمى بالتدبيج وهو: أن يذكر الشاعر او الناثر في معنى من المدح او غيره الواناً بقصد الكناية او التورية ويسمى تدبيج الكناية أيضا، فانه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الأول كناية عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة[1] فكأن العباسي يسير كما سار المصري مع استشهاده بشاهد ابن سنان والقزويني مع شرح للشاهد وتوضيح لمواطن تدبيج الكناية فيه.

٢- إيهام التضاد

الوهم من خطرات القلب، وتوهم الشيء تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن، وأوهمت غيري إيهاما والتوهيم مثله، وأوهمت الشيء إذا أغفلته[2].

وإيهام التضاد من المصطلحات التي اختلف البلاغيون في تسميتها حيث يسميها الحموي إيهام المطابقة[3]، والمدني إيهام الطباق[4]، ويلحقه القزويني بالطباق وهو ما يمكن التقابل فيه بين الظاهر من مفهوم اللفظين وان يكون بين حقيقة المراد منهما تقابل ما[5].

ويسير العباسي كما سار القزويني مع توضيح معنى المطابقة.

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٧٨.

(٢) مادة "وهم" اللسان ج٦ ص٤٩٣٣.

(٣) خزانة الأدب- الحموي- القاهرة ١٣٠٤ هـ ص٧٠.

(٤) انوار الربيع- ج٢ ص٣٨.

(٥) التلخيص ص٣٥٢.

* لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

البيت لدعبل من قصيدة من الكامل والشاهد في البيت الجمع بين معنيين متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان، فانه هنا لا تقابل بين البكاء وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاداً لمعنى البكاء ويسمى ايهام التضاد لأن المعنيين المذكورين- وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقياً، لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظراً الى الظاهر والحمل على الحقيقة[1].

وهنا فنلحظ تعليلات العباسي التي بدورها تشرح القاعدة البلاغية من خلال ربط الشاهد بالقاعدة.

٣- المقابلة

قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه، والمقابلة: المواجهه والتقابل مثله[2].

وعرفها العسكري أيراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة[3].

وقال الباقلاني المقابلة هي ان يوفق بين معاني ونظائرها والمضاد بضده[4].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٨٤.

(٢) مادة "قابل" اللسان ج٥ ص٣٥١٦.

(٣) كتاب الصناعتين- ص٣٣٧ نسخة- القاهرة ١٩٥٢.

(٤) إعجاز القرآن ص١٤٠.

ويجعلها السكاكي في المحسنات المعنوية بعد فصلها عن المطابقة "وأكثر ما تكون المقابلة في الاضداد فاذا جاوزت المطابقة ضدين كانت مقابلة"[1].

ويجعل الحموي المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين الشيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق. فبقولنا "وما يوافق" صارت المقابلة أعم من المطابقة فان التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة[2].

والعباسي في شاهد المقابلة يتحدث عن رأي ابن أبي الاصبع في تفسيره للشاهد البلاغي ويقوم بذكر شواهد لأنواع من المقابلة فهناك مقابلة ثلاثة بثلاثة واربعة بأربعة وستة بستة.

*** ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل**

"البيت من البسيط ويعزى لأبي دلامة- قال ابن ابي الاصبع: لا خلاف في انه لم يقل قبله نثله فانه قابل بين احسن واقبح والدين والكفر والدنيا والإفلاس وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت أبلغ"[3].

٤- مراعاة النظير

هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق والمؤاخاة، وأغلب البلاغيين أسموه "مراعاة النظير" ونرى الرازي يدخله في أقسام النظم

---

(١) مفتاح العلوم ص٢٠٠.

(٢) خزانة الأدب ص ٤٧.

(٣) معاهد التنصيص ٢: ٢٠٧.

"مراعاة النظير هو عبارة عن جمع الامور المتناسبة"[1] ويأتي بعد ذلك السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ليدخلوه في المحسنات المعنوية"[2] ويأتي العباسي ليسير كما سار القزويني ويجعله ضمن المحسنات المعنوية مع تقديم باختلاف تسمية هذا المصطلح عند أهل البلاغة.

*** كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار**

"البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً- والشاهد في البيت مراعاة النظير ويسمى: التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو: جمع أمر وما يناسبه مع إلغاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالأسهم والأوتار لما تقدم من ذكر القسي وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية"[3].

٥- الإرصاد أو التسهيم

الارصاد: الانتظار والإعداد، ويقال أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه"[4].

وهو عند اهل البلاغة: ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي ويسمى "التسهيم" من الثوب المسهم. وابن المقفع ذكر ذلك اللون دون تسميته حيث قال: "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما ان خير أبيات الشعر البيت الذي اا سمعت صدره عرفت قافيته"[5].

---

(١) نهاية الإيجاز ص١١٣.

(٢) انظر: مفتاح العلوم ص٢٠٠ والتلخيص ص٣٥٤.

(٣) معاهد التنصيص ٢: ٢٢٧.

(٤) اللسان "رصد" ج٣ ص١٦٥٣.

(٥) البيان والتبيين ج١ ص١١٦.

وأسماه قدامة والعسكري بالتوشيح[1]. وسماه ابن وكيع المطمع[2]. ويسير به مالك والمصري كما سار العسكري حيث أسمياه توشيحاً[3]. ويأتي القزويني ليسميه ارصاداً حيث يقول: الارصاد ويسمى التسهيم أيضا وهو أن يجعل من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي[4] ويسير على ذلك شراح التلخيص.

والعباسي هنا يسير كما سار القزويني مع تفسير منه لمعنى الروي وتعليل لهه القاعدة البلاغية حيث يقول:

* إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي من قصيدة من الوافر -والشاهد فيه: الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم: وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي- وهو الحرف الذي تبنى عليه أواخر الأبيات او الفقر- ويجب تكراره في كل منها، فانه قد يكون منها ما لا يعرف منه العجز لعدم معرفة حرف الروي[5].

---

(١) انظر نقد الشعر ص ١٩١ وكتاب الصناعتين- نسخة القاهرة ١٩٥٢ ص٣٨٢.

(٢) العمدة- نسخة القاهرة ١٩٥٥ ج٢ ص٣١.

(٣) انظر المصباح ص٩١ وتحرير التحبير ص٢٢٨.

(٤) التلخيص ص٣٦٥.

(٥) معاهد التنصيص ٢: ٢٣٦.

٦- المشاكلة

الشكل: الشبه والمِثل وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه[١].

قال عنه المتأخرون: أن نذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته[٢]، ولعل أبا علي الفارسي أول من أطلق عليه اسم المشاكلة[٣] ويشير الى هذا اللون الفراء دون تسميته[٤] ونرى التبريزي ينظر للمشاكلة وكأنها جناس حيث يقول: "والمشاكلة ان يجمع الشاعر في البيت كلمتين متجاورتين او غير متجاورتين شكلهما واحد ومعناهما مختلفان[٥].

والعباسي يعرف المشاكلة كما عرفها المتأخرون من مثل القزويني والسكاكي وابن مالك ولا نراه يضيف جديداً على تعريفهم سوى إضافة التحقيق او التقرير لوقوع الشيء في صحبة غيره.

يقول:

***قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً**

"البيت من الكامل وقائله ابو الرمقمق- والشاهد فيه المشاكلة، وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديراً، وهي هنا قوله اطبخوا فانه اراد خيطوا فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام[٦].

---

(١) مادة "شكل" لسان العرب ج٣ ص٢٣١٠.

(٢) مفتاح العلوم ص٢٠٠.

(٣) الحجة- ابو علي الفارسي- القاهرة ج١ ص٢٣٦.

(٤) انظر معاني القرآن- الفراء- القاهرة ١٩٥٥ ج١ ص٨٢-١١٦.

(٥) الوافي في العروض والقوافي- التبريزي- تحقيق الدكتور قباوة وعمر يحيي- ط٢- دمشق ١٩٧٥ ص٢٩٦.

(٦) معاهد التنصيص ٢: ٢٥٢.

٧- المزاوجة

ازدوج وتـزاوج: أشـبه بعـضه بعـضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى[١].

والمـزاوجة او التـزاوج: ان يـزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء، والرماني يقسم التجانس الى مناسبة ومزاوجة ويجعل المزاوجة في الجزاء[٢] وعـند الـرازي هـي مـن أقـسام النظم اذ يـزاوج بـين معنيين في الشرط والجـزاء[٣] وهـذا الأمـر أشـار لـه عـبد القاهـر مـن قبل ليسير بعد ذلك السكاكي والقزويني ومن شرح لهم على خطاه[٤].

ويـسير العباسـي علـى خطـى القـزويني مع ربط القاعدة بالشرح الموضح لها حيث يقول:

*** اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر**

البيت للـبحتري مـن قـصيدة مـن الطـويل في الفتح بن خاقان- والـشاهد فـيه: المـزاوجة وهـي: ان يـزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجـزاء، فهـنا زاوج بـين نهـى الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجـزاء في ان يترتب عليهما لجـاج شيء[٥].

---

(١) مادة زَوَجَ اللسان ج٣ ص١٨٨٤.

(٢) النكت في إعجاز القرآن ص٩١.

(٣) نهاية الإيجاز ص١١١.

(٤) انظر مفتاح العلوم ص٢٠٠ و التلخيص ص٣٥٨ و أنوار الربيع ج٦ ص١٠١.

(٥) معاهد التنصيص ٢: ٢٥٦.

٨- الرجـوع

الـرجوع هـو الانـصراف والعـودة، رجـع يـرجع رجعـاً رجوعاً ورُجعـى ورجعانـاً ومـرجعاً ومـرجعة: انـصرف[١]، والـرجوع هـو الفن الـثالث مـن محاسـن الكـلام عـند ابـن المعتـز وهو أن يقول شيئاً ويرجع عـنه[٢]، ويقـرنه ابـن مـنقذ بالاستثناء أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شـيئا ثم ترجع عنه[٣] ويقول عنه الحلبي أن يعود المتكلم الى كلامه السابق بالـنقض لنكـتة[٤]، وهو من المحسنات عند المتأخرين حيث يعرفه القزويني كما عرفه الحلبي[٥]، والعباسي يسير على خطى القزويني فيعرفه كما عرفه مع ربط القاعدة بالشاهد البلاغي حيث الإيضاح للنكتة المرادة هنا.

*** قف بالديار التي لم يعفها القدم بلـى وغيرهـا الأرواح والـديم**

البيت من البسيط وهو أول قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بها هرم بن سنان- والشاهد في البيت الرجوع، وهو العود الى الكلام السابق بالـنقض والإبطـال لنكـته، فهـنا دل صـدر البيت على ان تطاول الزمان وتقـادم العهـد لم يعـف الديار، ثم عاد اليه ونقضه في عجز البيت بأنه قد غيرتهـا الـرياح والأمطـار لنكتة، وهي هنا: إظهار الكآبة والحزن والحيرة

---

(١) اللسان مادة "رجع" ج٢ ص١٥٩١.

(٢) البديع ص٦٠.

(٣) البديع في نقد الشعر ص١٢٠.

(٤) حـسن التوسـل- شـهاب الـدين الحلـبي- تحقـيق د. اكـرم عـثمان يوسـف- بغداد ١٩٨٠ ص٢٦٩.

(٥) انظر التلخيص ص ٣٥٩.

والدهش، كأنه أخبر أولاً بما لم يتحقق، ثم رجع اليه بما عقله وأفاق بعض الإفاقة فنقض كلامه السابق[1].

٩- الاستخدام:

الاستخدام: استفعال من الخدمة، خدمه يخدمه ويخدمه خدمة وخدمة: مهنه واستخدمه فأخدمه: استوهبه خادماً فوهبه له[2]. وكان ابن منقذ اول من عرفه بقوله: "أعلم أن الاستخدام هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحتاج اليها فتتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين"[3].

وقال عنه المصري "هو أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معنيي تلك الفظة المتقدمة"[4]. ويقول عنه القزويني ومن بعده من أصحاب البديعيات: "أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر"[5].

والعباسي لا يكاد يضيف شيئاً على تعريف القزويني ويأتي بشاهد النموذج الأول من الاسترجاع وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره معناه الآخر.

*** اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا**

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٥٧.

(٢) مادة "خدم" اللسان ج٢ ص١١١٥.

(٣) البديع في نقد الشعر ص٨٢.

(٤) تحرير التحبير ص٢٧٥.

(٥) انظر التلخيص ص٣٦٠ وعروس الأفراح في شرح وتلخيص المفتاح- السبكي- القاهرة "شروح التلخيص ١٩٣٧ ج٤ ص٣٢٦.

نُسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة من الوافر- وهي طويلة- والشاهد فيه: الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره الآخر او يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم يراد بالآخر الآخر، فالأول كما في البيت هنا، فانه أراد بالسماء الغيث، وبالضمير الراجع إليه من "رعيناه" النبت"[1].

١٠- اللف والنشر على غير ترتيب اللف

وهو الطي والنشر حيث أسماه الحموي بذلك[2] وكان المبرد من أوائل الذين التفتوا الى هذا النوع: "والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد الى كل خبره"[3] وقال عنه الرازي: "اللف والنشر هو أن تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقةً بأن السامع يرد الى كل واحد منهما ما له"[4] ويأتي السكاكي ليدخله في المحسنات المعنوية[5] ويسير على ذلك اللاحقون حتى القزويني الذي قال عنه "هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمالي ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده اليه"[6].

والعباسي يسير كما سار غيره من شراح التلخيص في تعريف هذا المصطلح حيث يقول:

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٦٠: ٢٦٩.

(٢) خزانة الأدب ص٧٦.

(٣) الكامل- المبرد- تحقيق الدكتور زكي مبارك- القاهرة ١٩٣٦- ج١ ص١١٢.

(٤) نهاية الإيجاز ص١١٢.

(٥) مفتاح العلوم ص٢٠٠.

(٦) التلخيص ص٣٦١ والإيضاح ص٣٥٥.

*كيف أسلو وأنتِ حِقْفٌ وغصنٌ وغــزالٌ لحظــاً وقــداً ورِدفــاً

البيت من الخفيف وهو منسوب لابن حيوس ولم أره في ديوانه- ولعله ابن حيوس الاشبيلي، والشاهد فيه اللف والنشر وهو: ذكر متعدد على التفضيل او الاجمال، ثم ذكر كما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد ما لكل من آحاد المتعدد الى ما هو له، ثم الذي على سبيل التفضيل ضربان، لان النشر إما على ترتيب اللف واما على غير ترتيبه، كما في البيت هنا وهو ظاهر[1].

ويتابع بعد ذلك العباسي بضرب أمثلة على اللف والنشر ثلاثة وثلاثة وأربعة وأربعة، وهكذا .....

١١- الجمع

جَمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً، وجمعتُ الشيء إذا جئت به من هنا وهاهنا[2].

وأشار للجمع خلف الأحمر معلقاً على أبيات لامرىء القيس[3] ويدخله السكاكي في المحسنات المعنوية حيث يقول: "هو ان تدخل شيئين فصاعداً في نوع واحد[4]. ويسير على ذلك اللاحقون من أهل البلاغة.

والعباسي أحد اللاحقين حيث يشير للجمع كما أشار له السكاكي فنراه يقول:

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٧٣.

(٢) مادة "جمع" لسان العرب ج١ ص٦٧٨.

(٣) الحيوان ج٣ ص٥٢.

(٤) مفتاح العلوم ص٢٠٠.

* إن الشباب والفراغ والجِدَة مفسدة للمرء أي مفسدة

البيت لأبي العتاهية من أرجوزته التي سماها ذات الأمثال يقال أن له فيها أربعة آلاف مثل ..... والشاهد فيه: الجمع، وهو الجمع بين متعدد في حكم وهو ظاهر في البيت[1].

١٢- التفريق

الفرق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقاً وفرّقه، وقيل فرق للصلاح فرقاً، وفرق للإفساد تفريقاً[2]، وقال عنه المدني التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع، كما وهم بن حجة وضد الاجتماع إنما هو الافتراق لا التفريق[3]. قال عنه السكاكي هو أن تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تبايناً[4]، ويلحق المتأخرون بتعريف السكاكي هذا من مثل القزويني[5] وشراح تلخيصه.

والعباسي أحد المتأخرين حيث يسير كما سار غيره على خطى السكاكي فيقول:

* ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٨٣.
(٢) لسان العرب مادة فرق ج٥ ص٣٣٩٧.
(٣) أنوار الربيع ج٤ ص٢٥٩.
(٤) مفتاح العلوم ص٢٠١.
(٥) التلخيص ص٣٦٣.

"البيتان لرشيد الدين الوطواط الشاعر- من الخفيف- والشاهد فيه: التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره"[1].

١٣- التقسيم

التقسيم هو التجزئة والتفريق[2]، أشار للتقسيم القاضي الجرجاني[3]، وتحدث عن تمام الأقسام قدامة "هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاة لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض"[4]. وقال ابن منقذ: "هو أن يقسم المعنى بأقسام تستكمله فلا تنقص عنه ولا تزيد عليه"[5]، ويدخل السكاكي التقسيم في المحسنات المعنوية ويقول: "هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين او أكثر ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك"[6].

ويعرف القزويني التقسيم بقوله: "هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين"[7]، ليجعل التقسيم أعم من اللف والنشر- تعليقاً على تعريف السكاكي.

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٣٠٠.

(٢) مادة "قسم" لسان العرب ج٥ ص٣٦٣٢.

(٣) الوساطة- القاضي الجرجاني- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ط٣- القاهرة ص٤٧.

(٤) جواهر الألفاظ- قدامة بن جعفر- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- القاهرة ١٩٣٢ ص٥-٦.

(٥) البديع في نقد الشعر ص٦١.

(٦) مفتاح العلوم ص٢٠١.

(٧) التلخيص ص٣٦٤.

ولا نجد إضافة للعباسي هنا على تعريف القزويني حيث يقول:

* ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد

"البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس... والشاهد فيه التقسيم وهو: ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين، فانه ذكر العير والوتد، ثم أضاف الى الأول الربط مع الخسف والى الثاني الشج على التعيين"[1].

١٤- الجمع مع التفريق

ذكر الرازي الجمع والتفريق والتقسيم في وجه واحد[2] ويجعلها السكاكي ضمن المحسنات المعنوية[3] ويقول القزويني: "هو أن يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال"[4].

والعباسي هنا يعرف هذا المصطلح كما عرفه القزويني مع توضيح هذه القاعدة بشرح الشاهد حيث يقول:

* فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

"البيت لرشيد الدين الوطواط من الخفيف والشاهد فيه: الجمع مع التفريق، وهو إدخال شيئين في معنى التفريق بين جهتي الإدخال، فهنا

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٣٠٦.
(٢) نهاية الإيجاز ص١١٦.
(٣) مفتاح العلوم ص٢٠١.
(٤) التلخيص ص٣٦٤.

أدخل وجه الحبيب وقلبه في كونهما كالنار، ثم فرق بينهما بأن جهة إدخال الوجه من جهة الضوء وإدخال القلب من جهة الحر والإحراق[1].

١٥- الجمع مع التقسيم

يعرف السكاكي هذا اللون البديعي ضمن المحسنات المعنوية ويقول: "هو أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع"[2] وعلى هذا يسير القزويني وغيره من شراح التلخيص[3] وهنا نرى العباسي يسير كما سار القزويني، في تعريفه لهذا اللون البديعي مع تعداد لاقسامه الثلاث على شكل شاهد وشرح لذلك الشاهد في اطار القاعدة البلاغية.

أ- * حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

البيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة بن حمدان .. والشاهد فيه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم.

فالأول كما في البيتين وهو ظاهر[4].

ب- * قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٤.

(٢) مفتاح العلوم ص٢٠١.

(٣) أنظر التلخيص ص٣٦٥ والمصباح ص١١٣ وحسن التوسل ص٢٨٣.

(٤) معاهد التنصيص ٣: ٥.

ألبيتان لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه من قصيدة من البسيط .. والشاهد فيهما: القسم الثاني من الجمع مع التقسيم، فانه قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعهما في البيت الثاني في كونها سجية[1].

جـ* ثقال إذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

ألبيت للمتنبي من قصيدة من الطويل.. والشاهد فيه مجيء التقسيم على وجه آخر وهو: أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل من تلك الأحوال ما يليق به، فانه ذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يليق به وهو ظاهر[2].

١٦- التجريد

جرد الشيء يجرُدُهُ جرداً وجرّده: قشره والتجريد مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه[3]، وقد أشار لهذا الأسلوب سيبويه في باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات :"ولو قال: اما أبوك فلك أبٌ لكان على قوله"فلك به أبٌ" أو "فيه أبٌ" وانما يريد بقوله "فيه أبٌ" مجرى الاب على سعة الكلام[4] وهذا العرض لسيبويه كان على شكل

---

(١) المصدر السابق ٣: ٦.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٨.

(٣) اللسان "جردّ" ح١ ص٥٨٧.

(٤) كتاب لسيبويه/ سيبويه" أبو بشر عمرو بن عثمان" تحقيق عبد السلام هارون/ القاهرة ١٩٨٥ ج١ ص٣٩٠.

وصفه أسلوبا عربيا فصيحا. ولعل الفارسي من أوائل الذين تعرضوا له وأسموه تجريدا حيث أشار ابن جني الى ذلك في كتابه[1]. ويتحدث عنه ابن الأثير ويقول إن التجريد: إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه[2].

وهو قسمان: تجريد محض وتجريد غير محض وهو خطاب لنفسك لا لغيرك.

وذكره عبد القاهر مخرجا إياه من الاستعارة[3]، وقال عنه الحلبي والنويري: هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه[4].

وعلى ذلك يسير القزويني دون تحديد لأقسامه مع الاكتفاء بالأمثلة[5].

والعباسي يتفوق على القزويني بشرحه لمعنى التجريد وإعطاء شواهد كثيرة عليه ثم يقوم بتعداد أقسامه مع توضيح لكل قسم عن طريق الشواهد المشروحة.

***وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل**

البيت من الطويل ولا يعرف قائله... والشاهد فيه: التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها، فيه وهنا قال:

---

(1) الخصائص ج٢ ص٤٧٣.

(2) المثل السائر ج١ ص٤٢٣.

(3) أسرار البلاغة/ ص ٣١٠/ نسخة ريتر.

(4) حسن التوسل ص٢٨٥ و نهاية الأرب- النويري- دار الكتب المصرية/ القاهرة ج٧ ص١٥٦.

(5) التلخيص ص٣٦٨ والإيضاح ص٣٣٦.

تعـدو بـي ومعـي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب، فبالغ في اتـصافه بالاسـتعداد حتـى انتـزع مـنه مـستعدا آخـر لابـس درع والله أعلم[1].

١٧- التجريد من غير توسيط حرف

*ولـئن بقـيت لأرحلـن بغـزوة تحـوي الغـنائم أو يمـوت كـريم

ألبـيت لقـتادة بـن مـسلمة الحنفـي مـن قـصيدة مـن الكامـل... والـشاهد فيه: التجريد بدون توسط حرف، فانه عنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه، ولذا لم يقل أو أموت[2].

١٨- التجريد بطريق الكناية

*يـا خـير مـن يركب المطي ولا يـشرب كأسـا بكـف مـن بخـلا

ألبـيت مـن المنسرح وقائلـه الاعـشى، مـن قـصيدته السابقة من شـواهد المـسند... والـشاهد فـيه التجـريد بطريق الكناية، فانه انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه، على طريق الكناية، لانه إذا نفى عـنه الـشرب بكـف البخيل فقد أثبته له بكف الكريم، ومعلوم أنه شرب بكفه فهو ذلك الكريم[3].

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ١٣.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٤.

(٣) المصدر السابق ٣: ١٤.

١٩- التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه

*** لا خيل عندك تهديها ولا مال**

قائله أبو الطيب المتنبي وهو أول قصيدة من البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل إليه هدية: ألف دينار وكان بمصر مقيما وتمامه: **فليسعد النطق إن لم تسعد الحال**.. وهي طويلة وأراد بالحال الغنى. والشاهد فيه: التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه، فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال[١].

٢٠- المبالغة "التبليغ"

بالغ فلان في أمري: إذا لم يقصر فيه، ويقال بالغ فيه مبالغة وبلاغاً: اجتهد فيه واستقصى وغالى في الشيء[٢]. "وقد تحدث ابن المعتز في بديعه عن "الإفراط في الصفة" وهو أحد محاسن الكلام والشعر[٣]، وقد سبقه ابن قتيبة إلى ذلك حيث تحدث عنها في الاستعارة[٤]، وتحدث عنها قدامة في نعوت المعاني[٥]. وقال عنها الرماني: "المبالغة هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة"[٦]، ويقول عنها الحموي: "إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة"[٧].

---

(١) المصدر نفسه ٣: ١٤.

(٢) لسان العرب مادة "بلغ" ج١ ص٣٤٥.

(٣) البديع ص٦٥.

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة- تحقيق السيد احمد صقر- القاهرة ١٩٥٤ ص١٢٧-١٣١-١٣٦.

(٥) نقد الشعر ص١٦٠.

(٦) النكت في إعجاز القرآن ص٥٦.

(٧) خزانة الأدب ص٢٢٥.

ويتصل بالمبالغة الإفراط والغلو حيث يقول ابن منقذ: إن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم فسماه قوم الإفراط والغلو والإيغال وبعضه أرفع من بعض[1]. ويسير على ذلك القزويني[2] وغيره من شراح التلخيص حيث تقسيم المبالغة الى تبليغ وإغراق وغلو ويخالفهم أصحاب البديعيات حيث جعلوا كل لون من هذه فناً قائماً بذاته فيقول الحموي: "وهذا النوع- أعني المبالغة- شركة قوم مع الإغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر"[3].

والعباسي يجمع ما بين هذه الفنون تحت مصطلح البديع ولكنه يجعل لكل منها مصطلحاً خاصاً فللمبالغة شاهدها وللإغراق شاهده وللغلو شاهده.

***فعادي عداء بين ثور ونعجة داركاً ولم ينضح بماء فيغسل**

"البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة ..... والشاهد فيه: المبالغة ويسمى التبليغ وهو ادعاء ممكن عقلاً وعادة، فانه ادعى أن فرسه أدرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلاً وعادة"[4].

ومن المبالغة نوع يسمى الاستظهار كقول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي او غيره- من المتقارب:

---

(1) البديع في نقد الشعر ص١٠٤.

(2) انظر التلخيص ص٣٧٠.

(3) خزانة الأدب ص١٢٥.

(4) معاهد التنصيص ٣: ١٦.

فأنهم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فقوله "المسلم" استظهار لأن العلوية من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم، أيضا أعني أبا طالب ومات جاهلياً[1].

ويستمر العباسي بذكر شواهد الإغراق والغلو دون إشارة الى كونهما من المبالغة، ولكنه لا يخرج تعريفاتهما عن القزويني.

٢١- الإغراق

* ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

"البيت من الوافر وهو لعمرو بن الاهثم التغلبي والشاهد فيه: الإغراق وهو: ادعاء ممكن عقلاً لا عادة، فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء إليه على أثره وهذا ممكن عقلاً ممتنع عادة[2].

٢٢- الغلو

* واخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

"البيت لأبي نواس من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد- والشاهد في البيت "الغلو": وهو ادعاء ما لا يمكن عقلاً ولا عادة، فانه ادعى ان النطف غير المخلوقة تخاف من سطوته، وهذا ممتنع عقلاً وعادة[3].

---

(١) معاهد التنصيص ٣:٢٤.
(٢) المصدر السابق ٣: ٢٥.
(٣) المصدر نفسه ٣: ٢٧.

٢٣- الغلو المقبول

*** عقدت سنابكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقاً عليه أمكنا**

"البيت لأبي الطيب المتنبي وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها ابن عمار- والشاهد فيه الغلو المقبول وهو: ما تضمن معنى حسناً من التخييل فانه ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً متكاثفاً بحيث صار أرضاً يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلاً وعادة، لكنه تخيل حسن[1].

٢٤- إدخال كلمة في العبارة تقرب الغلو من الصحة

*** ويخيل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي اليهن أجفاني**

"البيت للقاضي الأرجاني من قصيدة من الطويل يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك- وهي طويلة- والشاهد في البيت: إدخال شيء على الغلو يقربه الى الصحة مع تضمنه نوعاً حسناً من التخيل، فانه يقول: "يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها، وان أجفان عيني قد شدت بأهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها، وهذا ممتنع عقلاً وعادة، ولكنه تخيل حسن ولفظ "يخيل" ما يقربه الى الصحة[2].

---

(١) معاهد التنصيص ٣ ك ٣٤.

(٢) المصدر السابق ٣: ٣٦.

٢٥- إخراج الغلو مخرج الهزل

*** أسكر بالأمس إن عزمت على الـشرب غداً، إنّ ذا من العجب**

البيت من المنسرح ولا أعلم من قائله، والشاهد فيه إخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة، وهو ظاهر[١].

٢٦- حسن التعليل

يقال فلان يعلل نفسه بتعلة: وتعلل به أي تلهى به[٢]، والتعليل هو حسن التعليل حيث ذكره ابن سنان بالاستدلال على التعليل ولم يعرفه[٣] وتحدث عنه عبد القاهر تحت مصطلح التخييل حيث قال: "وجملة الحديث الذي أريد بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر آمرا هو غير ثابت أصلاً ويدعى دعوة لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه[٤].

وسماه الرازي "حسن التعليل" وقال: "هو ان يذكر وصفان أحدهما لعلة الآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعاً[٥] وقال الحلبي والنويري: "هو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو أربعة اضرب، لان الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها[٦] وعلى ذلك يسير القزويني وشراح تلخيصه[٧] العباسي يشير الى حسن التعليل ضمن

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٤٦.
(٢) لسان العرب مادة "علل" ج٤ ص٣٠٧٩.
(٣) سر الفصاحة ص٣٢٧.
(٤) أسرار البلاغة ص٢٥٣.
(٥) نهاية الإيجاز ص١١٦.
(٦) حسن التوسل ص٢٢٣ ونهاية الأرب ج٧ص١١٥.
(٧) انظر التلخيص ص٣٧٥ وأنوار الربيع ج٦ ص١٣٦ و المطول- التفتازاني- تركية ١٣٣٠ ص٤٣٦.

مصطلح مستقل ولكنه لا يشير إلى أقسامه بل يلحق أربعة مصطلحات به تدور جميعها حول أقسام التعليل مفسراً هذه المصطلحات بشرح شواهدها.

* لم يحك ناتلك السحاب وانما حمت به فصيبها الرحضاء

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل- ذكر أولها في شواهد التشبيه- والشاهد فيه حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة، وقد عللها بأن عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح[1].

٢٧- المذهب الكلامي

هو الاحتجاج النظري او إلجام الخصم بالحجة وشاع تسميته بالمذهب الكلام حيث نسبه ابن المعتز الى الجاحظ[2]. وقد اسماه الزركشي إلجام الخصم بالحجة وقال: طهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه[3]. وجعله القزويني من المحسنات المعنوية وقال: وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام[4] والعباسي يعرّف هذا المصطلح حسب تعريف القزويني مع تفسير منه لمعنى طريقة أهل الكلام ويربط هذه القاعدة بشرح للشاهد نستنتج منه مفهوم ذاك المصطلح.

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٥١.

(٢) البديع ص٢٥٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن- الزركشي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٩٥٧- ج ٣ ص٤٦٨.

(٤) التلخيص ص٣٧٤.

* حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان إذا ما مدحتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

الأبيات للنابغة من قصيدته السابقة في أواخر الفن الأول- والشاهد فيها: المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام، وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب. فهو هنا يقول: لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي كما لا تلوم قوماً مدحوك وقد أحسنت اليهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً كذلك مدحي لمن أحسن الي، وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياساً، ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال: لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً لكان مدح أولئك القوم لك أيضا ذنباً، لكن اللازم باطل، فكذا الملزوم، وآل جفنة كانوا ملوك الشام، كما أن آل النعمان كانوا ملوك الحيرة[1].

(1) معاهد التنصيص ٣: ٤٨.

٢٨- ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية

***مـا بـه قـتل أعاديـه ولكـن يتقـي إخـلاف ما ترجو الذئاب**

البيت للمتنبي من قصيدة- من الرمل- والشاهد فيه: ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية، فلا تكون من حسن التعليل، فان قتل الأعداء في العادة إنما يكون لدفع مضرتهم، لا لما كره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء آمليه بعثته على قتل أعدائه، لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو سعة الرزق من قتلاه- وهذا مبالغة في وصفه بالجود، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي: أي تناهي في الشجاعة، حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها، فانه غدا للحرب رجَت أن تنال من لحوم أعدائه، ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق، أي ليست قوته الغضبية متصلة برذيلة الإفراط، ويتضمن أيضاً قصور أعدائه عنه، وفرط أمنه منهم وأنه لا يحتاج الى قتلهم واستئصالهم[1].

٢٩-إثبات صفة ممكنة لموصوف

*** يـا واشـياً حسنت فينا إساءته نجـى حـذارك إنساني من الفرق**

البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة من- البسيط- والشاهد فيه: إثبات صفة ممكنة لموصوف، فان استحسان إساءة الواشي شيء ممكن،

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٥٣.

لكـن لما خالف الناس فيه عقّبه بأن حذاره منه نجىّ إنسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه[1].

٣٠- إثبات صفة غير ممكنة لموصوف

*** لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق**

البيت من- البسيط- وهو مترجم من الفارسية- والشاهد فيه: إثبات صفة غير ممكنة لموصوف، فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها له[2].

٣١- شاهد التعليل على سبيل الشك

*** كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيباً فما ترقى لهن مدامع**

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من- الطويل- يمدح بها قومه طيئاً- والشاهد فيه التعليل على سبيل الشك فانه علل شاكاً نزول المطر من السحاب بأنها غيبت تحت تلك الربا حبيباً فهي تبكي عليه[3].

---

(١) المصدر السابق ٣: ٥٤.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٦٧.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٦٩.

٣٢- التفريع

فـرّع: فـرق، وفرع كل شيء: أعلاه وتفرعت أغصان الشجرة أي كثـرت، وفـرع فلان: ذبح الفرع، وبين المتخاصمين: فرق وأصلح[١]. قال ابـن الرشـيق: وهـو من الاستطراد كالتدريج في التقسيم وذلك ان يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً[٢].

وقال القرطاجني: "هو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف ما ثم يلتفت إلى شيء آخر يوصف بصفة مماثلة أو مشابهة او مخالفة لما وصف به الأول فيستدرج مـن أحـدهما إلى الآخـر ويـستطرد به إليه على جهة تشبيه أو مفاضـلة او الـتفات او غـير ذلك مما يناسب به بين بعض المعاني وبعض، فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأول[٣].

وقـال القزويني: "هو ان يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخـر"[٤] وهـذا هـو المعنى الأول للتفريع حسب رأي أهل البلاغة، وهناك معنـى آخـر أشـار لـه المدني سمـاه بعـضهم "النفـي والجحود"[٥]. ويشير العباسـي إلى المعنـى الأول للتفـريع- معنـى أهل البلاغة- مع شرح لهذه القاعدة البلاغية بشاهد موضح لها:

***أحلامكـم لسقام الجهل شافية كمـا دمـاؤكم تشفي من الكلب**

---

(١) مادة "فرع" لسان العرب ج٥ ص٣٣٩٢.

(٢) العمدة- نسخة قرقزان ج١ ص٦٣٢.

(٣) منهاج البلغاء- حازم القرطاجني- تحقيق: د. محمد الحبيب بن الخوجة- تونس ١٩٦٦- ص ٥٩.

(٤) التلخيص ص٣٧٩.

(٥) أنوار الربيع ج٦ ص١١٢.

ألبيت للكميت الشاعر من قصيدة من- البسيط- والشاهد فيه التفريع وهو: إثبات حكم لمتعلق أمر بعد إثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب. فهما هنا فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، ووصفهم بشفاء دمائهم من الكلب[1].

٣٣- تأكيد المدح بما يشبه الذم

هذا الفن من الأساليب القديمة في الشعر العربي، وقد قال عنه الحاتمي حيث أسماه "استثناءاً وتأكيداً للمدح بما يشبه الذم". "وأحسب أن أول من بدأ به النابغة فأحسن كل الإحسان في قوله: "ولا عيب....."[2]. وهو من محاسن الكلام عند ابن المعتز[3]. وسماه العسكري "الاستثناء"[4] وسماه المدني "المدح في معرض الذم"[5] وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية[6].

وقال ابن مالك "أن تنفي عن الممدوح وصفاً معيباً ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أنه ستثبت له ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة بالمدح"[7].

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٨٨.

(٢) حلية المحاضرة ج١ ص١٦٢.

(٣) البديع ص٦٢.

(٤) كتاب الصناعتين- نسخة ١٩٥٢ ص٤٠٨.

(٥) أنوار الربيع ج٦ ص٢٧.

(٦) مفتاح العلوم ص٢٠٢.

(٧) المصباح ص١٠٩.

والقـزويني يذكـر أقـسامه دون تعـريف له[1] ولهذا المصطلح عند العباسي شواهده الخاصة به والتي تعطي الصورة الكاملة الواضحة له مع شـواهد أخـرى لتأكيد الذم بما يشبه المدح وشواهد لفن آخر اسماه تأكيد المـدح بواسطة الاستدراك. وهذا نوع من التميز عن القزويني الذي اكتفى بذكر أقسامه مع شواهد دون شرح لها.

أ-*ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهـن فلول من قراع الكتائب

البـيت للنابغة الذبياني من قصيدة من- الطويل- يمدح بها عمرو بن الحارث الأصفر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر حين هرب من الـنعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة.. والشاهد فيه: تأكيد المدح بما يشبه الذم، كأنه قال: ولا عيب في هؤلاء القوم أصلاً إلا هذا العيب وهو فلول أسيافهم مـن المقارعـة والمـضاربة، وهذا ليس بعيب، بل هو نهاية المدح، فهـو تأكـيد المـدح بمـا يشبه الذم لأن قوله غير سيوفهم يوهم أن ما يأتي بعده ذم فإذا كان مدحاً فقد تأكد المدح[2].

ب- شاهد تأكيد الذم بما يشبه المدح:

*** بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم طبخ القدور ولا غسل المناديل**
لا تأكـل النـار في مغنى بيوتهـم إلا فـتـائـل سـرج أو قتـنـاديـل[3]

---

(1) التلخيص ص٣٨٠.

(2) معاهد التنصيص ٣: ١٠٧.

(3) معاهد التنصيص ٣: ١١٠.

٣٤- تأكيد المدح بواسطة الاستدراك

*** هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل**

"البيت لبديع الزمان الهمذاني من قصيدة من- الطويل- يمدح بها خلف بن احمد السجستاني- والشاهد فيه: أن الاستدراك الدال عليه لفظ لكن في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في إفادة المراد، فالأولان استثناآن وقوله "لكنه" استدراك يفيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء منقطع و "إلا" فيه بمعنى لكن[١].

٣٥- الاستتباع

إستتبعه أي طلب إليه أن يتبعه[٢] وقد أسماه العسكري المضاعفة وقال عنه: هو أن يتضمن الكلام معنيين: معنى مصرح به، ومعنى كالمشار إليه[٣]. ويسميه ابن منقذ والمصري "التعليق"[٤] واسماه اللاحقون من أمثال ابن مالك والرازي والحلبي بالموجه[٥]، ويسميه السكاكي بالاستتباع وقال: "هو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحاً آخر"[٦] ويلحقه في ذلك القزويني وشراح تلخيصه[٧]. وعلى ذلك يسير العباسي حيث يقول:

---

(١) المصدر السابق ٣: ١١١.

(٢) مادة "تبع" لسان العرب ج١ ص٤١٧.

(٣) كتاب الصناعتين- نسخة ١٩٥٢ ص٤٢٣.

(٤) البديع في نقد الشعر ص٥٨ و تحرير التحبير ص٤٤٣.

(٥) انظر المصباح ص١٢٣ و نهاية الإيجاز ص١١٤ حسن التوسل ص٣١٩.

(٦) مفتاح العلوم ص٢٠٢.

(٧) التلخيص ص٣٨٣ و انظر المطول ص٤٤٢ و عروس الأفراح ج٤ ص٣٩٦.

* نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- الطويل- تقدم ذكر مطلعها، وطرف منها في شواهد المقدمة- والشاهد فيه الاستتباع وهو: المدح بشيء يستتبع المدح بشيء على وجه آخر، فانه وصفه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأه بخلوده.

وفيه وجهان آخران: أحدهما: أنه نهب الإعمار دون الأموال وهذا ينبئ بعلو الهمة ..... والثاني: انه لم يكن ظالماً في قتلهم، إذ لو كان كذلك لما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده[1].

٣٦- الإدماج

الإدماج: اللف يقال: أدمج الحبل أي: أجاد فتله، وقيل أحكم فتله، ودمج الشيء دموجاً إذا دخل في الشيء واستتر فيه. فالإدماج إدخال الشيء في الشيء[2]، وقد ذكره العسكري باسم المضاعفة.

قال: "هو أن يتضمن الكلام معنيين: معنى مصرح به ومعنى كالمشار إليه"[3]. ويعده ابن رشيق من الاستطراد[4]، ويقسمه ابن مالك الى قسمين الأول: يتضمن التصريح بمعنى من فن كفاية عن معنى من فن آخر، والثاني: أن يقصد المتكلم إلى نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ١٣٢.

(٢) مدة "دمج" اللسان ج٢ ص١٤١٩.

(٣) كتاب الصناعتين- نسخة ١٩٥٢ ص٤٢٣.

(٤) العمدة- نسخة ١٩٥٥ ج٢ ص٤١.

آخر[1]. ويقول عنه القزويني : "هو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع"[2].

وعلى ذلك يسير العباسي حيث يقول:

*** أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا**

"البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- الوافر- يمدح بها علي بن [محمد بن] سيار بن مكرم التميمي- وهي طويلة- والشاهد فيه الإدماج: وهو أن يضمن كلاماً سيق لمعنى- مدحاً كان أو غيره- معنى آخر، فهنا ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر"[3].

٣٧- التوجيه

توجه اليه: ذهب، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك واليك[4].

والتوجيه ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين بأن يكون أحدهما مدحاً والآخر ذماً. والى ذلك تنبه الفراء[5]. ويدخل السكاكي هذا النوع في محسناته المعنوية حيث قال: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال للأعور "ليست عينيه سواء" وللمتشابهات من القرآن مدخل

---

(١) المصباح ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) التلخيص ص٣٨٣.

(٣) معاهد التنصيص ٣: ١٣٢.

(٤) مادة "وجه" لسان العرب ج٦ ص٤٧٧٥.

(٥) انظر معاني القرآن ج١ ص٦٩.

في هـذا الـنوع باعتـبار[1]. وعلـى ذلك يسير القزويني[2] وغيره من شراح التلخيص مع إشارة السبكي والمصري الى التورية[3].

ونـرى العباسـي يـسير علـى خطـا القـزويني دون إشـارة منه الى تعريفات السبكي وغيره ممن أشار للتورية ضمن التوجيه.

*** ليت عينيه سواء**

قـيل: أن قائلـه بـشار بـن برد وهو من- الرمل- وقبله: **خاط لي عمـرو قـباء** والشاهد في البيت التوجيه: وهو يراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين فهنا يحتمل تمني العوراء صحيحة وعكسه[4].

ويـتابع العباسـي أيـراد شـواهده علـى التوجيه في جوانب مختلفة كالـنحو والحـديث والـسور والعـروض وصـناعة الكتابة والهندسة وعلم الرمل والموسيقى وعلم النجوم.

٣٨- الهزل يراد به الجد

ذكـر ذلـك الجـاحظ استنـشاطاً للقـاريء[5]. وذكره ابن المعتز في محاسـن الكـلام[6] وقال عنه المصري: "هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان او ذمـه فيخـرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب"[7].وعلى ذلك يسير الحلبي والنويري والقزويني وشراح تلخيصه[8].

---

(١) مفتاح العلوم ص٢٠٢.
(٢) انظر التلخيص ص٣٨٤.
(٣) انظر عروس الأفراح ج٤ ص٤٠١ و تحرير التحبير ص٢٦٨.
(٤) معاهد التنصيص ٣: ١٣٨.
(٥) انظر الحيوان ج٣ ص٥ و البيان والتبيين ج١ ص٩٣.
(٦) البديع ص٦٣.
(٧) تحرير التحبير ص١٣٨.
(٨) انظر التلخيص ص٣٨٥ والمطول ص٤٤٣.

ولكن القزويني لا يعطي تعريفاً له. ويلحقه العلوي بتجاهل العارف وقال: "ومما يلحق بأذيال هذا الصنف ويجيء على أثره الهزل الذي يراد به الجد"[1].

والعباسي لا يعطي تعريفاً له وانما نستنتج هذا التعريف من شرحه للشاهد البلاغي:

* إذا ما تميمي أتاك مفاخراً فقل عدٌ عن ذا كيف أكلك للضبِّ

"البيت لأبي نواس من قصيدة من- الطويل- يهجو تميماً وأسداً ويفتخر بقحطان- والشاهد فيه الهزل الذي يراد به الجد، فان سؤال التميمي عن أكله الضب في معنى الاستهزاء، وإذا تأملته في الحقيقة فهو جد، لأن تميماً يكثرون من أكل الضب ويعيّرون به"[2].

٣٩- تجاهل العارف

الجهل ضد العلم، وقد جهله فلان جهلاً وجهالة وجهل عليه. وتجاهل: أظهر الجهل، وتجاهل: أرى من نفسه الجهل وليس به[3]. ويذكره ابن المعتز في محاسن الكلام دون تعريف له[4]، ويسميه العسكري "تجاهل العارف ومزج الشك باليقين" وقال: "هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً"[5]. ويذكره السكاكي في التحسين المعنوي

---

(١) الطراز ج٣ ص٨٢.

(٢) معاهد التنصيص ٣: ١٥٦.

(٣) مادة "جهل" لسان العرب ج١ ص٧١٣.

(٤) البديع ص٦٢.

(٥) كتاب الصناعتين- نسخة ١٩٥٢ ص٣٩٦.

ويسميه "سوق المعلوم مساق غيره"[1] ويسير القزويني على خطا السكاكي ويجعل منه التوبيخ والمبالغة في المدح والتدله في الحب والتحقير والتعريض"[2].

والعباسي يذكر هذا الشاهد كما ذكره القزويني مع إفراد لكل نكته مصطلحاً له شاهده وشرحه. وهذا ما لم يفعله القزويني. ويشير إلى أقوال أهل البلاغة فيها:

*** أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف**

"البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثي أخاها الوليد بن طريف من أبيات من- الطويل- والشاهد في البيت تجاهل العارف وسماه السكاكي "سوق المعلوم مساق غيره لنكته، وهي هنا التوبيخ، فإنها تعلم أن الشجر لا يجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت واستعملت "كأن" الدالة على الشك والله أعلم"[3].

٤٠- تجاهل العارف للمبالغة في المدح

*** ألمعُ برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي**

"البيت للبحتري، وهو أول قصيدة من- البسيط- يمدح بها الفتح بن خاقان- والشاهد في البيت: تجاهل العارف للمبالغة في المدح، فانه

---

(١) مفتاح العلوم ص٢٠٢.

(٢) التلخيص ص٣٨٥.

(٣) معاهد التنصيص ٣: ١٥٩.

بالـغ في مـدح ابتسامها، بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر"[1].

٤١- تجاهل العارف للمبالغة في الذم

*** أقـومٌ آل حصن أم نساء**

"هو من- الوافر- وصدره *** وما أدري وسوف أخال أدري**..... وقائله زهير بن أبي سلمى من قصيدة طويلة قالها في هجاء بيت من كلب مـن بني عليم- والشاهد في البيت: تجاهل العارف للمبالغة في الذم، وفيه دلالة على أن لفظ "القوم" لا يطلق الا على الرجال خاصة"[2].

٤٢- تجاهل العارف للتدله في الحب

*** بـالله يا ظبيات القاع قلن لنا لـيلاي منكن أم ليلى من البشر**

"البـيت مـن قـصيدة مـن- البـسيط- واخـتلف في نـسبته فنـسب للمجـنون، ولـذي الـرمة وللعرجي وللحسين بن عبد الله الغزي، ونسبه الباخـرزي في دمية القصر لبدوي اسمه كامل الثقفي، والأكثرون على أنه للعرجي- والشاهد في البيت: تجاهل العارف للتدله في الحب وهو التحير والدهش"[3].

---

(١) المصدر السابق ٣: ١٦٤.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٦٥.

(٣) المصدر السابق ٣: ١٦٧.

٤٣- أسلوب الحكيم "القول بالموجب"

أورد الجاحظ باباً أسماه "اللغز والجواب" ضرب فيه أمثلة لأساليب تستعمل للتظرف والتخلص من إحراج السائل ولكنه لم يضع مصطلح الأسلوب الحكيم[١]. وسمى عبد القاهر هذا الفن "المغالطة". وتحدث عنه السكاكي عند حديثه عن التصريح والتلويح: "ولا كالأسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ..... او السائل بغير ما يتطلب"[٢]. وتحدث القزويني موضحاً كلام السكاكي: "ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله او المهم له"[٣]. ويفرق الكثير من البلاغيين ما بين أسلوب الحكيم والقول بالموجب ومن هؤلاء المدني حيث قال عن القول بالموجب: "هو والأسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم أن أحدهما عين الآخر وليس كذلك"[٤]. ويتحدث القزويني عن القول الموجب ضمن حديثه عن المحسنات المعنوية في علم البديع فيقول: "ومنه القول بالموجب وهو ضربان: أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنه ..... والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه"[٥].

---

(١) البيان والتبيين ج٢ ص١٤٧.

(٢) مفتاح العلوم ص١٥٥- ١٥٦.

(٣) انظر التلخيص ص٩٧.

(٤) انظر أنوار الربيع م٢ ص١٩٨- ٢٠٩.

(٥) انظر التلخيص ص ٣٨٦.

والعباسي يطلق مصطلح أسلوب الحكيم على القول بالموجب ويجمعهما في مصطلح واحد ضمن شواهد مشروحه فيقول:

*** قلت ثقلت إذ أتيت مراراً قال ثقلت كاهلي بالأيادي**

البيت من الخفيف وبعده: * قلت طولت قال بل تطولت وأبرمت قال حبل ودادي ... والشاهد فيهما: القول بالموجب ويسمى أسلوب الحكيم وهو على ضربين: أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لشبوته له أو نفيه عنه والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظمه الشعراء"[1].

٤٤- الاطراد

الاطراد مصدراً: طرد الشيء إذا تبع بعضه بعضاً وجرى، اطرد الأمر: استقام، واطرد الكلام: اذا تتابع[2].

قال عنه ابن رشيق ك"ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ فأنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر"[3]. وقال عنه المصري: "هو أن تطرد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفاً، لأنها لا تكون الا اسما آبائه تأتي

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ١٨٠.

(٢) مادة "طرد" لسان العرب ج٤ ص٢٦٥١.

(٣) العمدة ج٢ ص ٨٢- ٨٤- نسخة ١٩٥٥م.

منسوبة صحيحة التسلسل غير منقطعة من ظهور كلفة على النظم ولا تعسف في السبك بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجامه، فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر وقدرته[1]. وعلى ذلك سار اللاحقون من أهل الصنعة[2].

وهناك فرق ما بين الاطراد والاستطراد حيث الاستطراد يكون كلام ثم تدخل عليه كلاماً أجنبياً عنه ثم ترجع الى الأول. وعلى قول أهل الصنعة يسير العباسي فيقول:

*** إن يقتلوك فقد ذللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب**

ألبيت من- الكامل- وهو لربيعة من بني نصر بن قعين يرثي ذؤاباً ابنه ويقال: قائله داوود بن ربيعة الأسدي- والشاهد فيه: الاطراد، وهو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ألكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم[3].

٤٥- الجناس المستوفى

الجنس: الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله[4].

---

(١) انظر تحرير التحبير ص٣٥٢.

(٢) انظر مثلا: المصباح ص٨٣ و حسن التوسل ص٢٨٤ و نهاية الأرب ج٧ ص١٥٥ والتلخيص ص٣٨٧ وعروس الأفراح ج٤ ص٤١٠ و أنوار الربيع ج٣ ص٣٢٤.

(٣) معاهد التنصيص ٣: ٢٠١.

(٤) مادة "جنس" اللسان ج١ ص٧٠١.

وللجناس اتجاهات ومفارقات عند أهل الصنعة، حيث يشير سيبويه الى فن التجنيس وسماه "اتفاق للفظين والمعنى مختلف"[1]. والى مثل ذلك يشير المبرد في كتابه: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد"[2] والتجنيس ثاني فنون بديع بن المعتز وهو: "أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر و كلام . ومجانستها لها إن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأخبار عليها....."[3] وتحدث عنه قدامة في باب ائتلاف اللفظ والمعنى على المطابق والمجانس وقال: "ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة..... وأما المجانس فأن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"[4]. وتحدث الحاتمي عن المجانسة[5] وعقد الرماني باباً للتجانس وقال: "هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة"[6]. وقال عنه السكاكي: "هو تشابه الكلمتين في اللفظ" ويدخله في التحسين اللفظي[7]، وسماه القزويني "الجناس" وأدخله في المحسنات اللفظية وتبعه في ذلك شراح تلخيصه[8] والعباسي يتحدث عن الجناس تحت مصطلح "الجناس" حيث يذكر شواهد الجناس مبتدءاً بالجناس

---

(1) كتاب سيبويه ج١ ص٢٤.

(2) المقتضب- أبو العباس المبرد- تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة- القاهرة ١٣٨٥هـ ج١ ص ٤٦.

(3) البديع ص٢٥.

(4) انظر نقد الشعر ص١٨٥- ١٨٦.

(5) حلية المحاضرة ج١ ص١٤٦.

(6) النكت في إعجاز القرآن ص٩١.

(7) انظر مفتاح العلوم ص٢٠٢.

(8) انظر التلخيص ص٣٨٨ والمطول ص٤٤٥ وأنوار الربيع ج١ ص٩٧.

المستوفى ومنتهياً بجناس الإشارة- ويختم هذه الفنون برأي له في أحسن التجنيس، ولكنه في هذه المصطلحات يتحدث عن تسعة منها.

ضمن حديثه عن الجناس المذيل يكون مبرزا لخمسة من الجناس في مصطلحات البديع والتسعة الأخرى في سياق هذه الخمسة فتكون أقسام الجناس عنده أربعة عشر مصطلحاً يتحدث في أحدها عن ألوان بديعية مختلفة أشار لها في علم المعاني كالتوليد والمقابلة والتذييل[1].

*** ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيي بن عبد الله**

البيت لأبي تمام من قصيدة من- الكامل- يمدح بها أبا الغريب بن عبد الله- والشاهد فيه: الجناس المستوفى وهو أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين كاسم وفعل[1].

٤٦- جناس التركيب

*** إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة**

البيت لأبي الفتح البستي من- المتقارب- والشاهد فيه: جناس التركيب وهو المتفق لفظاً وخطاً[2].

---

(1) انظر معاهد التنصيص ج١ ص١٥٩ وج٣ص٢٢٧.

(1) معاهد التنصيص ٣: ٢٠٦.

(2) المصدر السابق ٣: ٢١٠.

٤٧- الجناس المفروق

* كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا
ما الذي حر مدير ال جام لو جاملنا

البيتان من- مجزوء الرمل- وهما لأبي الفتح البستي ايضا- والشاهد فيهما: الجناس المفروق وهو المتفق لفظاً لا خطاً[1].

٤٨- الجناس المطرّف

* يمدون من أيد عواص عواصم

هو صدر بيت من- الطويل- وتمامه *تصول بأسياف قواض قواضب

وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلي- والشاهد فيه الجناس الناقص المطرف[2].

٤٩- الجناس المذيل

* ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

البيت من مجزوء- الكامل المرفل- وقائلته الخنساء من قصيدة ترثي بها أخاها صخراً- والشاهد فيه \: الجناس المذيل وهو ما كان بأكثر من حرف[3].

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٢١.
(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه ٣: ٢٣٠.

ومن أقسام الجناس التي ذكرها العباسي دون سابقيها من فنون بديعية وضمن حديثه عن الجناس المذيل ما يلي:

١- **الجناس المشتق:** قول أبي تمام من- الطويل:

وأنجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد[١]

٢- **الجناس المطلق والفرق بينه وبين المشتق:** *من قول البهاء زهير:

يا من لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل

"معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر"[٢].

٣- **الجناس المحرف:** قول أبي تمام من- الكامل:

***هن الحمام فان كسرت عيافةً من حائهن فانهن حمام**[٣]

٤- **الجناس المضارع:** وهو ما أبدل من أمر ركنيه حرف من مخرجه أو قريب منه- قول الشريف الرضي من- البسيط:

لا يذكر الرمل إلا جن مغترب له إلى الرمل أوطار وأوطان[٤]

---

(١) انظر المصدر السابق ٣: ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٣٢.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢٣٥.

٥- **الجناس اللاحق وهو عكس المضارع.**

قول البحتري في مطلع قصيدة من- الخفيف:

***هـل لمـا فات من تلاف تلاف أم لـشاك مـن الـصبابة شافي**[1]

٦- **الجـناس اللفظي:** وهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطاً، وخالف أحدهما الآخـر في حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء، ويلحق بـه ما يكتب بالتاء والهاء أو بالنون والتنوين وهذا نوع قليل جداً مثل قول ابن العفيف من الرجز:

أحـسن خلـق الله وجهـاً وفمـاً إن لم يكـن أحق بالحسن فمن[2]

٧- **الجـناس المقلـوب"جـناس العكـس":** وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنـيه علـى حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب: منه قول العباسي بن الأحنف- من الوافر:

حـسامك فـيه للأحـباب فـتح ورمحـك فـيه للأعـداء حتف[3]

٨- **الجـناس الملفـق:** وهـو أن يكـون كل من الركنين مركباً من كلمتين، ومنه قول المطوعي من- الطويل:

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٣٥.

(٢) معاهد التنصيص ٣ : ٢٣٦.

(٣) المصدر السابق ٣: ٢٣٦.

وكم لجباه الراغبين اليه من مجال سجود في مجالس جود[1]

٩- جناس الإشارة: وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة- كقول الشاعر من- الرمل:

حلقت لحية موسى باسمة وبهرون[أ] إذا ما قلبا[2]

- رأي في التجنيس: ثم التجنيس إذا كان سهلاً لا أثر للكلفة عليه وأما إن خرج عن هذا الحد فانه معيب عند آهل النقد، ويذهب بهجة الشعر وحسنه، وهذا وقع في أكثر شعر المتأخرين[3].

٥٠- التوليد

وهو من الشواهد والفنون البديعية التي تحدث عنها العباسي في سياق حديثه عن الجناس فيورد شواهد عدت- في نظره- من المقابلة وشواهد أخرى جعلها من التوليد ولكنه لم يجعل لهذا المصطلح عنوانا بارزاً كشواهد البديع الأخرى، فيقول: يحكى أن أبا تمام لما أنشد أبا دلف قوله: *على مثلها من أربع وملاعب.

قال: من أراد أن يبكته: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين- وهذا نوع من البديع يسمي التوليد. فان هذا القائل ولد من الكلامين كلاماً

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٤٠.

(أ) مقلوب هرون: هو نوره وهو مسحوق يزيل الشعر.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٤١.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٢٤١.

يناقض عرض أبي تمام من وجهين: أحدهما خروج الكلام عن النسيب الى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء، والثاني خروج الكلام من أن يكون بيتاً من الشعر إلى أن صار قطعة من النثر[1].

ولعل ذلك يدل بوضوح على تراسل علوم البلاغة عند العباسي فهو يشير إلى فن بديعي في سياق حديثه عن علوم المعاني مع تلميح منه لذلك وتنبيه ولكن إيراد الشاهد يستلزم حديثه هذا وكأنه يريد من ذلك إبلاغ القارئ بالاتصال الوثيق ما بين علوم البلاغة.

٥١- رد العجز على الصدر

الرد: صرف الشيء ورجعه، والمراد: مصدر رددت الشيء[2].

وهو عند أهل البلاغة: التصدير، وقد أسماه ابن المعتز رد أعجاز الكلام على ما تقدمها[3].

وتحدث عنه القزويني وفرق ما بين رد العجز على الصدر في النثر والشعر حيث قال: "ومنه رد العجز على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو والمتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها ..... وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو آخره أو صدر الثاني"[4].

---

(١) انظر معاهد التنصيص ٣: ٢٢٧ وكذلك ج١ ص٣٥٩.

(٢) مادة "ردد" لسان العرب ج٢ ص١٦٢١.

(٣) البديع ص٤٧.

(٤) التلخيص ص٣٩٢.

والعباسي يشير إلى نوع واحد من رد العجز على الصدر وهو ما يكون في النظم ويكثر من شواهده المشروحة ويشير كذلك إلى اختلاف تسميته عند المتأخرين.

***سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ولـيس إلى داعـي الندى بسريع**

البيت من الطويل وقائلها الأقيشر الشاعر- والشاهد فيه: رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وهو ان يكون أحد اللفظين المكررين او المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع أو حشوه أو آخره، أو صدر المصراع الثاني[1].

٥٢- التسجيع في النظم

سجع يسجع سجعاً: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً، والسجع الكلام المقفى، والجمع: أسجاع وأساجيع[2]. وهو التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وقد سماه تسجيعاً قدامة وابن الزملكاني والمصري وابن مالك والعلوي والمدني[3] والحقه ابن الأثير الحلبي بالتسميط[4].

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٢٤٢- ٢٥٠- ٢٥٧- ٢٦٥- ٢٦٦- ٢٧٧- ٢٧٨- ٢٨٥- ٢٨٨.

(٢) مادة "سجع" اللسان ج٣ ص١٩٤٤.

(٣) انظر نقد الشعر ص٦٠ و التبيان في علم البيان- الزملكاني- تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي- بغداد ١٩٦٤م ص١٧٨ وتحرير التحبير ص٣٠٠ والمصباح ص٧٩ والطراز ج٣ ص١٨ وانوار الربيع ج٦ ص٢٤٩.

(٤) المثل السائد ج١ ص١٩٣.

وقد عرف هذا الفن جاهلياً وفي صدر الإسلام وانتشر في العصر العباسي. وأشار لهذا الفن البديعي ضمن المحسنات اللفظية القزويني: "ومنه السجع: وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي: هو في النثر كالقافية في الشعر ....."[1]. ثم يقوم بذكر أقسامه.

والعباسي يورد ذكراً للتسجيع في النظم دون تعريف منه لهذا المصطلح ويلحق به كما فعل القزويني في التشطير ولكنه يعرفها.

* تجلى به رشدي ، وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي

"البيت للأبي تمام أيضا من قصيدة من- الطويل يمدح بها نصر بن منصور- والشاهد مجيء السجع في النظم"[2].

٥٣- التشطير في النظم

* تدبير معتصم بالله منتقم الله مرتقب في الله مرتغب

"البيت لأبي تمام أيضا من قصيدة من- البسيط- يمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية- والشاهد فيه: التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها وهو ظاهر فيه"[3].

---

(١) التلخيص ص٣٩٧.

(٢) معاهد التنصيص ٣: ٢٨٩.

(٣) المصدر السابق ٣: ٢٩١.

٥٤- المماثلة

مـثل: شـبه، ماثل الشيء: شابهه ويقال: ماثل فلاناً بفلان: شبهه، ولا تكـون المماثلـة إلا بـين المتفقين[١]. وسميت عند قدامة بالتمثيل وهي مـن نعـوت ائـتلاف اللفـظ والمعنـى، قال: "هو أن يريد الشاعر إشارة الى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى والكلام منيثان عما أراد أن يـشير إلـيه"[٢]. وسماهـا العـسكري المماثلـة[٣]. وفـسرها المصري بقـوله: "هـو أن تـتماثل ألفـاظ الكـلام أو بعضها في الزنة دون التقفية"[٤]. وأدخلـها القـزويني في المـوازنة وقال: فان كان ما في إحدى القرينتينن من الألفـاظ او اكثـر مـا فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة"[٥].

والعباسـي لا يـشير إلى المـوازنة كالقـزويني بـل يكتفـي بتوضـيح مصطلح المماثلة فيقول:

*** مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قـنا الخـط لا أن تلـك ذوابـل**

"البيت لأبي تمام من قصيدة من- الطويل يمدح بها الوزير محمد بن عـبد الملـك الـزيات- والـشاهد فـيه المماثلـة وهـي: ان يكون ما في أحد الفقـرتين او شطري البيت مثل ما يقابله من الآخر في الوزن دون التقفية،

---

(١) مادة "مثل" لسان العرب ج٥ ص٤١٣٢.

(٢) نقد الشعر ص١٨١.

(٣) كتاب الصناعتين ص٣٥٣- نسخة ١٩٥٢.

(٤) تحرير التحبير ص٢٩٧.

(٥) التلخيص ص٤٠٤.

وقد تأتي الفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرئ القيس السابق في التشبيه- من المتقارب:

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر العطر[1]

٥٥- القلب "ما لا يستحيل بالانعكاس"

القلب: تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلباً[2].

وهو من الخروج على مقتضى الظاهر وذلك بأن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر وقد تحدث ابن منقذ عن القلب ولكن غير هذا المعنى حيث قال: "أن يقصد شيئاً ويكون المقتضى بضد ذلك الشيء"[3]، وأشار للقلب الرازي[4] وهو في الكلمة أو في الكلمات وذكره السكاكي في المحسنات اللفظية[5] وعلى ذلك سار القزويني وشراح التلخيص وغيرهم[6].

والعباسي هنا يتميز عن القزويني بتوضيحه لمعنى القلب الذي يسميه "ما لا يستحيل بالانعكاس" ويعطي شاهداً مشروحاً عنه مع إيراد نوع من القلب أسماه قلب الكلمات.

*** مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم**

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٢٩٣.

(٢) لسان العرب "مادة قلب" ج٥ ص٣٧١٣.

(٣) البديع في نقد الشعر ص١٧٦.

(٤) انظر نهاية الإيجاز ص٣٣.

(٥) مفتاح العلوم ص٢٠٣.

(٦) انظر التلخيص ص٤٠٤ والمطول ج٢ ص٢٣٦ و حسن التوسل ص٣٠٧ ونهاية الأرب ج ٧ ص١٧١.

"البيت للأرجاني من قصيدة من- الوافر- يمدح بها نجم الدين أبا عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود والشاهد فيه: القلب، ويسمى المقلوب، والمستوى، وسماه الحريري بما لا يستحيل بالانعكاس، وهو: أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده، وغايته أن يكون رقيق الألفاظ، سهل التركيب، منسجماً، في حالتي النظم والنثر، وقد انعقد الإجماع على أن أبلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة الألفاظ وانسجام المعاني"[1].

٥٦- التشريع

يقال: شرع باباً إلى الطريق أنفذه، وشرع الباب والدار شروعا: أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه[2].

واصطلاحاً: أن تبنى القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقط من أجزاء البيت جزءاً او جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر، كأن الشاعر شرع في بيته باباً إلى وزن آخر. وقد ذكر السيوطي أن الحريري مبتدع هذا النوع[3]، وسماه بعضهم بالتوأم و"ذا القافيتين" والتوشيح- وأدخله القزويني في المحسنات اللفظية حيث قال: "وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما"[4].

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٢٩٥.

(٢) مادة "شرع" لسان العرب ج٣ ص٨٣٢٢.

(٣) انظر شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان- جلال الدين السيوطي- القاهرة ١٩٣٩م ص١٥٥.

(٤) التلخيص ص٤٠٥.

والعباسي يشير الى اختلاف التسمية عند علماء البلاغة ويعطي معناه البلاغي حسبما ورد عند العباسي مع شرح الشاهد شرحاً يفسر القاعدة.

*** يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار**

البيت للحريري من- الكامل- والشاهد فيه التشريع، وسماه ابن أبي الإصبع "التوأم" وهو: بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما، فهذا البيت وما بعده إذا أنشد على هيئته كان من ثاني الكامل وإذا أسقطت الجزء بين الأخيرين منه كان من ثامنه فتبقى صورته[1].

٥٧- لزوم ما لا يلزم

أسماه المدني الالتزام[2]، وهو الإعنات أو الالتزام أو التضييق أو التشديد[3]، وأسماه القزويني لزوم ما لا يلزم وأدخله ضمن المحسنات اللفظية حيث يقول: وهو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع[4].

---

(١) معاهد التنصيص ٣: ٢٩٩.

(٢) أنوار الربيع ج٦ ص٩٣.

(٣) انظر المثل السائر ج١ ص٢٦٧ والإيضاح في شرح مقامات الحريري ص١٦ و والتبيان ص ١٧٢ والأقصى القريب في علم البيان- التنوخي- القاهرة ١٣٢٧هـ ج١ ص٢٦٧.

(٤) التلخيص ص٤٠٦.

والعباسي يكتفي بشرح الشاهد من منطلق التسمية للمصطلح مع توضيح منه للهدف الذي يعمد إليه الأدباء في استعمال مثل هذا اللون البديعي.

* سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وان هي حلّت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

الأبيات من- الطويل- وقائلها عبد الله بن الزبير الأسدي في عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما- والشاهد فيها: لزوم ما لا يلزم، وهو هنا مجيء اللام المفتوحة المشددة قبل حرف الروي، وهو الشاعر، وذاك ليس بلازم في مذهب السجع لتحققه بدونه وفيها نوعان من لزوم ما لا يلزم: أحدهما التزام الحرف والثاني فتحه، وقد يكون الأول بدون الثاني ..... ومما يلحق بهذا النوع: ما يختبر به الأدباء أفكارهم، ويشحذون به قرائحهم من التزام حروف جميعها مهملة او جميعها معجمة، أو لا تنطبق معها الشفتان، إلى غير ذلك من التفننات.

وهذا الباب واسع والاختصار به أليق[1].

* لغوياً

سبقت إشارتنا للمعنى اللغوي حيث يعمد العباسي إيراد المعنى المعجمي للمفردة التي يراها بحاجة لوضوح وتجلية غموض، هذه الإشارات اللغوية يصاحب بعضها الإشارات الصرفية، فيكون شرح

---

(1) انظر معاهد التنصيص ٣: ٣٠٣- ٣٠٧- ٣٠٩.

العباسي للشاهد البلاغي شرحاً تكاملياً يشمل اللغة والبلاغة والنقد وغيرها من علوم العربية ليظهر لنا المعنى القاعدي البلاغي في أبهج صورة وأجلاها، وهنا الإشارات اللغوية في علم البديع تختلف عن مثيلاتها في علم المعاني والبيان والمقدمة، حيث لا نجد جميع الشواهد البلاغية تشمل التفسيرات اللغوية فهناك العديد من الشواهد البلاغية لا يشير العباسي فيها إلى المعنى اللغوي، وهنا أعطي بعض الأمثلة وأشير إلى الصفحات الباقية لأن ذلك ليس جل دراستنا ولكن غرضنا في إيراد ذلك تأكيد ربط العباسي للعلوم العربية من خلال شرحه للشاهد البلاغي.

١- ضمن شاهد الرجوع يقول "والأرواح جمع ريح ويجمع على أرياح أيضاً ورياح وريح بكسر الراء وفتح الياء والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم في سكون"[١].

٢- ضمن شاهد الجمع مع التقسيم يقول: "ومعنى حاولوا" راموا وطلبوا، والأشياع جمع شيعة- بكسر الشين المعجمة- وهي الأنصار والأتباع، والفرقة: تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، والسجية: الغريزة ، وما جبل عليه الانسان، والخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة هنا، والبدع: جمع بدعة، وهي الحدث في الدين بعد الكمال والمراد بها هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو كالغرائز فيها[٢].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ٢٥٨ وانظر كذلك ٢: ٢٥٦- ٢٦٠- ٢٦٩- ٢٧٣- ٢٨٤- ٣٠٠- ٣٠٧.

(٢) المصدر السابق ٣: ٨ وانظر كذلك ٣: ١٣- ١٤- ١٧- ٣٥- ٤٦- ٥٢- ٦٧- ٦٩- ٨٨- ١٠٨- ١١٢- ١٦٣- ١٦٥- ١٦٧- ١٨٠- ٢٠١- ٢٠٨- ٢٢٨- ٢٥٤- ٢٥٧- ٢٦٠- ٢٦٥- ٢٦٤- ٢٦٦- ٢٧٧- ٢٨٠- ٢٨٩- ٢٩٠- ٢٩٢- ٢٩٤- ٢٩٩- ٣٠٣.

* تاريـــخ الأدب

إذا حاولنا أيجاد صلة وثيقة ما بين البلاغة والأدب قديماً فاننا نستشهد بكتاب معاهد التنصيص ليكون خير شاهد على ذلك، حيث كان هذا الكتاب على درجة خاصة في ربط علوم العربية بعضها ببعض فعندما نجد الشاهد البلاغي نرى هذا الشاهد معززاً بالتراجم الأدبية بشعراء وأدباء ورد ذكر شواهدهما أو تعليقات نقدية لهم ولاحظنا هذه التراجم في أجزاء الكتاب جميعها وفي علوم البلاغة كاملة، ومن علوم البلاغة هذه علم البديع حيث نجد التراجم الأدبية لمجموعة من الشعراء والكتاب والأدباء، اتسمت هذه الترجمة بالتكاملية حيث نجد الولادة والنشأة والتعلم والأخبار والنوادر والقصص إلى أن نصل إلى الوفاة. وهؤلاء هم:

١- ترجمة دعبل الخزاعي[١].

٢- ترجمة أبي دلامة[٢].

٣- ترجمة عمرو بن معدي كرب الزبيدي[٣].

٤- ترجمة أبي الرقعمق[٤].

٥- ترجمة جرير[٥].

٦- ترجمة ابن حيوس[٦].

---

(١) عاهد التنصيص ٢: ١٩٠.

(٢) المصدر السابق ٢: ٢١١.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٢٤٠.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٢٥٣.

(٥) المصدر نفسه ٢: ٢٦٢.

(٦) المصدر نفسه ٢: ٢٧٨.

٧- ترجمة الرشيد الوطواط[١].

٨- ترجمة المتلمس[٢].

٩- ترجمة القاضي الأرجاني[٣].

١٠- ترجمة مسلم بن الوليد[٤].

١١- ترجمة الكميت[٥].

١٢- ترجمة بديع الزمان الهمذاني[٦].

١٣- ترجمة الوليد بن طريف[٧].

١٤- ترجمة ابن الحجاج[٨].

١٥- ترجمة محمد بن إبراهيم الأسدي[٩].

١٦- ترجمة أبي الفتح البستي[١٠].

١٧- ترجمة الأقيشر[١١].

١٨- ترجمة الصمة القشيري[١٢].

---

(١) المصدر نفسه ٢: ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٣١٢.

(٣) معاهد التنصيص ٣: ٤١.

(٤) المصدر السابق ٣: ٥٥.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٩٣.

(٦) المصدر نفسه ٣: ١١٣.

(٧) المصدر نفسه ٣: ١٦١.

(٨) المصدر نفسه ٣: ١٨٨.

(٩) المصدر نفسه ٣: ٢٠١.

(١٠) المصدر نفسه ٣: ٢١٢.

(١١) المصدر نفسه ٣: ٣٤٣.

(١٢) المصدر نفسه ٣: ٢٥٥.

١٩- ترجمة ذي الرمة[١].

٢٠- ترجمة أبي منصور الثعالبي[٢].

٢١- ترجمة الحريري[٣].

٢٢- ترجمة السري الرفاء[٤].

٢٣- ترجمة عبدالله بن الزبير[٥].

* نقدياً

اللون النقدي يتجلى لنا من خلال شرح الشاهد البلاغي عند العباسي فهو حين يشرح الشاهد البلاغي فانه يعطي أمثلة تعتبر شواهد نقدية تعد الأفضل لمن أراد دراسة الجانب النقدي في هذا الكتاب بالإضافة إلى إعطاء صورة واضحة للمجالس الأدبية التي كانت تعقد في مجالس الخلفاء والأمراء والحكام، نضيف لذلك إعطاء أمثلة تدل على معنى النقد قديماً وحالته التي كان عليها (هذه الشواهد والأدلة النقدية قسمتها الى ثماني مجموعات حسبما شاهدتها ورأيتها).

١- مجموعة الحكم على شاعر وتقويمه أو مجموعة من الشعراء:

ومن أمثلة ذلك قول العباسي في ترجمة دعبل: "وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من

---

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٦٦.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٢٧٢.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢٨٠.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٣١٠.

وزرائهم، ولا من أولادهم، ولا ذو نباهة: أحسن إليه، او لم يحسن، ولا أفلت منه كبير أحد[1].

٢- مجموعة الاختيارات الشعرية والأعمال الأدبية: حيث نجد العباسي يقوم- وحسب ذوقه الخاص- باختيار نماذج وأنماط من أعمال او أشعار لأديب وشاعر يراها الأفضل لتمثيل هذا الشاعر. ومن ذلك: ما قاله عندما اختار من أعمال بديع الزمان الهمذاني: "وأنا أذكر من طرف ملحه ولفظ غرره، ما هو غذاء القلب، ونسيم العيش وقوت النفس، ومادة الأنس ....."[2].

٣- تفضيل شعراء في موضوع دون غيرهم من الشعراء لتفوقهم في هذا الموضوع حيث يقوم العباسي بعملية التفضيل حسب مقياسه هو فيكون السبق لهذا الشاعر دون غيره او لهذه المجموعة دون غيرها. ومن ذلك الحكم بالأسبقية والأفضلية لمجموعة شعراء في شواهد الغلو. يقول: والمتساهلون في هذا النوع كثيرون – كأبي نواس ، وابن هانىء الاندلسي، والمتنبي وأبي العلاء المعري ، وغيرهم من المتأخرين كابن النبيه ومن جرى مجراه، والإضراب عن ذكر ذلك أنسب والله أعلم[3].

٤- قصص وحكايات تدل بوضوح على تذوق القدماء وحكمهم على أعمال أدبية او أشعار او شعراء حيث يورد العباسي ما كان يدور

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٩٠ كذلك للاستزادة انظر ٢: ١٨٣- ٢٥٣- ٣٠٤- ٣١٢- و ٣: ٧ -٤٢- ٤٥ – ٥٥- ٥٦- ٩٣- ١٠٥- ١١٤- ١٧٢- ١٨٨- ٢١٢- ٢١٤- ٢٢١- ٢٥٥- ٢٦١- ٢٦٩- ٢٧٣- ٢٧٥- ٢٨٠- ٣١٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ١١٩ وللاستزادة انظر ٣: ١٢٧- ٢١٥.

(٣) المصدر السابق ٣: ٣٤ كذلك انظر ٣: ٥٦- ١١٣.

في مجالس الخلفاء او غيرهم من محاكمات ومفاضلات واستحسانات ، وسؤال منهم لأفضل وأشعر الأبيات.

يقول العباسي: "يحكى أن أبا جعفر المنصور سال أبا دلامة عن أشعر بيت قالته العرب في المقابلة، فقال: بيت يلعب به الصبيان، قال: وما هو على ذاك؟ قال: قول الشاعر وأنشده البيت:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل[1]

٥- الموازنة بين شعراء أو أبيات شعر، ومن شواهد ذلك قول العباسي: وحدث محمد بن أنس السلامي الأسدي، قال: سئل معاذ الهراء: من أشعر الناس؟ قال: من الجاهليين أم من الاسلاميين؟ قالوا بل من الجاهليين؟ قال: امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص، قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق وجرير والأخطل والراعي ، فقيل له: يا أبا محمد، ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين"[2].

٦- تفضيل واستحسان أبيات شعر: حيث يقوم العباسي بالحكم على شواهد القاعدة البلاغية تارة بالاستحسان والتفضيل وأخرى بالذم والتقصير فنراه يقول: ما أبدع، وما ألطف، وما أحسن، وما افضل، وقد أحسن، وقد قصر- وهذه الأحكام كثيرة نذكر مثالاً عليها: عند ذكر شواهد البكاء على الشباب: "وبديع أيضا قول حسن بن النقيب رحمه الله تعالى- من الكامل:

---

(١) المصدر السابق ٢: ٢٠٧ وانظر كذلك ٢: ٢٠٤ و ج٣: ٢٨- ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٩٤، وانظر ٣: ٨١ وانظر كذلك ٢: ٢٠٧- ٢٨٥.

لا تأسفن على الشباب وفقده فعلى المشيب وفقده يتأسف
ما ذاك يخلفه سواه إذا انقضى ومضى، وهذا إن مضى لا يخلف[1]

٧- حكم على قصيدة أو بيت شعر: حيث يصدر العباسي رأيه الناقد لقصيدة أو بيت شعر بالاستحسان أو التفوق أو الإبداع ومن ذلك عند ذكر ترجمة الأرجاني وإيراد أشعاره وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد أحسن فيها كل الاحسان، واستغرق سائر الصفات، ولم يكد يخلي لمن بعده فيها فضلاً ..... [2].

٨- وكذلك في المجال النقدي نجد العباسي يستشهد ومن خلال شرح الشواهد البلاغية وإيراده لشواهد أخرى بأفضل أبيات قيلت في موضوع ما حيث يشير لفضل هذه الأبيات- وفي ذلك نرى شاهد العباسي للقلب:

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

حيث يتبع ذلك برأي غيره ويعتبره تعبيراً عن رأيه هو كذلك: "وقد انعقد الإجماع على أن أبلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة الألفاظ وانسجام المعاني"[3].

---

(١) معاهد التنصيص ٢: ١٨٨ وانظر كذلك ٢: ١٨٧-٢٣٠- ٢٣١ -٢٧١ - وللاستزادة انظر ٣ : ١٢- ٢٥- ٢٦- ٢٨- ٣٨- ٣٩- ٧١- ٧٢- ٧٣- ٧٤- ٧٦- ٧٧- ٨٠- ٨٣- ٨٤ - ٨٦- ١٠٩- ١١٠- ١١٣- ١٤٧- ١٥٥- ١٥٤- ١٦٩- ١٧٠- ١٨٤- ١٨٦- ٢١٠- ٢١٢- ٢٣٩- ٢٤١- ٣٠٥- ٣٠٩.

(٢) المصدر السابق ٣: ٤٢ وانظر كذلك ٣: ٦- ١٧- ١٩- ٢٠- ٢١- ٤٧- ٢٢٦-٢٩٢- وكذلك ج٢ – ١٧٩- ١٨٤-٢٣٤-٢٥٩-٣٠١-٣٠٢-٣١١.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٧٠- ١٣٩ وانظر كذلك ٣: ١٣٩ و ج٢ ١٨٠-١٨٦- ٢٧٠-٣٠٨.

الخاتمة

"السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك"

نصل إلى نهاية العلوم البلاغية- كما صنفت في مرحلة، التقنين، الخاتمة إذ يجعلها العباسي مرتبطة الذكر بالبديع فلم نكد نجد فصلاً دقيقاً بينهما كما فعل القزويني في تلخيصه.

والسرقات الشعرية تقع في ثمانية عشر مصطلحاً عند العباسي معززاً هذه المصطلحات بالكم الوفير من الشواهد التي تساعد الدارس على فهمها والخروج بصورة واضحة. وهذه المصطلحات هي:

١- السرقة الشعرية المذمومة وتسمى "النسخ والانتقال".
٢- حسن الاتباع.
٣- كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة.
٤- مماثلة المأخوذ منه.
٥- السلخ "ويسمى الإلمام"
٦- المأخذ الخفي والمعنيان متشابهان.
٧- نقل المعنى المأخوذ إلي موقع آخر.
٨- مجيء المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه.
٩- مجيء المأخوذ نقيض المأخوذ منه.
١٠- أخذ المعنى وإضافة ما يحسنه إليه.
١١- الاقتباس من القرآن الكريم.
١٢- الاقتباس من الحديث النبوي.

١٣- الاقتباس من القرآن الكريم مع نقله عن معناه الأصلي.
١٤- الاقتباس من القرآن الكريم مع تغيير يسير في التقفية.
١٥- التضمين.
١٦- العَقْد.
١٧ الحل.
١٨ التلميح.

والعباسي في هذه الفنون لم يشر إلى التضمين والعقد والحل والتلميح على أنها اتصال بالسرقات بل يعرض لها وكأنها مصطلحات السرقات الشعرية. وسوف نلحظ عند ذكر هذه الفنون الطريقة التي سار عليها العباسي في عرضه لها، فالعباسي راعى الاتصال الوثيق ما بين علوم النقد والبلاغة والأدب والنحو في عرضه ويتبع الطريقة نفسها التي سار عليها.

ونجده كذلك يعرف البعض من المصطلحات في حين اكتفائه الإشارة الى الشاهد البلاغي دون تعريف للمصطلح.

* السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك

* بلاغياً: سرق الشيء يسرقه سرقاً وسرقاً، والاسم السَّرِق والسَّرِقة، السرقة: الأخذ بخفية. ويقال: سرق الشيء سرقاً:خفي[1].

- فطن العرب منذ عهد مبكر إلى التجديد والتقليد وفرقوا بين الابتداع والاتباع. ووضعوا لذلك قواعد وأصولاً، والسرقات قديمة في الأدب العربي، وقد وجدت بين شعراء الجاهلية.

---

(1) مادة "سرق" لسان العرب ج٣ ص١٩٩٩.

وكان الجاحظ قد أشار للسرقات ومهد للباحثين السبيل: قال: "لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب وفي معنى غريب عجيب أو في معنى شريف كريم أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره فانه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط"[1].

وقد ورد ذكر السرقات عند النقاد السابقين من مثل ابن طباطبا[2] والآمدي[3] والجرجاني[4] والعسكري[5] وابن رشيق[6].

وتحدث القزويني عن أنواع السرقات فمنها الانتقال والنسخ والمسخ والإغارة وأضاف كل ما يتصل بها من تضمين وعقد وحل وتلميح[7].

وللسرقات حديث طويل عند العباسي حيث يذكر ضمن هذا المصطلح سبعة عشر مصطلحاً فتكون مصطلحات السرقة ثمانية عشر مصطلحاً ذكرها متتابعة في حديث متصل دون فصل بينهم كما فعل القزويني حيث أشار إلى ما يتصل بالسرقات[8].

---

(١) الحيوان- الجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون- دار إحياء التراث- بيروت ط٣ ١٩٦٩م ج٣ ص٣١١.

(٢) عيار الشعر- ابن طباطبا العلوي- تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول- ١٩٥٦م- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ص٧٦.

(٣) الموازنة- الآمدي ج١ ١٩٦١م ص٣٢٦.

(٤) الوساطة ص١٧٨.

(٥) كتاب الصناعتين ص٢١٧.

(٦) العمدة ج٢ ص١٠٣٧- تحقيق محمد قرقزان.

(٧) التلخيص ص٤٢٢.

(٨) معاهد التنصيص ٤: ٥.

ويسير العباسي في هذه المصطلحات كما سار في بقية مصطلحاته البلاغية حيث يذكر الشاهد البلاغي ويشبع هذا الشاهد بالشرح الكافي فيذكر موطن المصطلح ويعرف أحياناً هذا الفن البلاغي ويربط القاعدة البلاغية بفنون أخرى كإيراد قصص أدبية أو معان لغوية أو روايات نقدية.

١- السرقة الشعرية المذمومة وتسمى النسخ والانتقال:

*** اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تقبل**

وهذا البيت الأخير مثل قول حسان بن ثابت رضي الله عنه- من الطويل:

*** إذا انصرفت نفسي عن الشيء مرة فلست عليه آخر الدهر مقبلا**

البيت الأول لمعن بن أوس المزني من قصيدة من الطويل قالها في صديق يستعطفه وكان معن متزوجاً بأخته فطلقها فاقسم أن لا يكلمه، والشاهد فيهما سرقة الشعر المذمومة وهي: أن يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لفظه ويسمى نسخاً وانتحالاً[1].

ويتابع العباسي شرحه ليجعل من هذا اللون[2]:

أ- أن يتبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد منها

ب- يبدل بالألفاظ ما يضادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب.

ت- ويستشهد العباسي بأقوال السابقين في السرقات ويشير إلى أول من استكره السرقات وهو طرفة في قوله:

---

(١) المصدر السابق ٤: ٥.

(٢) انظر المصدر نفسه ٤: ٦-٧.

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وبقول كذلك قولاً للحريري في إحدى مقاماته: "استراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار"[1].

ويشير العباسي إلى ضجوج أبو تمام من سرقة محمد بن يزيد الأموي شعره.

٢- حسن الاتباع

وهو من السرقات الجيدة، قال عنه المصري: "هو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها أو تتميم لنقصه أو تكميل لتمامه أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق"[2].

والعباسي يذكر شواهد هذا اللون البلاغي ويعلق على مواطن حسن الاتباع ويعلق عليها فيقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

البيت الأول لبشار بن برد من أبيات من- البسيط- والبيت الثاني لسلم الخاسر من أبيات من- مخلع البسيط- والشاهد فيهما: حسن

---

(١) انظر المصدر نفس ٤: ٧-٨.

(٢) تحرير التحبير- ابن أبي الإصبع المصري ص٤٧٥.

أخذ الثاني من الأول ويسمى حسن الاتباع فان بيت سلم أجود سبكاً وأخصر لفظاً[1].

فهو يسمي هذا اللون البلاغي بحسن أخذ الثاني من الأول ويورد بعد ذلك شواهد أخري ليذكر بعد ذلك رأيه فيقول: "لا خفاء في أن المعاني الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغي أن يتعرض لأخذها متعرض إلا بالزيادة البينة البديعة الموقع والعبارة الناصعة السهلة، حتى يتبين الفضل للثاني على الأول والشفوف للأخذ على المأخوذ منه، وإلا كان فاضحاً لنفسه، وماسخاً للمعنى الذي تعرض لأخذه"[2].

وتشبيه عنترة [من الكامل]:

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

٣- كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة

*هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل
*أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيل

"البيت الأول لأبي تمام من قصيدة من- الكامل- يرثي بها محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته..... والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- الكامل- يمدح بها بدر بن عمار

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ٢٦.

(٢) المصدر السابق ٤: ٣٦.

صاحب طرابلس الشام وكان قد خرج إلى أسد فهاجمه عن فريسته فوثب على كفل فرسه وأعجل عن استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج إلى آخر فهرب منه ..... والشاهد فيهما: كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة وهذا الأخذ مذموم مردود لفوات الفضيلة، وعدم الفائدة[1].

هكذا يظهر لنا العباسي هذا اللون البلاغي يذكر الشاهد فيشرحه ويبين موطن تقصير الأخذ ثم يذكر العديد من الشواهد البلاغية ويربطها بالقاعدة شرحاً.

والعباسي هنا يبرز لنا فناً بلاغياً ذكره القزويني دون شرح او توضيح في سياق حديثه عن أقسام السرقة الظاهرة[2].

٤- مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه

وفي هذا الفن البلاغي يذكر العباسي الشاهد ويبرز فيه موطن هذا المصطلح معلقاً لمعنى المماثلة ولفضل الأول. يقول العباسي:

***لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا**

***لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبيلا**

البيت الأول لأبي تمام من قصيدة من- الكامل- يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي، والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- البسيط- يمدح بها سعيد بن كلاب الطائي..... والشاهد فيهما: مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه، فيكون أبعد من الذم والفضل للأول إن

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ٢٦.

(٢) انظر التلخيص ص٤١٢.

لم يكن في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، وإلا فهو مذموم جداً[1].

والعباسي هنا يزيد على القزويني[2] بشرحه للمصطلح وشواهده فلم يكتف بذكر الشاهد والقاعدة بل يشبعهما شرحاً وتوضيحاً.

٥- السلخ "ويسمى الإلمام"

السلخ: كشط الإهاب، سلخ يسلخ سلخاً، والسلخ: ما سلخ عنه[3].

والسلخ أحد أنواع السرقات حيث قال عنه ابن الأثير: "أخذ بعض المعنى مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ"[4].

والسلخ عند القزويني الإلمام أيضاً "وان كان المأخوذ المعنى وحده سمي إلماماً وسلخاً"[5] وهو على ثلاثة أقسام دون تعريف منه لها وانما يكتفي بضرب مثال لكل نوع. ويأتي العباسي لينعطف منعطفاً جديداً يمتاز بالشرح والوضوح وضرب الأمثلة التي بدورها تعطي المصطلح الوضوح الكامل، ويزيد على القزويني بشرحه لأنواع السلخ الثلاثة.

*** هو الصنع إن يعجل فخير، وان يرث فللريث في بعض المواضع أنفع**
*** ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام**

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ٥٢.

(٢) انظر التلخيص ص٤١٢.

(٣) مادة "سلخ" لسان العرب ج٣ ص٢٠٦٢.

(٤) المثل السائد- ابن الأثير ج٢ ص٣٦٥.

(٥) التلخيص- القزويني ص٤١٤.

البيت الأول لأبي تمام من قصيدة من- الطويل ..... وهي طويلة وسيأتي طرف منها في التلميح ان شاء الله..... والبيت الثاني لأبي الطيب من قصيدة من- الخفيف- يمدح بها علي بن أحمد الخراساني المري..... والشاهد في البيتين الإلمام ويسمى السلخ وهو: أخذ المعنى وحده ثم هو على ثلاثة أقسام: إما أبلغ من المأخوذ منه، أو دونه، أو مثله، فبيت المتنبي أبلغ من بيت أبي تمام، لاشتماله على زيادة بيان المقصود، حيث ضرب المثل بالسحاب[1]

ب- مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه:

* وإذا تألق في الندى كلامه الـ مصقول خلت لسانه من عضبه
* كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

البيت الأول للبحتري من- الكامل- من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب. والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- البسيط يمدح بها سهل الأنطاكي..... والشاهد في البيتين مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه، فبيت المتنبي دون بيت البحتري، لأنه قد فاته ما أفاده البحتري بلفظي تألق، والمصقول من الاستعارة التخييلية، حين أثبت التألق والصقالة للكلام كإثبات الأظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف، وهو استعارة بالكناية[2].

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٥٤.

(2) معاهد التنصيص ٢: ٥٨-٥٩.

جـ-مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه:

* ولم يـك أكثـر الفتيان مالاً ولكـن كـان أرحـبهم ذراعـاً
* ولـيس بأوسعهم في الغنى لكـــن معـــروفـه أوســـع

البيت الأول لأبي زياد الأعرابي من أبيات من الوافر، والبيت الثاني لأشجع السلمي من قصيدة من- المتقارب- يمدح بها جعفر ابن يحي البرمكي..... والشاهد في البيتين مجيء المأخوذ مثل المأخوذ منه[1].

٦- المأخذ الخفي والمعنيان متشابهان

نـوع من أنواع السرقات تحدث عنها البلاغيون ومنهم القزويني الذي أشار لهذا النوع في سياق حديثه عن السرقة غير الظاهرة وهي مقبولة عنده[2].

ويورده العباسي كسابقيه من المصطلحات حيث يذكر الشاهد ويعلق عليه مبرزاً معنى هذا المصطلح.

* فلا يمنعك من أرب لحاهم سـواء ذو القمامـة والخمـار
* ومـن في كفـه مـنهم قنـاة كمـن في كفـه مـنهم خضاب

البيت الأول لجريـر مـن قـصيدة مـن- الوافر ..... والبيت الثاني لأبـي الطـيب المتنبي من قصيدة من- الوافر- يمدح بها سيف الدولة ويذكـر فـيها خضوع بني كلاب وقبائل العرب له..... والشاهد في

---

(١) التلخيص ٧١٤.

(٢) المصدر السابق ٤ : ٦١.

البيت: الأخذ الخفي مع تشابه المعنيين فتعبير جرير عن المرأة بذات الخمار كتعبير أبي الطيب عنها بمن في كفه خضاب[1].

٧- نقل المعنى المأخوذ إلى موقع آخر

هو من أنواع السرقات التي عبر عنها العباسي وبنفس خطوات العرض السابق مع شرح لشواهده حيث يبرز لنا هذا الفن البلاغي في سياق شواهده.

* سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا
* يبس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمّد

البيت الأول للبحتري من قصيدة من- الكامل- يمدح بها اسحق بن إبراهيم: وهي طويلة..... وقد أخذ هذا المعني من السري الرفاء..... والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- الكامل- أيضا يمدح بها شجاع بن محمد الطائي..... والشاهد في البيتين : نقل المعنى الآخر المأخوذ إلى محل آخر، فمعنى بيت المتنبي أن الدم اليابس صار بمنزلة غمد السيف فتقل المعنى من القتل والجرحى إليه[2].

٨- مجيء المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه

* إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

---

(١) معاهد التنصيص ٤ : ٧٦.

(٢) المصدر السابق ٤: ٧٨.

* ولـــــيس لله بمـــــستنكر أن يجمـــع العـــالم في واحـــد

البيت الأول لجرير، من قصيدة من- الوافر- تقدم ذكر أولها في شواهد الاستخدام..... والبيت الثاني لأبي نواس من أبيات من- السريع- كتبها للرشيد مادحاً الفضل بن الربيع..... والشاهد في البيتين: مجيء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه، فان بيت جرير يخص بعض العالم ، وبيت أبي نواس يشمله[1].

ويعدد بعد ذلك شواهد أخرى تشمل هذا الفن.

٩- مجيء المأخوذ نقيض المأخوذ منه

* أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوّم
* أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

البيت الأول لأبي الشيص، من أبيات من- الكامل ..... والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من- الكامل يمدح بها سيف الدولة ..... والشاهد في البيتين : كون المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه، فبيت أبي الطيب نقيض بيت أبي الشيص، والأحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما في هذين البيتين: لا أن يكون ظاهراً كما في قول أبي تمام من- الوافر:

* ونغمة معتف جدواه أحلى على أذنيه من نغم السماع

---

(1) المصدر السابق ٤: ٨٠.

وقول المتنبي من الخفيف:

* والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال

أراد أبو تمام أن صوت السائل لعطاء ممدوحه أحلى وألذ على سمعه من نغمات السماع وألحان الغناء، أراد أبو الطيب أن عادة ممدوحه الإعطاء بغير سؤال، فان سبقت نغمة من سائلي عطائه أثر ذلك فيه تأثير الجرح في المجروح[1].

١٠- أخذ المعنى وإضافة ما يحسنه إليه

* وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة أن ستمار
* وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
* أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

البيت الأول للأفوه الأودي من قصيدة من- الرمل..... والبيتان الأخيران لأبي تمام من قصيدة من- الطويل يمدح بها المعتصم والأفشين..... والشاهد في الأبيات أن يؤخذ بعض معنى المأخوذ منه ويضاف إليه ما يحسنه[2] ويقوم العباسي هنا بشرح الحسنات التي يضيفها الشاعر لتحسين المعنى ويشير إلى أخذ السابقين أو أخذ المحدثين من بعضهم والى السرقات مع توضيح موطن السرق كما يشير كذلك إلى احتمال وقوع اتفاق شاعرين في

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٨٦.

(2) المصدر السابق ٤: ٩٥.

اللفظ والمعنى جميعاً او في المعنى وحده على سبيل توارد الخواطر[1].

وهذه المصطلحات أشار إليها العباسي بتوسع وتميز عن القزويني ففي حين اكتفاء القزويني بالإشارة لهذه الفنون في سياق السرقات غير الظاهرة يشير لها العباسي ضمن شواهد وأمثلة كثيرة تعطي الدارس صورة اشمل وأوضح للمصطلحات.

١١- الاقتباس من القرآن الكريم

قبست منه ناراً أقبس منه ناراً، أقبس قبساً فأقبسني أي: أعطاني منه قبساً، وكذلك اقتبست منه ناراً واقتبست منه علماً أيضاً أي: استفدته[2]. وعرف القدماء الاقتباس من القرآن الكريم حيث أسموا القصيدة التي لا توشح بالقرآن الكريم بتراء.

وقال الجاحظ في رواية عن عمران بن حطان أنه قال: إن أول خطبة خطبتها عند ابن زياد- فأعجب بها الناس وشهدها عمي وأبي، ثم أني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلاً يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن[3].

وعرفه الحلبي: وهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن او الحديث ولا ينبه عليه للعلم به[4].

---

(١) انظر المصدر نفسه ٤: ٩٨- ٩٩.

(٢) مادة "قبس" لسان العرب ج٥ ص٣٥١٠.

(٣) البيان والتبيين- الجاحظ ج٢ ص١١٨.

(٤) حسن التوسل إلى صناعة الترسل- شهاب الدين الحلبي ص٣٢٣.

وقال عنه القزويني: "أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[1].

ويجعل القزويني التضمين مع مصطلحات ما يتصل بالسرقات.

والعباسي في مصطلح الاقتباس يتوسع بالشرح والتوضيح ويجعل أول ألوان الاقتباس من القرآن الكريم ثم الحديث مع إشارات الى إمكانية الاقتباس من القرآن مع تغيير يسير في التقفية أو نقله عن معناه الأصلي ثم الأمثلة للاقتباس من علوم العربية المختلفة كالنحو والصرف واللغة والعروض والفقه والحساب والخط وتمتاز هذه الشواهد بالشرح لموطن الاقتباس[2].

إن كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

البيتان من- السريع- وقائلهما أبو القاسم بن الحسن الكابني.....
والشاهد في البيت الثاني الاقتباس من القرآن العظيم[3].

١٢- الاقتباس من الحديث النبوي:

*قال لي إن رقيبي ... سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك ... الجنة حفت بالمكاره

---

(١) التلخيص ص٤٢٢.

(٢) انظر معاهد التنصيص ٤: ١٠٩- ١١٠- ١٤٦- ١٤٧- ١٤٨- ١٤٩- ١٥٠- ١٥١.

(٣) المصدر السابق ٤: ١٠٩.

ألبيتان للصاحب بن عباد من – الرمل..... والشاهد في البيت الثاني : الاقتباس من الحديث ولفظه "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"[1].

١٣- الاقتباس من القرآن الكريم مع نقله عن معناه الأصلي

* لئن أخطأت في مدحيك[*] مـا أخطـأت في منعـي
لقـد أنـزلت حاجاتـي بـواد غـير ذي زرع

ألبيتان من الهزج وينسبان لابن الرومي لكني رأيت في الأغاني نسبتها الى اسماعيل القراطيسي..... والشاهد فيهما: الاقتباس من القرآن مع نقله عن معناه الأصلي، فان معناه في القرآن واد لا ماء فيه، وهنا نقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع[2].

١٤- الاقتباس من القرآن الكريم مع تغيير يسير في التقفية

* قد كان ما خفت أن يكونا إنـا إلى الله راجعـونا

ألبيت من- مخلع البسيط- وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه..... والشاهد فيه الاقتباس مع تغيير يسير في التقفية[3].

---

(١) المصدر السابق ٤: ١١٠.

(*) في الأصول: في مدحك فما.

(٢) المصدر نفسه ٤: ١٣٧.

(٣) المصدر نفسه ٤: ١٣٩.

ويستمر العباسي في ذكر شواهد الاقتباس مع إشارة إلى من كان له السبق في الاقتباس[1]. كما يشير إلى نوع من الاقتباس وهو محظور حيث يستعمل بعض المفحشين والمجان من الشعراء الآيات القرآنية على طريق المجون والسخف ومن ذلك قول أبي نواس من مجزوء الرمل:

خط في الأرداف سطر في عروض الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

والتهاون في مثل ذلك كما يراه العباسي يجر إلى الانسلال من الدين[2].

ويقول العباسي كذلك: ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح القاضي الفاضل من- الخفيف:

قمت ليل الصدود إلا قليلا ثم رتلت ذكركم ترتيلا

نعوذ بالله من مغالاته وفرط إغراقه، فان مذهبه في ذلك مشهور..... [3].

وهكذا يذكر العباسي مصطلح الاقتباس دون إشارة منه أن هذا الفن هو من الفنون المتصلة بالسرقات.

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ١٤٣.

(2) المصدر السابق ٤: ١٤٥.

(3) المصدر نفسه ٤: ١٤٥.

١٥- **التضمين:** ضمن الشيء الشيء: أودعه اياه كما تودع الوعاء المتاع، وقد تضمنه هو، والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتاً[١].

والتضمين في العروض هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له[٢] وقال العسكري عنه "أن يكون الفصل الأول مفتقراً الى الفصل الثاني والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير"[٣]. وعرفه ابن رشيق "أن تتعلق القافية او لفظة مما قبلها بما بعدها"[٤]. وقال عنه القزويني: "أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء"[٥].

والقزويني هنا يفرق ما بين التضمين والاقتباس فالتضمين يخص الشعر بينما الاقتباس يخص القرآن والحديث النبوي.

والعباسي هنا يزيد على القزويني بحيث يجعل الاقتباس غير مخصوص بالقرآن والحديث بل يتعداه إلى علوم العربية الأخرى باستثناء الشعر الذي يجعله من اختصاص التضمين.

*** على أني سأنشد عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا**

"البيت للحريري من قصيدة من- الوافر- والشاهد فيه التضمين وهو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه، إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، وان كان مشهوراً فلا حاجة إلى التنبيه.

---

(١) مادة ضمن لسان العرب ج٤ ص٢٦١٠.

(٢) الموشح- المرزباني ص٢٣.

(٣) كتاب الصناعتين- العسكري- نسخة تحقيق علي البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٩٥٢م ص٣٦.

(٤) العمدة- نسخة محمد محي الدين عبد الحميد ط٢- ١٩٥٥م ج١ ص٣١.

(٥) التلخيص- القزويني ص ٤٢٤.

فالمصراع الثاني من البيت للعرجي من أبيات قالها في حبسه وهي من الوافر..... [1].

والتضمين عند العباسي قد يكون ببيت فما فوقه أو بمصراع فما دونه والأحسن منه صرفه عن معناه الأول. وبعد العرض لأمثلة حول التضمين يعرض الاستعانة والعنوان فيقول: "والاستعانة والعنوان بأن التضمين يقع في النظم والنثر ولا يكون إلا بالنثر، ويكون من المحاسن والعيوب لكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم وأما الإيداع والاستعانة- وان وقعا معاً في النظم والنثر فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر وأما العنوان فانه يقع في النظم والنثر ولا يقع بالنثر، ولا يكون إلا من المحاسن دون العيوب، فعلى هذا يكون ما ذكر من الشواهد هنا يسمى إيداعا لا تضميناً" [2].

والاستعانة: "أن يستعين الشاعر ببيت لغيره في شعره بعد أن يوطئ له توطئة لائقة به، بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته وخصوصاً أبيات التوطئة وكذلك الناثر إلا أن يكون البيت لنفسه فيسمى تشهيراً" [3]. وقال ابن أبي الاصبع: "ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام المقدم ليدخل في معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة كما فعلت ببيت من الحماسة حيث قلت من- الطويل.....

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ١٥٢.

(٢) المصدر السابق ٤: ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه ٤: ١٥٥.

وهبه كشيء لم يكن او كنازح بـه الـدار أوقـن غيبته المقابر

فـان هـذا البيت كان نسيباً وكان أوله "فهبها" فحرفت ضمير التأنيث لضمير التذكير حتى دخل في معناي"[1].

ويقـول كذلك: "وأما العنوان فهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصـف او فخـر او هجـاء او مديح او عتاب او غير ذلك ثم يأتي لقـصد تكميله بألفـاظ تكـون عـنواناً لأخـبار متقدمة او قـصص سالفة"[2].

وهكذا ينهي العباسي حديثه عن مصطلح التضمين بعدما عرض له ولأنواعه واختصاصه وشواهده وشرحه الشافي لهذه الشواهد.

١٦- العقـد

العقد: نقيض الحل، عقده يعقده عقداً وتعقاداً وعقّده[3].

وقـد تحـدث الحاتمي عن "نظم المنثور" فقال: "ومن الشعراء المطبوعين طائفة تخفي السرق وتلبسه اعتماداً على منثور الكلام دون منظومه واستراقاً للألفاظ الموجزة والفقر الشريفة والمواعظ الواقعة والخطب البـارعة"[4]. وقـال عنه ابن منقذ في باب "الحل والعقد" قال: "أعلم أن الحـل والعقـد هـو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب وهو أن يأخذ لفظـاً منـثوراً فيـنظمه شـعراً أو شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم"[5].

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ١٥٦.

(٢) السابق ٤: ١٥٦.

(٣) مادة "عقد" لسان العرب ج٤ ص ٣٠٣٠.

(٤) حلية المحاضرة- الحاتمي ج٢ ص٩٢.

(٥) البديع في نقد الشعر ص٢٥٩.

وقال عنه القزويني: "وأما العقد فهو أن ينظم نثرك على طريق الاقتباس"[1].

ويأتي العباسي ليعرض هذا اللون البلاغي ضمن شاهده ويزيد على تعريف القزويني بتفسيراته لمعنى النثر فيقول:

* مابال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

"البيت لأبي العتاهية من قصيدة من- السريع- والشاهد فيه العقد وهو: أن ينظم الشاعر نثراً، قرآناً كان أو حديثاً أو مثلاً أو غير ذلك لأعلى طريق الاقتباس. فهذا البيت هو عقد قول علي كرم الله وجهه "وما لابن آدم والفخر، وانما أوله نطفة وآخره جيفة"[2].

ويستمر العباسي لعرضه ذلك بإيراد شواهد متنوعة على العقد من القرآن أو الحديث او القول أو الحكمة.

١٧- الحل

حل العقدة يحلها حلاً: فتحها ونقضها فانحلت، والحل: حل العقدة[3].

وهو من الأساليب القديمة للكتابة حيث أشار لها العتابي حين سئل يوماً "بماذا قدرت على البلاغة؟ فقال: "بحل معقود الكلام، فالشعر رسائل معقودة والرسائل شعر محلول"[4].

---

(١) التلخيص ص٤٢٦.

(٢) معاهد التنصيص ٤: ١٨٢.

(٣) مادة "حلل" لسان العرب ج٢ ص٩٧٣.

(٤) عيار الشعر- ابن طباطبا العلوي ص٧٨.

ويجمع ابن الأثير الحلبي وابن قيم الجوزية الحل والعقد في باب واحد[1]. ويورده العسكري في حسن الأخذ[2]، وعرفه القزويني بنثر النظم[3]، والعباسي هنا يواكب القزويني في تعريفه للمصطلح ويزيد عليه بشواهد هذا الفن فيقول:

***إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم**

"هو للمتنبي من قصيدة من الطويل قالها في كافور الاخشيدي- والشاهد فيه: الحل وهو نثر النظم وقد استشهد به على ما حله بعض المغاربة بقوله: فانه لما قبحت فعلانه وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده"[4].

وينابع بعد ذلك العباسي بإيراد شواهد متنوعة للحل.

١٨- التلميح

لمح إليه يلمح لمحاً وألمح: اختلس النظر، وقال البعض: لمح: نظر[5].

ويفسره التفتازاني: "وإما التلميح: صح بتقديم اللام على الميم من لمحة إذا أبصره ونظر إليه وكثيراً ما تسمعهم يقولون في تفسير الأبيات في هذا البيت تلميح إلى قول فلان، وقد لمح هذا البيت فلان إلى غير ذلك من العبارات"[6].

---

(١) انظر جوهر الكنز ص١٩٥- نجم الدين أحمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي- تحقيق د. محمد زغلول سلام- الإسكندرية و الفوائد ص٢٢٥- القاهرة ١٩٥١م.

(٢) كتاب الصناعتين- العسكري ص٢١٦- نسخة القاهرة ١٩٥٢م.

(٣) التلخيص ص٤٢٦.

(٤) معاهد التنصيص ٤: ١٩٠.

(٥) مادة "لمح" لسان العرب ج٥ ص٤٠٧٢.

(٦) المطول- التفتازاني ص٤٧٥.

ويشير القزويني إلى التلميح في باب السرقات: "وأما التلميح فهو أن يشار الى قصة أو شعر من غير ذكره"[1]. ويتوسع العباسي في تعريفه للتلميح مضيفاً لهذا التوسع الشواهد المختلفة على التلميح مع إيراد قصصها فيقول:

***فوالله ما أدري أالحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع**

"البيت لأبي تمام، من قصيدة من- الطويل- يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري..... والشاهد فيه التلميح وهو: أن يشير الشاعر في فحوى الكلام الى قصة أو شعر أو مثل سائر، فهنا أشار الى قصة يوشع بن نون، فتى موسى عليهما السلام"[2].

*** لعرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحفى منك في ساعة الكرب**

"البيت لأبي تمام من قصيدة من- الطويل ..... والشاهد فيه التلميح الى البيت المشهور وهو من- البسيط:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وبذلك ينهي العباسي شواهد السرقات ومصطلحاتها وما يتصل بها متنبهاً إلي قيمة شرح الشاهد وذكر قصصه وأحداثه وتراجم قائليه في فهم القاعدة البلاغية وكأنه يشير بذلك إلى ترابط علوم العربية لأداء دورها.

---

(١) التلخيص ص٤٢٧.

(٢) معاهد التنصيص ٤:١٩٤.

* نـقـديـاً:

ويظهر المصطلح ضمن إطار النقد حيث نجد إشارات نقدية كثيرة يـصدرها العباسـي علـى بعض الشواهد ويضيف لذلك في مجال النقد ما يـورده مـن أخـبار وقـصص تـدل على معرفة السابقين بالنقد والأحكام المتميـزة بالطابع الشخصي ويذكرها العباسي هنا في سياق شرحه للشاهد البلاغي ضمن ترجمة أو حدث أو خبر تاريخي.

هذه الأخبار النقدية التي ذكرها العباسي في مصطلحات السرقات وما يتصل بها هي:

١- يـشير الى رأيـه في بعـض القـصائد فـيقول "من بديع التلميح، ومن أحـسن التلميح، وهذا البيت من المخالص القبيحة التي عيبت على المتنبي، وهـي طـويلة متناسـبة في الحـسن والعذوبـة، ومن ظريف التضمين، وما أحسن قوله، وما أحسن قول بعضهم"[1].

٢- يقول في قصيدة للسري الرفاء الصابي من "الخفيف":

قـد اظلـتك يـا أبا إسحاق غارة اللفظ والمعاني الرقاق..... وما اشتملت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقة والانسجام وحسن الأسـلوب وجـودة السبك يمهد العذر في الإطالة بهما مع ما فيهما مـن التـزيد مـن السري وكثرة التشنيع على الخالدين وسلبهما من التحلي بالآداب ..... "[2].

---

(١) انظـر معاهد التنصيص ٤: ١٩٥- ١٩٧- ٢٠١- ١٦٠-١٦١- ٥٢- ١٦٥- ١٥- ١٧٨- ١٧٩.

(٢) المصدر السابق ٤: ١٦.

٣- "وحدث محجن الخزاعي قال: كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول: كان اشعر الجاهلية منهم وهو زهير، وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهوكعب ومعن بن أوس"[1].

٤- "حدث عبد الملك بن هشام قال: قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدّة من أهل بيته وولده: ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامريء القيس والأعشى وطرفة، فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا، فقال عبد الملك: أشعرهم والله الذي يقول: "من الطويل":

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي عنه، وهو ليس له حلم....."[2]

٥- "وحدث أبو بكر ابن هارون بن عبد الله المهلبي، قال: كنا في حلقة دعبل الشاعر، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان ينبع معاني فيأخذها، فقال له رجل في مجلسه، ما من ذاك أعزك الله؟ فقال: قلت من الطويل:

وإن امرأ أسدى إليّ بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

فأخذه أبو تمام فقال- من الكامل-:

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل: أحسن والله، فقال دعبل: كذبت والله، قبحك الله، قال الرجل: ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما أحسنت، وان

---

(١) المصدر نفسه ٤: ١٨.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٢١.

كـان أخـذه مـنك لقـد أجـاد فـصار أولى بيتك في الحالتين فغضب دعبل وقام»[1].

٦- "وقـال الجـاحظ: نظـرنا في الـشعر القديم والحديث فوجدنا المعاني تقاسـب ويـؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة في الأوائل وأنشد البيتين من "الكامل»[2]:

وخلا الذباب بها فليس ببارح غـرداً كفعـل الـشـارب المـترنم
هـزجـاً يحـك ذراعـه بذراعـه قدح المكب على الزناد الأجذم

وغير قول أبي نواس في المحدثين "من الطويل":

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس

٧- "وحـدث محمـد بـن عمرو الجرجاني قال: كان سلم تلميذ بشار إلا أنـه تـباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول: هو أشعر الجن والأنس.....»[3].

٨- يقـول في تـرجمة أشجع السلمي: "ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن.....»[4].

٩- يـتابع أيـضاً: "فقال جعفر للأعرابي : كيف ترى يا هلالي صاحبنا؟ قال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه.....»[5].

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ٣٣.
(٢) المصدر السابق ٤: ٣٤.
(٣) المصدر نفسه ٤: ٣٧.
(٤) المصدر نفسه ٤: ٦٣.
(٥) المصدر نفسه ٤: ٦٥.

١٠- يطلب من أشجع السلمي قول أفضل شعره وذلك في مجالس الرشيد وجعفر بن يحي[١].

١١- رأي للعباس في شاعر يقول: وأبو الشيص: اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم..... وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم، غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد أشجع السلمي وأبو نواس، فخمل.....[٢].

١٢- قصة أحمد بن عبيد في اجتماع مسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي الشيص ودعبل في مجلس: فقالوا لينشر كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر[٣].

١٣- رأي محمود الوراق بأبيات أبي نواس:

وإذا مجَّ القنا علقماً وتراءى الموت في صوره

يقول: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول * إذا ما غزوا* وأنشد الأبيات، فقال له أبو نواس: اسكت، فان أحسن الابتداع، منها اسأت الاتباع[٤].

١٤- قال الثعالبي: سمعت أبا الفتح البستي يقول: لم أسمع في إنفاذ الحلوى الى الأصدقاء أحسن من قول الصاحب من المتقارب:

حلاوة حبك يا سيدي تسوغ بعثي اليك الحلاوة

---

(١) المصدر نفسه ٤: ٦٧.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٨٧.

(٣) المصدر نفسه ٤: ٨٨.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٩٨.

فقلت له: وأنا لم اسمع في النثار أحسن من قولك: من "المتقارب":

لـو كـنت أنثـر مـا تـستحق نثرت عليك سعود الفلك[1]

١٥- يورد العباسي نماذج لمعرفة السابقين بمواطن السرق[2].

١٦- يـورد العباسـي رأيـه في قـصيدة لابـن الخيمي: "وهي قصيدة بليغة بارعة متناسقة في الحسن والعذوبة"[3].

١٧- يخالـف العباسي رأي سابقيه فيقول في بعض شواهد التلميح: "ومما عـد من هذا النوع وهو بالتعريض أشبه قول محمد بن مغيث، وقد أتى عبدالمجيد بن المهذب زائراً فحجبه، وهو من "الخفيف":

زرت عبد المجيد زورة منتسا ق إلـيه فـصد عني صدودا
فكأنـي أتيـته أنـزع العمـ ـة عن رأسه وأخص سعيدا

وكان برأس المذكور قروح وله عبد يؤثره..... "[4].

هكـذا ظهـر اللـون النـقدي هـنا روايات وأخبار وأحكام يصدرها العباسـي كل ذلك يسوقه العباسي في إطار البلاغة دون فصل عنها وانما هي أخبار تعزز شرحه للشاهد البلاغي.

---

(١) المصدر نفسه ٤: ١٢٩.
(٢) انظر المصدر نفسه ٤: ١٣١.
(٣) المصدر نفسه ٤: ١٧٣.
(٤) المصدر نفسه ٤: ٢١٧.

* لغوياً وصرفياً

والعباسي في مصطلحات السرقات الشعرية يشير إشارات لغوية تتجلى في إعطاء المعنى المعجمي للكلمات التي يراها بحاجة لتوضيح وشرح وهذه الإشارات:

١- "الارتياد: الطلب"[١] وذلك ضمن شاهد مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه.

٢- "الريث: الإبطاء"[٢] وهذا ضمن شاهد الإلمام.

٣- "تألق: لمع"، والندى المجلس الغاص بأشراف الناس، والمصقول: المنقح، والعضب: السيف القاطع"[٣] وهذه الإشارة ضمن شاهد مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه.

٤- "خرصان الرماح: أسنتها أو الحلق تطيف بأسافل الأسنة، وواحدها: خرص بالضم والكسر"[٤]. ونجد ذلك في شاهد مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه.

٥- "الأرب: الحاجة، واللحى: بالضم والكسر: جمع لحية، وهي شعر الخدين والذقن، والخمار- بالكسر- النصيف: وهو ما ستر الرأس، وكل ما ستر الرأس شيئاً فهو خمار"[٥]. "شاهد الأخذ الخفي والمعنيان متشابهان".

٦- "البخيع: الدم: ما كان الى السواد وهو دم الجوف، والغمد بالكسر: جفن السيف"[٦]. "شاهد نقل المعنى الآخر المأخوذ الى محل آخر".

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ٥١.
(٢) المصدر السابق ٤: ٥٦.
(٣) المصدر نفسه ٤: ٥٨.
(٤) المصدر نفسه ٤: ٥٩.
(٥) المصدر نفسه ٤ : ٧٦
(٦) المصدر نفسه ٤: ٨٠.

٧- "معنى أزمعت: أجمعت على الأمر وثبت عليه، والجرم: بالضم- الذنب، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، كما أن الصفح الجميل هو الذي لا عتب فيه، والهجر الجميل هو الذي لا غيبة فيه[١]". "شاهد الاقتباس من القرآن الكريم".

٨- "الرقيب: الحافظ والحارس، والمداراة: الملاطفة والمخاتلة[٢]". "شاهد الاقتباس من الحديث الشريف".

٩- "الكريهة: من أسماء الحرب، وسداد الثغر هو بكسر السين فقط، وقد ضمه النميري الغرناطي في قصيدة من الوافر[٣]- "شاهد التضمين".

١٠- "يوح ويوحي: بياءين مثناتين من أسفل- من أسماء الشمس .وقال كثير من اللغويين أنها بالياء الموحدة- وكذا رواه أبو علي البغدادي والصحيح الأول[٤]" "شاهد التلميح".

١١- الرمضاء: الأرض الشديدة الحر، وأحفى: من حفي بفلان، إذا بالغ في إكرامه وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله[٥]- "شاهد التلميح".

ويشير العباسي في المجال اللغوي إلى المعنى المعجمي للمفردة في موقعها.

وإذا ورد هناك اختلاف لأهل اللغة يشير إليه ولا يكتفي بهذه الاختلافات بل نراه يذكر رأيه هو في الوجه الأصح.

---

(١) المصدر نفسه ٤: ١٠٩.
(٢) المصدر نفسه ٤: ١١٠.
(٣) المصدر نفسه ٤: ١٥٣.
(٤) المصدر نفسه ٤: ١٩٦.
(٥) المصدر نفسه ٤: ٢٠١.

* نحوياً

ولا نعني هنا قاعدة نحوية يعلق عليها العباسي كما في مجال اللغة او النقد او الترجمة الأدبية، فالعباسي يورد شواهد كثيرة لاقتباسات اقتبسها الشعراء من النحو في أشعارهم دون تعليق أو شرح لهذه القاعدة النحوية ومن ذلك[1]:

١- "ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي- من الطويل:

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل ان تلقي عليه الجوازم

٢- وقول نجم الدين القحفاري الحنفي- من السريع:

أضمرت في القلب هوى شادن مشتغل في النحو لا ينصف
وصفت ما أضمرت يوما له فقال لي المضمر لا يوصف

٣- وقول أبي اسحاق الاندلسي الاشبيلي- من الخفيف:

ليتني نلت منه وصلاً وأجلت ليلة الوصل عن صباح المنون
وقرأنا باب العناق مضافا وحذفنا الرقيب كالتنوين

٤- وقول ابن قماني من- السريع:

واهيف أحدث لي نحوه تعجباً يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لحظه وأحرف العلة في طرفه

---

(١) انظر معاهد التنصيص ٤: ١٥٠- ١٥١.

٥- وقول ابن جابر الأندلسي من- الكامل:

قالت وقد حاولت نيل وصالها من غير شيء لا تجوز المسألة
بالله قل لي أين نحوك يا فتى أرأيت موصولا يجيء بلا صلة

٦- وقوله أيضا من- الكامل:

ما للنوى مدت بغير ضرورة ولقبل معرفتي بها مقصورة
إن الخليل وان دعته ضرورة لم يرض ذك فكيف دون ضرورة

٧- وقول ابن الوردي من- مجزوء الرجز:

وأغيد يسألني ما المبتدأ والخبر
مثلهما لي مسرعاً فقلت: أنت القمر

* أدبياً وتاريخياً

مصطلح السرقات الشعرية كسابقيه من المصطلحات البلاغية، حيث لم يكتف العباسي بذكر القاعدة البلاغية بل نجد الترجمة الأدبية والإشارات التاريخية تتجلى في أوضح صورها حيث يغتنم العباسي الفرص لعرض ترجمة كاملة لشاعر أو أديب يرد ذكر شاهده أو يرد خبره ضمن شرح الشاهد البلاغي، ويذكر كذلك أخبارا وحوادث تدل بوضوح على معرفة تاريخية واسعة للعباسي يثري بها القارئ لهذا الكتاب ويقتضر عليه الجهد والوقت في العودة لكتب التاريخ والتراجم. ومن الناحية التاريخية والأدبية لمصطلحات السرقات السرقات الشعرية نجد ما يلي:

١- ترجمة معن ابن أوس[١]

٢- ترجمة سلم الخاسر[٢]

٣- ترجمة أبي زياد الأعرابي[٣]

٤- ترجمة أشجع السلمي[٤]

٥- ترجمة أبي الشيص[٥]

٦- ترجمة الأفوه الأودي[٦]

٧- ترجمة الصاحب بن عباد[٧]

٨- أخبار وقصص حول مصطلحات العقد والحل والتلميح تدل على معرفة واسعة للتاريخ[٨].

٩- إشارات تاريخية حول أعمال بعض الشخصيات من مثل الصاحب بن عباد والعلقمي الذي ساهم في مجيء التتار الى بغداد وأرسطو طاليس في حكمه وأقواله[٩].

---

(١) معاهد التنصيص ٤: ١٧.

(٢) المصدر السابق ٤: ٢٦.

(٣) المصدر نفسه ٤: ٦٢.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٦٢.

(٥) المصدر نفسه ٤: ٨٧.

(٦) المصدر نفسه ٤: ١٠٧.

(٧) المصدر نفسه ٤: ١١١.

(٨) المصدر نفسه ٤: ١٨٢- ١٩٠- ١٩٤- ٢٠٧.

(٩) المصدر نفسه ٤: ٨٤- ١١١- ١٨٨.

* فصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه:

ونأتي إلى نهاية هذا الكتاب الضخم، ضخم في حجمه، وفي محتواه، وثروته الموسوعية التي تميز بها شامخا بين كتب المكتبة العربية عامة وكتب البلاغة والنقد في القرن العاشر خاصة.

هذه النهاية تميز بها ووقف العباسي حيث أورد تحت ثنايا هذا العنوان سبعة مصطلحات البلاغية وهي:

١- حسن الابتداء "براعة المصطلح".
٢- قبح الابتداء "فج الابتداء".
٣- براعة الاستهلاك.
٤- حسن التخلص.
٥- الاقتضاب.
٦- حسن المقطع.
٧- حسن الانتهاء.

هذه السبع تميز بها العباسي عن القزويني بعددها أولا فهي عند القزويني ثلاثة مصطلحات ثم بعدم فصلها عن مصطلحات علم البديع والخاتمة وانما هي هنا في كتاب معاهد التنصيص استمرارية لها.

ونلحظ كذلك في هذه الفنون عدم وجود ترجمة كاملة لشاعر وانما نجد كثرة من الشواهد الشعرية لكل فن سابقا إياها بتعليقات نقدية وأحكام من فكره وأسلوبه ولغته.

كما نجد الاختصار عند ذكر الشاهد فنراه يكتفي بذكر الشاهد دون التعريف لبعض المصطلحات في حين آخر نجد تعريفات لمصطلحات أخرى.

١- حسن الابتداء

بدأ: في أسماء الله عز وجل المبديء، وهو الذي أنشأ الأشياء واخترعها، والبدء فعل الشيء أول، بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وابتدأه وبادئ الشيء أوله وابتداؤه[١].

ذكر البلاغيون أن الأديب ينبغي أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظا وأحسن سبكا، وأصح معنى وهذه المواضيع هي: الابتداء، والتخلص والانتهاء[٢].

وهو آخر ما ذكر ابن المعتز من محاسن الكلام، قال: ومنها حسن الابتداءات، قال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب[٣]

وقال العسكري عن بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان[٤]، وذكرها كذلك الحاتمي معلقا على بيت أوس بن حجر[٥]. وقال عنه القزويني في: فصل في ما ينبغي على المتكلم أن يتأنق به واعتباره في الموضع الأول بحيث يراعي فيه تجنب ما يتطير به في المديح وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال[٦].

---

(١) مادة بدأ لسان العرب ج١ ص٢٢٣.

(٢) نظر معجم المصطلحات البلاغية ج١ ص٣٠، معجم البلاغة العربية ج١ ص١٩٧.

(٣) البديع- ابن المعتز ص٧٥- ١٥٠.

(٤) كتاب الصناعتين/ العسكري- تحقيق مفيد قميحة ص٤٨٩.

(٥) حلية المحاضرة/ أبو علي الحاتمي/ ج١ ص٢٠٦.

(٦) التلخيص ص٤٢٩.

ويذكره العباسي في كتاب "المعاهد" حيث الشاهد البلاغي والاكتفاء بتسميته وإيراد الاختلافات حول التسمية ثم يعلق نقديا حول هذه الشواهد ويجعل لمعاني المفردات مجالا.

- **بلاغيا:**

* **قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة في شواهد المقدمة.. والشاهد فيه حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع وبراعة الاستهلال، ونرى هنا دقة العباسي في ربط ما ورد من شواهد في كتابه حيث يشير الى ورود هذا الشاهد ضمن شواهد المقدمة.

ويتابع العباسي في ذكر شواهد كثر تدل على حسن الابتداء منها قول أبي نواس من الطويل:

خليلي هذا موقف من مثيم فعوجا قليلا وانظراه يسلم[1]

- **لغويا:** يقول: السقط: حيث انقطع معظم الرمل ودق، واللوى: ما التوى من الرمل أو مسترقه، والدخول وحومل: موضعان[2].

- **نقديا:** يورد تعليقات حول هذه الشواهد كقوله: ما ارشق قوله، وما أبرع قوله وبديع قوله[3].

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٢٢٥، ٢٢٨.

(2) المصدر السابق ٤: ٢٢٥.

(3) المصدر نفسه ٤: ٢٢٨.

كما نجده يورد أخبارا فيها مقارنة وأخبار تدل على معرفة السابقين بالنقد الذاتي الصادر عن إحساس مرهف.

من ذلك: بُيت امرئ القيس هذا أبوكم فيه لأنه وقف فيه واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت، عذب اللفظ سهل السبك، وانتقد عليه عدم المناسبة في الشطر الثاني، وأحسن منه في التناسب.. وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معان- قول النابغة من الطويل:

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب ولـيل أقاسيه بطيء الكواكب

فان قسميه متناسبان والفاظه متلائمة: وما سمع أشد مباينة من قسمي بيت جميل في قوله- من الطويل:

الا أيها النوام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت هو الذي قال فيه الرشيد. إما للمفضل أو غيره: هل تعرف بيت نصفه بدوي في شمله وباقيه مخنث في بذله فأنشده البيت فاستحسن فكره[1].

- أدبيا: يورد أخبار الشعراء من مثل الشريف أبي جعفر البياضي وأشجع السلمي وابن قاضي ميلة.

هكذا سرد العباسي هذا المصطلح البلاغي اكتفى بالشاهد البلاغي وتعداد تسمياته دون تعريف منه له وانما نلحظ هذا التعريف ضمن سياق تعليقاته حول هذه الشواهد.

---

(1) المصدر نفسه ٤: ٢٢٥.

٢- قبح الابتداء

القبح: ضد الحسن يكون في الصورة، والفعل: قَبُحَ يَقبُح قُبحا وقُبوحا وقُباحا وقُباحة وقُبوحة، وهو قبيح، والجمع قِباح، وقِباحى والأنثى قبيحة والجمع قبائح وقِباح[١].

ويعد هذا المصطلح من المصطلحات التي أشار لها القدماء ضمن حسن الابتداء ولم يفردوا له حديثا.

يقول العسكري: "قال بعض الكتاب.. أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات.. ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه ويستجفي من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف اقتفار الديار.. لاسيما في القصائد التي تتضمن المديح والتهاني.."[٢]

ويشير لها ابن رشيق جاعلا لحال المخاطب الشأن العظيم في الابتداءات حيث يقول:"ويتفقد ما يكرهون سماعه فتجنب ذكره"[٣].

والعباسي هنا يكتفي بإيراد الشاهد دون تعريف منه لهذا المصطلح "يقول:

*** موعد أحبابك بالفرقة غد ***

قائله ابن مقاتل الضرير أحد شعراء الجيل، في مطلع قصيدة من الرجز أنشدها للداعي إلى الحق العلوي الثائر بطبرستان، فقال له: بل موعد أحبابك ولك المثل السوء.. والشاهد فيه: قبح الابتداء[٤].

---

(١) مادة "قبح" اللسان ج٥ ص٣٥٠٨.

(٢) كتاب الصناعتين ص٤٨٥/ تحقيق الدكتور مفيد قميحة.

(٣) العمدة/ابن رشيق/ تحقيق محمد القرقزان/ ج١ ص٣٩٥.

(٤) معاهد التنصيص ٤: ٢٢٩.

فكأنه يكتفي بالتعليق على الشاهد دون تعريف لمعنى الشاهد الاصطلاحي فقبح الابتداء عنده عدم مراعاة حال المخاطب وعدم تجنب ما يتطير منه.

ونرى ذلك في شواهده الشعرية الكثر التي أوردها حيث يورد قصصاً حولها تدل بوضوح على التطير لسامعيها منها ومن ذلك قصة ابتداء جرير مع عبد الملك بن مروان:

أتصحو أم فؤادك غير صاح

وقول ذي الرمة مع عبد الملك بن مروان: **ما بال عينك يسكب منها الماء ينسكب**[1].

٣- براعة الاستهلال

البراعة: التفوق، والاستهلال: الافتتاح والابتداء، فاستهل: رأى الهلال، استهل المولود صاح في أول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالنهلل وهو أول المطر[2].

قال المدني: "وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني، وانما سمي هذا النوع الاستهلال لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به"[3] ويقول الجاحظ نقلا عن ابن المقفع قوله: "ليكن في صدر

---

(١) انظر المصدر السابق ٤: ٢٢٩-٢٣٠-٢٣١.

(٢) اللسان "برع" ج١ ص٢٦٠ و"هلل" ج٦ ص٤٦٨٨.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع/ علي صدر الدين بن معصوم المدني/ ج١ ص٥٦.

كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته[1].

وذكر ابن المعتز فنا في محاسن الكلام سماه "حسن الابتداءات"[2] وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية "براعة الاستهلال" وهي كما قال التبريزي: "أن يبتدئ بما يدل على غرضه"[3].

وقال البغدادي: "وأما براعة الاستهلال فهي من ضروب الصفة التي يقدمها أمراء الكلام ونقاد الشعر وجهابذة الالفاظ، فينبغي للشاعر إذا ابتدأ قصيدة مدحا أو ذما أو فخرا أو وصفا أو غير ذلك من أفانين الشعر ابتدأها بما يدل على غرضه فيها، كذلك الخطيب إذا ارتجل خطابة، والبليغ إذا افتتح رسالة فمن سبله أن يكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه وأوله ملخصا بآخره"[4].

ويعده القزويني من حسن الابتداء، يقول:"وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال"[5].

- **بلاغيا:** وللعباسي شخصية متميزة في عرضه لفن أشبعه سابقوه بحثا ودرسا فهو يذكر الشاهد لهذا المصطلح ويعلق حوله ومن ذلك:"بشراك قد أنجز الإقبال ما وعداً.. هو من البسيط وقائله أبو

---

(1) البيان والتبيين ج1 ص116.

(2) البديع ص75.

(3) الوافي في العروض والقافية- الخطيب التبريزي ص284.

(4) قانون البلاغة/ أبو طاهر محمد حيدر البغدادي (مطبوع في رسائل البلقاء لمحمد كرد علي ط 4- القاهرة 1954) ص450.

(5) التلخيص ص431.

محمد الخازن من قصيدة يهنئ بها الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسين، وتمام المطلع: وكوكب المجد في أفق العلا صعدا. والشاهد في البيت: براعة الاستهلال، وهو أن يكون في الابتداء إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله[1].

ويتابع ذكره لشواهد تدل على براعة الاستهلال لمناسبات مختلفة منها التهنئة بزوال المرض والتهنئة والاعتزاز، وذم المشيب، ومدح الشباب والتهنئة ببناء دار. ومن ذلك، قول محمد بن أبي العباس المسكاني في التهنئة بالوزارة من الوافر:

يبشرني علوك بالوزارة وذاك الملك أولى بالبشارة[2]

ومن ذلك أيضا:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

البيت لأبي الفرج الساوي من قصيدة من الوافر يرثي بها فخر الدولة بن بويه والشاهد فيه براعة الاستهلال أيضا فانه يشعر بابتداءه بأنه في الرثاء[3].

ويبرز أسلوب العباسي المتميز فهو حين يقول أمرا يعلل ذلك القول، ونرى ذلك عندما يشعر بطول الخبر أو القصيدة يشير إلى ذلك معللا: يقول: وهي طويلة، وانما أثبت منها ما أثبت ليكون غرة لهذا الكتاب وتذكرة لأولي الألباب[4].

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٢٣١.
(2) المصدر السابق ٤: ٢٣٥.
(3) المصدر نفسه ٤: ٢٤١.
(4) المصدر نفسه ٤: ٢٤٣.

- **نقديا:** يورد أحكاما نقدية حول بعض الشعراء وبعض الأشعار وتتفاوت هذه الأحكام فهي حين له وحين آخر لغيره ويستشهد به وكأنه يتمنى ذلك الرأي.

يقول: "ولنذكر هنا من مطالع المتأخرين ما يزري بمطالع البدور، ويبهر نظمه محاسن الدر المنثور ومن ذلك قول القاضي الفاضل من الكامل:

زار الصباح فكيف حالك يا دجى قم فاستدم بفرعه أو فالنجا[1]

ويعلق على هذه الأشعار بأقواله: "ما ألطف وما أبدع".

كذلك يقول: "أبو محمد الخازن": هو عبد الله بن أحمد الخازن، قال فيه صاحب اليتيمة:

"هو من حسنات أصبهان، وأعيان أهلها في الفضل ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر.. ويتابع قوله الشخصي: وأما شعره فجار مجرى عقد السحر، مرتفع الحسن عن الوصف وهو من نظراء الخوارزمي والرستمي، وأما أصدق قوله: من البسيط:

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر[2]

- **أدبيا:** يذكر هنا ترجمة أدبية كاملة لأبي محمد الخازن.

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٢٤٥.

(2) انظر المصدر السابق ٤: ٢٣٨-٢٣٥.

٤- حسن التخلص

التخلص: الإنفكاك من الشيء وخلص الشيء إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم[١].

ويراد به حسن الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ولم يكن القدماء يعنون بالتخلص، وانما هو من حسنات المحدثين، قال ابن طباطبا: "ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم، لان مذهب الأوائل في ذلك واحد وهو قولهم عن وصف القيافي وقطعها بسير النوق وحكاية ما عانوه في أسفارهم: انما تجشمنا ذلك إلى فلان يعنون الممدوح..... "[٢].

وقال الباقلاني: "ألا ترى أن كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى الى غيره والخروج من باب الى سواه، حتى أن أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحتري مع جودة نظمه وحسن وصفه في الخروج من النسيب إلى المديح وأطبقوا على أنه لا يحسنه ولا يأتي فيه بشيء وانما اتفق له في مواضع محدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن"[٣].

وأسماه البعض خروجا وتوسلا، وقد أشار له الكثير من العلماء من مثل الحاتمي وابن رشيق وأسامة بن منقذ ويشير له ابن الزملكاني تحت التخليص والتوخي في المخلص[٤].

---

(١) عيار الشعر/ ابن مادة (خلص) اللسان ج٢ ص١٢٢٧.

(٢) طباطبا العلوي ص١١١.

(٣) إعجاز القرآن-الباقلاني-تحقيق السيد أحمد صقر-القاهرة-دار المعارف ص٥٦.

(٤) انظر معجم المصطلحات البلاغية ص٣٩٤ كذلك حلية المحاضرة ج١ ص٢١٥ والعمدة- نسخة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج١ ص٢٣٧ والبديع في نقد الشعر/ أسامة بن منقذ/ ص٢٨٨ والتبيان في علم البيان/ عبد الواحد الزملكاني ص١٨٤ والأقصى القريب في علم البيان/ التنوخي/ ص٨٣.

ويذكره القزويني في فصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق به: "التخلص مما شبب الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعايته الملاءمة بينها"[1].

ونأتي إلى القرن العاشر حيث العباسي ومظهره الجديد الذي أظهر المصطلح به.

- **بلاغيا:** حيث يقول:

في قومسٍ تومي وقد أخذت منا السُّرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

"البيتان من البسيط وقائلهما أبو تمام في عبد الله بن طاهر... والشاهد فيهما: حسن التخلص وهو الخروج مما ابتدأ به الكلام من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما وهو قليل في كلام المتقدمين"[2].

فكأنه هنا يشير الى معنى ابن طباطبا ومن سار مساره بالإشارة إلى فضل المحدثين في ابتداع هذا اللون البلاغي، ويكتفي بتعريف القزويني له مع ايراد العديد من الشواهد على ذلك المصطلح.

- **لغويا:** يقول في مجال التعريف اللغوي: "وقومس، بضم القاف وآخرها سين مهملة صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل، والمهرية -بفتح الميم- الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان والقود: الطوال الظهور والأعناق، وأحدها أقود"[3].

---

(1) التلخيص ص٤٣٢.

(2) معاهد التنصيص ٤: ٢٨٤.

(3) المصدر السابق ٤: ٢٥٠.

- نقديا: يعلق على شواهد هذا الفن بأقوال تعتبر أحكاما نقدية عليها من مثل: وهي بديعة ومثلها في الحسن والوزن[1].

كما نراه يستحسن شاهدا دون غيره لكونه أكثر وضوحا من حيث دلالة على المصطلح: يقول:"ومن المخالص البديعة الفائقة قول أبي القاسم بن هاني الأندلسي في قصيدته البديعة التي منها: "من الطويل" وهي قصيدة طويلة بدايتها:

بعيشك نبه كأسه وجفونه فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى[2]

وهكذا يظهر لنا هذا اللون البلاغي بإشاراته اللغوية وتعليقاته النقدية بالإضافة الى تعريفه بلاغيا.

٥- الاقتضاب

القضب: القطع، قضبه يقضبه قضباً واقتضبه وقضّبه فانقضب وتقضّب، انقطع، واقتضب الحديث: انتزعه واقتطعه، واقتضاب الكلام: ارتجاله[3].

قال العسكري:"الاقتضاب أخذ القليل من الكثير، وأصله من قولهم: "اقتضب الغصن" إذا قطعته من شجرته، وفيه معنى السرعة أيضا"[4] وله معنى يشير له ابن الأثير على خلاف التخلص "أن يقطع الشاعر كلامه

---

(١) المصدر نفسه ٤: ٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٢٥٥.

(٣) مادة "قضب" اللسان ج٥ ص٣٦٥٩.

(٤) كتاب الصناعتين/ نسخة تحقيق علي محمد البيجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم ص٣٩.

الـذي فـيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكـون للثانـي علاقـة بـالأول. وهـو مـذهب العـرب ومـن يلـيهم مـن المخـضرمين، وأمـا المحدثـون فـإنهم تـصرفوا في الـتخلص فأبدعـوا فـيه وأظهروا منه كل غريبه[1].

ويـشير لـه التنوخي: وأما الاقتضاب فالانتقال من كلام الى غيره بكلمـة تـدل علـى الانـتقال مـن غـير أن يعلق بعض الكلام ببعض وهو غالـبا بقـولهم:"أمـا بعـد" وقولهم:"وبعد" وبكلمات كثيرة غيرهما. وقد سمي هذا "فصل الخطاب"، وفصل الخطاب حقيقته هو تخليص المعاني بعضها من بعـض والإتـيان بكل شيء في موضعه ومع ما يناسبه ولعله خلاصة علم البيان[2].

ويقـول عـنه القزويني: "وقد ينتقل من الفن الذي شبب الكلام به الى ما يلائمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخـضرمين[3]. والعباسـي هـنا يـورد هـذا المـصطلح ويشير إلى اختلاف تـسمياته مـع إشـارة الى معـرفة العـرب الجاهليين به ويتبعه المحدثون، ولا ينـسى العباسـي إيـراد الـشواهد المتعددة حول هذا الفن مع شرح لموطن الاقتضاب فيها.

- **بلاغيا:** يقول:

لو رأى الله ان في الشيب خيرا حاورتـه الأبـرار في الخلد شيبا

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ضياء الدين ابن الأثير/ ج٢ ص٢٥٩.

(2) الأقصى القريب ص٨٤.

(3) التلخيص ٤٣٣ والإيضاح-القزويني/ ص٤٤٣.

كـل يوم تبدي صروف الليالي خلقـا مـن أبـى سعيـد رغـيبا

البيـتان لأبـى تمـام مـن قـصيدة من الخفيف يمدح محمد بن يوسف والـشاهد فـيه الاقتـضاب ويـسمى الاقـتطاع، والارتجال وهو: أن ينـتقل الـشاعر ممـا ابـتدأ بـه الكـلام الى ما لا يلائمه وهذا مذهب العـرب في الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، مـثل لبـيد، وحـسان، والـشعراء الإسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجـرون علـى مذهـبهم كأبـي تمـام هـنا والـبحتري بقوله من غير ارتباط بما قبله "من الطويل":

وردنا إلى الفتح بن خاقان انه أعـم ندى منكم وأيسر مطلبا

وهو كثير في شعره[1].

ويتابع أيراد الأمثلة مع شرحه لمواطن الاقتضاب يقول قصيدة لأبى نواس مطلعها:

يـا كـثير الـنوح في الـدمن لا علـيها بـل علـى السكن
سـنة العـشاق واحـدة اذا أحبـبـت فاسـتـنن
تـضحك الدنـيا إلى ملـك قـام بالآثـار والـسـنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المديح من غير تخلص[2].

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٢٦٧.

(2) المصدر السابق ٤: ٢٦٨.

- لغويا: يقول العباسي: والشيب بكسر الشين المعجمة- جمع شائب، والرغيب: الواسع[1].

ويكتفي العباسي هنا بالمجالين اللغوي والبلاغي دون إبداء رأي نقدي له أو إيراد ترجمة شعرية أو أدبية.

٦- حسن المقطع

مقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحرة وما أشبهها ومقاطع الأودية وآخرها، ومنقطع كل شيء حيث ينتهي إليه طرفه[2].

ذكره الجاحظ حيث دل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة- يقول في رواية شبيب بن شيبة:

الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء، وبمدح صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه، وحظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة أرفع من خط سائر البيت[3].

وأشار له قدامة عند ذكر الترصيع[4]. وذكره العسكري بقوله: وقلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع أو لفظ حسن رشيق[5]، وابن رشيق يجعل المقطع آخر الفصل أو قوافي الأبيات[6].

---

(١) المصدر نفسه ٤: ٢٦٧.
(٢) مادة قطع لسان العرب ج٥ ص٣٦٧٥.
(٣) البيان والتبيين ج١ ص١١٢.
(٤) نقد الشعر/ قدامة بن جعفر/ ص٣٨.
(٥) كتاب الصناعتين/ ص٥٠٢/ نسخة تحقيق مفيد قميحة.
(٦) انظر العمدة/ تحقيق قرقزان ج١ ص٣٨٥.

وحسن المقطع من المصطلحات التي زادها ذكرا عن القزويني حيث نجد العباسي يورد لها ذكرا هنا ولم نجد ذلك في التلخيص. ويجعل العباسي لهذا المصطلح شواهده وتعليقاته النقدية والبلاغية حيث نجد تعريفا لهذا الفن وتسميات مختلفة يذكر العباسي جميعها.

- بلاغيا: يقول:

وانني جدير إذ بلغتك بالمنى وأنت لما أملت منك جدير
فان تولني منك الجميل فأهله وإلا فانني غادر وشكور

والشاهد فيها: الانتهاء ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهو أن يختم الناظم أو الناثر كلامه بأحسن خاتمة، لأنه آخر ما يعيه السامع ويرتسم في النفس[1].

ونلاحظ دقة العباسي في الربط ما بين الموضوعات حيث يشير ورود بعض الشواهد في مواضع أخرى: يقول: البيتان لابي نواس من قصيدة من الطويل يمدح بها الخصيب صاحب مصر. ويشير الى طولها وورودها في حسن التخلص[2].

- نقديا: يقف العباسي نقديا في صف النقاد الذين يفضلون الشعراء لشعرهم وليس لتقدمهم أو تأخرهم ونرى ذلك من خلال إيراده تعليقاً لابن فضل الله حول قصيدة أبي نواس ومعارضة ابن دراج القسطلي لها:

---

(1) معاهد التنصيص ٤: ٢٧٤، ٢٦٨.

(2) انظر معاهد التنصيص ٤: ٢٦٨.

يقول ابن فضل الله: "ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم، وشهد له بانه سبق وان تأخر، وجزم بأن الرجال معادن، وأن لكل زمان محاسن، ولم يشك أن الخواطر موارد، لاتنزح، وأن الافكار مصابيح لا تطفئ، وأن الافهام مراد لا تتناهى صورها، وأن العقول سحائب لا ينفذ مطرها، وعلم أن المعاني غير متناهية، والفضائل غير متوارية وان أم الليالي لولود، وأن الفضل في كل حين لمشهود، وان هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لم يدع له عارضا يستحضر، ولا عارضة تذكر، وأنه لحقيق أن ينشد "من الطويل":

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل[1]

- **أدبياً**: نشاهد هنا إيراد خبر أبي نواس مع الخصيب صاحب مصر هكذا نشاهد العباسي غير واقف عند الحد البلاغي بل يتعداه رابطا البلاغة بالنقد والأدب.

٧- حسن الانتهاء

النُهية والنهاية: غاية كل شيء وآخره، والنهاية: كالغاية حيث ينتهي إليه الشيء وهو النهاء، يقال: بلغ نهايته، وانتهى الشيء وتناهى ونهّى: بلغ نهايته[2].

قال ابن رشيق: "وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون محكما لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي

---

(١) المصدر السابق ٤: ٢٧٠.

(٢) مادة "نهى" لسان العرب ج٦ ص٤٥٦٤.

بعده أحسن منه وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه»[1].

ويسميه القزويني بتسمية ابن رشيق: يقول: ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى، الأول الابتداء.. والثاني التخلص.. والثالث الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس»[2].

وقد اختلفت تسمياته حيث سماه ابن أبي الاصبع المصري بحسن الخاتمة[3] ويشير الحموي له ببراعة المقطع أو الانتهاء[4].

ونرى العباسي هنا يكتفي بإيراد التسمية لهذا المصطلح بعد ذكر الشاهد حيث يقول:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

والشاهد فيه: حسن الانتهاء.

ونرى الدقة في النقل والأمانة كذلك عند العباسي عندما يورد اعترافا منه يذكره فيه عدم عثوره على هذا الشاهد في ديوان المعري وأبي الطيب حيث يقول: «البيت من الطويل ونسب لابي العلاء المعري ونسبه ابن الفضل لابي الطيب، ولم أره في ديوان واحد منهما»[5]، ويكتفي

---

(1) العمدة/ ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد- ط٢-القاهرة ١٩٥٥ ج١ ص٢٣٩.

(2) التلخيص ص٤٣٤.

(3) تحرير التحبير/ ابن أبي الاصبع المصري/ ص٦١٦.

(4) خزانة الأدب وغاية الأرب- أبو بكر بن حجة الحموي ص٤٦٠.

(5) معاهد التنصيص ٤: ٢٧٣.

العباسي هنا بإيراد الشواهد الشعرية الغزيرة حول هذا المصطلح دون تعريف منه أو إشارة لمعناه وانما يكتفي بالقول ومنه قول[1].

وينهي العباسي كتابه بهذه المصطلحات التي اعتبرها من الأمور التي يجب للمتكلم أن يتأنق بها- أدرك العباسي فيها آراء سابقيه واستخلصها ولكنه أبرزها بحلة مفارقة لما سبق جاعلا مفهوم التكامل الأساس الذي يسير عليه في عرضه لهذه الفنون فلم يكتفي بإيراد الشاهد أو تعقيد البلاغة وانما نراه يربط النقد بالبلاغة بالعمل الأدبي باللغة كل هذه الأمور يعرضها للقارئ ضمن مفهوم المصطلح البلاغي.. يعرض آراء نقدية معلقا وشارحا ومستشهدا ثم إن وجد حاجة لعرض المفهوم اللغوي لبعض المفردات فهو لا يتوانى بالعرض الشارح الوافي. ونلحظ عليه هنا الاكتفاء بترجمة لشاعر واحد فقط وان كان هناك ذكر أخبار وحوادث لشعراء آخرين.

وباعتبار هذه الفنون خاتمة لكتابه فكان من الضروري تكرار لبعض الشواهد.

وهنا يبرز الإبداع التأليفي للعباسي حيث لا يترك العباسي المجال للذاكرة باسترجاع أو نسيان لهذه الشواهد بل يذكر القارئ بمواطن ورودها الشواهد لعل القارئ يستخرج أو يربط ما بين هذه المواطن.

---

(1) المصدر السابق ٤: ٢٧١-٢٧٣.

تقويم المصطلح البلاغي عند العباسي

بعد عرض للمصطلحات البلاغية التي تناولها العباسي والتي وصلت إلى مئة وثمانين مصطلحا حسب طريقة المحاور الثلاثة:التاريخي- اللغوي- الدلالي"مفهوم العباسي للمصطلح"- نجد الحاجة ماسة الى تقويم هذا المصطلح ووضع هذا العرض في ميزان الدارس الذي نظر لهذه المصطلحات.

تناول العباسي فنون البلاغة المختلفة من بيان ومعاني وبديع وخاتمة وكان على إدراك تام بهذه الفنون ودلالاتها ومسيرتها التطورية واختلاف تسمياتها، حيث يتضح ذلك من طريقة عرضه للشاهد بل كان على معرفة وتمرس تام بمفهوم المصطلح حيث القدرة التامة من العباسي بتطبيق هذه القاعدة على شاهدها، فيشرح القاعدة البلاغية التي قعدها البلاغيون بطريقة تجعل المصطلح غاية في السهولة واليسر.

وسبق إشارتنا إلى مصادر العباسي الثقافية التي نهل منها علومه واستقى معرفته وبنى شخصيته الثقافية التي سطر ملامحها في كتابه"معاهد التنصيص" هذه المصادر كان لها كل الحضور في عرضه للشاهد البلاغي، هذا الحضور جعل المصطلح يظهر ضمن معالم أظنها لا تتعدى ما يلي:

أ- المصطلح بين اللغة والنحو والعروض:

لعل الصلة بين البلاغة وهذه العلوم وثيقة منذ القدم فلا معنى للبلاغة أو للقاعدة البلاغية بمعزل عن هذه العلوم، وقد تنبه العباسي لهذه الصلة فلم يبن كتابه على أساس بلاغي بل تعداه إلى الأساس التعليمي

فيعرض للشاهد ثم يقوم بعد ذلك بتناول هذا المصطلح بالشرح من جوانب مختلفة ليجعل للعروض حضورا فيعطي الشاهد وزنه العروضي ولا يكتفي بذلك بل يعطي لكل بيت شعري أو قصيدة وزنها العروضي ونشاهد ذلك في جميع شواهده أما المجال اللغوي فكان العباسي في غاية الحرص على تفسير مفردات معظم شواهده لغويا وصرفيا.

حيث الرجوع إلى كتب معاجم اللغة فنجد تفسيرات عديدة لها، هذه التفسيرات يوردها العباسي ويورد كذلك جموعها ومفرداتها وأوزانها الصرفية إذا دعت الحاجة لذلك، لكننا لا نجد العباسي يسير على هذا المنهج في كل شواهده بل معظمها، ويقوم في البقية الباقية من هذه الشواهد بتفسير المعنى الإجمالي للشاهد وكأنه يتبع طريقين: المعنى الاجمالي والمعنى المفردي للّفظة.

وفي مجال النحو نرى العباسي في غاية الحرص على التعليقات النحوية ان وجدت فيقوم بإيراد اختلافات أهل النحو وذكر مذاهبهم وترجيح أحدهم على الآخر كما يقوم بالإعراب لبعض مفردات الشاهد بقصد توضيح المفهوم المصطلحي لهذا الفن البلاغي، ونلحظ معظم هذه الإشارات في علم المعاني حيث كان التفسير النحوي للشاهد هو المفهوم القاعدي للمصطلح البلاغي.

هذه الأفلاك الثلاثة سطرها العباسي في مفهومه للقاعدة البلاغية وجعل مصطلحه يدور فيها لنلحظ الخيوط الدقيقة التي تربط ما بين البلاغة والنحو واللغة والعروض.

ب- المصطلح بين الأدب والبيان:

لم يكتفي العباسي بالعلوم السابقة ليربطها بالبلاغة بل جعل للأدب حضورا واضحا نلمحه في تراجمه الأدبية الكاملة لشاعر أو كاتب أو خطيب أو خليفة أو قاض كما نلمحها في سرد أخبار أدبية قصيرة أحيانا وطويلة أحيانا أخرى تحكي مواقف ونوادر وطرائف أدبية.

هذه الملح أضافها العباسي ليربط بين الأدب والبيان ونقصد بالبيان المصطلح البلاغي في علوم البلاغة المختلفة.

ج- المصطلح والنظرة النقدية:

لعل العلاقة بين البلاغة والنقد علاقة أزلية منذ القدم حيث نلحظ عدم معرفة القدامى في حديثهم عن البلاغة العربية الفصل الدقيق بين النقد والبلاغة بل ذهب بعضهم الى منهج يضم هذين العلمين في مفهوم واحد.

ومن ذلك ما فعله الجاحظ "٢٥٥هـ" في كتابه البيان والتبيين وغيره من لاحقيه حتى ابن الأثير"٦٣٧هـ" في كتابيه المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر، والجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور، والى ذلك تنبه العباسي في تأليفه "معاهد التنصيص" حيث جعل لهذه الصلة وجودا بل وحضورا كاملا في جميع مصطلحاته ولعلنا أشرنا في عرضنا السابق للمصطلحات إلى الاتجاهات النقدية التي لمحناها في "معاهد التنصيص" ونكتفي هنا بالإشارة إليها لتجنب التكرار الذي تحرز منه العباسي وأتحرز منه في هذا المقام أسوة به:

١- اختيارات العباسي لمقاطع أو أبيات شعرية يراها الأجود والأفضل.

٢- إصدار أحكام على شاعر أو أديب.

٣- حديث العباسي عن المعارضة ما بين الشعراء والموازنة بين معانيهم ومذاهبهم الشعرية، والمضاهاة في أغراضهم.

٤- تقويم أشعار الشعراء من الناحية الفنية في المآخذ وذكر الجيد منه.

٥- إيراد قصص وأخبار تدل على تذوق القدماء- خاصة الخلفاء- للأشعار التي تقال في مجالسهم، وفي هذا ثراء لأي دارس يريد البحث عن المجالس الأدبية حتى عصر المؤلف "٩٦٣ هـ".

هكذا ربط العباسي بين البلاغة والنقد في كتابه وجعل هذا منهجا له تبناه وسار عليه.

د- المصطلح من النظرة البلاغية:

كتاب "معاهد التنصيص" شرحا لشواهد التلخيص، أي أنه عرض لمصطلحات القزويني البلاغية هذه المصطلحات التي تميزت بالتقعيد والتقنين وكأن كتاب التلخيص ركز على الوظيفة البلاغية فقط في إيصال المفهوم للمصطلح البلاغي فجاء هذا الكتاب "معاهد التنصيص" ليخرج لنا مفهوم المصطلح من هذه الدائرة إلى دائرة جديدة كانت هي السمة الغالبة للبيئة في القرن العاشر الهجري- دائرة الموسوعات- وتتضح لنا سمة الموسوعات في الطريقة التي عرض العباسي المصطلح فيها، جعل للنقد وجودا وكذلك للنحو والعروض والأدب والبيان واللغة، كل هذه العلوم جمعها في إطار البلاغة وكأنه يريد القول أن البلاغة لا معنى لها إلا إذا استخدمت في إطار اللغة العربية بجميع فنونها من غير فصل عن الأدب

واللغـة والنقد والنحو، ولكن كيف كان المصطلح البلاغي عند العباسي؟ هـل أشـار العباسـي في جميع مصطلحاته إلى معناها الاصطلاحي ثم أورد الـشاهد وشـرحه؟ أم جعـل الـشاهد هـو الأساس الذي اعتمد عليه؟؟. نـستطيع أن نـركن الى القـول أن النظرة التي اعتمدها العباسي بلاغيا هي نظـرة تعليمـية بحـتة في الـبلاغة العـربية حـيث ركـز العباسـي وفي جـميع مـصطلحاته على شرح الشاهد فلو نظر القارئ الى عنوان المصطلح ونظر بعد ذلك إلى الشرح لتوصل ودون عناء إلى مفهوم المصطلح، وهذا يجعلنا نقـول أن العباسي لم يكن في جميع مصطلحاته مقنّنا ومعرّفا ومقعداً بل في أغلـبها يذكـر معنـى المـصطلح بلاغـيا ثم يربط هذه التقعيد بالشرح وفي البعض الآخر يكتفي بشرح الشاهد ليوضح من خلاله دلالة المصطلح.

وضـمن الإطـار البلاغي كذلك نستطيع أن نلمح الغزارة المعرفية الـتي تميز بها العباسي فهو حينما يورد المصطلح يعدد اختلافات التسمية له عند أهل البلاغة بل ويزيد في بعضها بإيراد تعليلاته لهذه التسمية.

ولعل ذلك يكون من المآخذ على البلاغة عند العباسي حيث نجد عدم وقوع كل المصطلحات قي دائرة التقنين كما فعل القزويني- إذا نظرنا لكـتابه نظـرة من يريد البلاغة ما بين المصطلح والتطبيق، ولكننا إذا نظرنا لكـتابه نظـرة المنصف ووضعناه في إطار التأليف في القرن العاشر الهجري لجعلناه من الكتب الشامخة في صفوف كتب البلاغة قديما وحديثا بل ومن المـصادر الـتي لا غنـى لـدارس البلاغة عنها لما ذكرناه سابقا من شموليته وربطه بين البلاغة وسائر علوم العربية وضـم ذلك بين دفتي مؤلف ضخم يعتـبر وبكل إنصاف كتاب تاريخ وتراجم ونقد وبلاغة وأدب ونحو ولغة وعـروض، اسـتطاع كاتـبه أن يوظف ثروته المعرفية المتنوعة خير توظيف

وقدم كل ذلك للدارس بكل يسر وسهوله وسلاسة، فلا نجد نشوزا معرفيا، ولا تكرارا للمعلومات، ولا إطالة تجعل السآمة والملل تدخل على القارئ، بل نراه يربط الشواهد مع بعضها ويشير إلى مواطن ورودها ضمن شاهد آخر ويقدم للقارئ كذلك خبر ذلك الشاهد- نفي مناسبته التي قيلت فيه- كل هذه السمات عرضها العباسي للقارئ في إطار البلاغة ليجعل صفة التعليم هي غايته المنشودة ولا يفوتني ضمن الحديث عن المصطلح من النظرة البلاغية القول أن العباسي ربط بين علوم البلاغة الثلاثة حيث يشير إلى تراسل مصطلحات العلوم الثلاثة ولاحظنا ذلك في شواهد متعددة نذكر هنا شاهد "كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة"[1]. وهذا الحديث في "علم البديع".

* وخلاصة القول في تقويم المصطلح البلاغي عند العباسي: استطاع العباسي أن يجدد على القزويني ويتميز عنه مستفيدا من النافع القديم بإضافة صفة عصره، وثقافته الفكرية الخاصة به من نحو وشعر ونثر وأدب ونقد وطرائف وحكم، لإفهام أبناء جيله فكره البلاغي، فوضع المصطلح البلاغي ضمن قالب العلوم العربية المختلفة مستعينا بها لتجلية هذا المصطلح البلاغي.

---

(1) انظر معاهد التنصيص ٤: ٤٦- ٥٠.

الفصل الرابع

الشاهد والواقع الحضاري

الفصل الرابع
الشاهد والواقع الحضاري

نصل إلى مرحلة جديدة من مراحل دراسة كتاب معاهد التنصيص- مرحلة الشاهد البلاغي- والهدف من هذه المرحلة إثبات التأثير الثقافي والحضاري في صاحب الكتاب عندما وضع تأليفه هذا.

بعدما أتممت في الفصول السابقة دراساتي لنموذج من نماذج التأليف البلاغي والأدبي والنقدي في القرن العاشر الهجري، حيث تعرفت على هذا الصرح التأليفي فعرضت لصاحبه وأبرزت قيمته بين كتب المكتبة العربية واستخلصت مصطلحات البلاغية في علومها المختلفة عارضاً إياها في سياق اللغة والبلاغة والتاريخ وهدفي من ذلك وصولي إلى القيمة البلاغية التي يحويها هذا المؤلف، وجب العرض للشاهد البلاغي من منظار التأثر بالبيئة الثقافية التي نشأ فيها العباسي وتغذى من ربيعها وكتب بمدادها.

وأظن الحديث الموجز عن بدايات المصنفات البلاغية في مصر خصوصاً يساعدني فيما أصبو إليه، فكان كتاب "المُنصف في بيان سرقات المتنبي" لابن وكيع التنيسي "٣٩٣هـ" أول كتاب يعنى بمباحث البلاغة في بحثية: مبحثاً في السرقات الشعرية، ومبحثاً في فنون البديع. ولعلّ أول كتاب بلاغي أُلّف في مصر بالمعنى الدقيق للبلاغة كتاب "غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات" لعلي بن ظافر الأزدي المصري "٦٢٣هـ" وسبقه في ذلك ابن أبي عون "٣٢٣ هـ" في كتابه "التشبيهات".

ويأتي ابن ظافر عبدالرحيم بن شيث "٦٢٥ هـ" في كتابه معالم الكتابة ومغانم الإصابة "يعقد فصلاً للبلاغة يعرض فيه للإيجاز والمساواة.

واختيار الألفاظ والسجع وبعض فنون البديع، ثم يأتي العز بن عبد السلام الذي نزل القاهرة سنة "٦٤٠ هـ" في كتابه "الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" لنصل الى أحمد بن يوسف التيفاشي المغربي الجزائري نزيل مصر "٦٥١ هـ" وابن أبي الاصبع المصري "٦٥٤ هـ" ويُعَدّ الأخير هذا أكبر بلاغي ظفرت به مصر في القرن السابع الهجري في كتابيْن: "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن" و"بديع القرآن". واستمر انشغال مصر بكتابيْ ابن أبي الاصبع حتى منتصف القرن الثامن الهجري لتُسهم في العناية بمباحث المشارقة في البلاغة. ويأتي القزويني ملخصاً القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي ويحسن التلخيص مما جعل الشراح يعنون بتفسيره والتعليق عليه، ومن هؤلاء الشراح علي بن عبدالكافي السبكي "٧٧٣ هـ" في كتابه عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح "ونصل إلى القرن العاشر حيث الشروح والتقارير والحواشي على الكتب الأمهات المعروفة في قرون سابقة، ومن هذه الشروح كتاب "معاهد التنصيص على شواهد التخليص" هذا الكتاب أخذ التلخيص متناً له فشرحه، وكان بحق ملمحاً بلاغياً لتلك الفترة، وتأثر بالمكونات الثقافية والحضارية للقرن العاشر عامة وللبيئة المصرية خاصة، حيث نرى هذه التأثيرات في شواهده التي هي مجال حديثي هنا.

أ- القرن العاشر الهجري يستحق أن يسمى قرن الموسوعات حيث أجد نفسي مُحقاً إذا جعلت هذا المؤلَّف دليلاً على ذلك وسمة

الموسوعة بارزة في العرض التأليفي وهذه هي الصبغة الأولى التي تبين التأثر الواضح بالملامح البيئة الثقافية التي عاشها العباسي.

الشواهد التي تبين القاعدة البلاغية لم تترك هكذا كما شاهدناها في المتون، مجرد شاهد وموطن لقاعدة جافة بل نرى فيها التوسع التأليفي للشاهد حيث العرض لخبر الشاهد والتلخيص لمحتواه ومناسبته. وتوسع الحديث لقائل هذا الشاهد فيعرض تعريفاً له وترجمة وافية كانت بمثابة كتب التراجم لشعراء وأدباء وعلماء كُثُر أغنت الدارس وجعلته يكتفي بما ورد من خبر عن هذا أو ذاك[1].

ب- نريد أن نضع سؤالاً هنا هل اكتفى العباسي بإيراد الشاهد على قاعدةٍ بلاغية. فيكون قد كرر عمل القزويني مع إضافة اسم براق له مدلولات التأليف في ذلك القرن؟ الإجابة هنا تكون واضحة المعالم إذا ما عاودنا الرجعة إلى هذا الكتاب، فشاهده البلاغي معززاً بالشرح الدقيق له مع ربط هذا الشرح بالقاعدة البلاغية فيكون الشاهد مُفسِّراً موضحاً بآراء العباسي أو تراجم قائليه أو حوادث وأحداث جرت مناسبة لهذا الشاهد ودلائل هذا الموضع كثيرة في الكتاب أورد مثالاً واحداً ورد في شواهد علم البيان حيث يقول العباسي:

* وقد لاحَ في الصبح الثُّريّا لمن رآى كعنقود مُلاّحية حين نوّرا

البيت لأبي القيس بن الأسلت، من الطويل.

---

(1) النماذج كثيرة انظر مثلاً معاهد التنصيص ج١ ص٥٤.

والملاحي- بضم الميم وقد تشدد- عنب أبيض في حبه طول، ومعنى نوّر تفتح نوره. والشاهد فيه: المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان، الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير في المرأى وان كانت كباراً في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة إلى المقدار المخصوص، والمراد بالكيفية المخصوصة أنها لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق، ولا هي شديدة الافتراق، بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما نجده في رؤى العين بين تلك الأنجم، والطرفان والمفردان هما: الثريا والعنقود.

وأبو القيس لم يقع لي إلى الآن اسمه، ...[1].

فأرى في هذا الشاهد السمة الموسوعية للعرض حيث الشاهد على قاعدة بلاغية معينة ويمتد الحديث الى تفسير الشاهد مربوطاً بالقاعدة فإيراد شواهده كثيرة مستحسنة لأمر ورد في الشاهد وبعد ذلك تناول قائل الشاهد بالخبر التراجمي، وهذه النماذج كثيرة يمكن الرجوع إليها عند كل شاهد بلاغي.

جـ- أشرت في موطن سابق إلى المصادر والمراجع التي اعتمدها العباسي، فالعباسي نوّع في مصادره، وكان حسن الاستخدام لها، لذلك كانت شواهده وتراجمه مرآة لثقافته، فالشاهد هو قول لشاعر أو أديب . هذا القول زينّه العباسي بترجمة لقائله ولو لم يكن العباسي شديد الحذق واسع المعرفة لما كانت هذه التراجم وهذه الأخبار التي لوّنت مبهجةً الشاهد البلاغي.

---

(1) معاهد التنصيص ج٢ ص١٧-٢٥.

ومـن ذلـك: "مـا ترجمه العباسي لامرئ القيس وهذه الترجمة تجدها مبـثوثة في الأغانـي وفي الـشعر والـشعراء، وفي طـبقات فحـول الشعراء"[1].

فنـراه يـورد الترجمـة ولا يكتفـي بـذلك بل يبرهن على موسوعيته الثقافـية بإحالـة القـارئ إلى مـواردها الأولى. وهكذا انتهج طريقة التاليفـي في شـواهده البلاغية، فهل هذه الطريقة متأثرة بالقزويني؟ أم أنها صورة لثقافته الموسوعية؟.

د- تـرى ملمحـاً ثقافياً آخر عكسه مؤلف العباسي، حيث تنوع الثقافة والمعـرفة جعلـت العباسـي ممتد الآراء والأفكار فلم يكتف بالرأي البلاغي عند إيراد الشاهد بل يُعلل هذا الشاهد ويذكر غيره بإطاره نقـدي واضـح، فالـبلاغة لم تكـتف بغرضـها القاعـدي الجـاف أو بالتعليمـي الـبحت عـن طريق تعزيز الشاهد للقاعدة عند العباسي بـل للشاهد ذوق نقدي، وللعباسي آراؤه النقدية الواضحة في ثنايا حديـثه وشرحه ومن ذلك عباراته النقدية "وما ألطف قوله في معنى "رقة الحال" ...

لـي من الشمسِ حلة صفراءُ لا أبالـي إذا أتانـي الـشتاءُ
أخذونـي بظاهري إذا رأوني عبدَ شمس تسؤني الظلماء

وما ألطف قول البهاء زهير في هذا المعنى "من الخفيف":

أدركونـي فـبي مـن البرد همّ ليس يُنْسَى وفي حشاي التهاب[2]

---

(1) المصدر السابق ج١: ٩.

(2) معاهد التنصيص ١: ٢٧٣.

هـ- العباسي متنوع الثقافة ذو دعائم معرفية متنوعة منها كتب النحو والصرف واللغة والتاريخ، فهل انعكست هذه الدعائم في شواهده؟

لعل كتاب المعاهد جميعه يُثبت انعكاس هذه الورود المعرفية في جنان معاهد العباسي، فالعباسي عند ذكر الشاهد يجعله مجالاً لعلم اللغة وجانباً لعلم العروض والنحو والتاريخ والأدب.

فالشاهد البلاغي يقدم للدارس معلومة في اللغة وأخرى في فنون متنوعة تبرز طالما كانت الحاجة لها، فمنذ بداية التقديم للشاهد يذكر العباسي وزنه العروضي ثم يذكر هذا الشاهد ويبدأ بعرض المعنى المعجمي لبعض ألفاظه ويعطي معلومة نحوية أو أدبية في سياق تفسيره له، والأمثلة كثيرة أورد منها: **'فاني وقيارٌ بها لغريب'**.

قائله ضابئ بن الحارث البرجمي وهو من قصيدة من الطويل ...

ومعنى البيت: التحسر على الغربة، والرحل: السكن وما يستصحبه من الأثاث، وقيّار: جمل ضابئ أو فرسه. والشاهد فيه: ترك المسند وهو غريبٌ- والمعنى: أني لغريب وقيّار أيضاً- لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن. ولا يجوز أن يكون "غريبٌ" خبراً عنهما بانفراده، لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر، وقيّار: مرفوع أما عطفاً على محل اسم أن، أو بالابتداء والمحذوف خبره، والسر في تقديم "قيّارٌ" على خبر أنّ قصد التسوية بينهما في التحسر على الاغتراب، كأنه أثر في غير ذوي العقول أيضاً، إذ لو أخّر لجاز أن يتوهم مزيته عليه في التأثر عن الغربة، لأن ثبوت الحكم أو

لا أقوى. وضابئ- بالضاد المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم همزة- ابن الحرث البرجمي ينتهي نسبه إلى تميم ....[1].

وهكذا إذا أمعنا النظر في هذا المثال فإننا نرى الشاهد البلاغي متنوع العرض فهو لم يكن مجرد نموذج لقاعدة بلاغية محددة شاهد ترك المسند وانما أبرز العباسي ثقافته الموسوعية المتنوعة جاعلاً للمعلومات الأدبية الأخرى كالنحو والأدب واللغة وجوداً في شواهده، وهذه من السمات الثقافية للبيئة الحضارية في القرن العاشر الهجري، فالشاهد حَقْل معرفي يثري الدارس في هذه الفترة.

و- تُعَدُّ شواهد العباسي وثيقة يقابل عليها ويرجع إليها كل من يريد معرفة خبر شاعر أو أديب أو مجلس أدبي أو رأي في شاعر أو شعر.

هذه الثقة بهذه الوثيقة ترجع إلى غزارة المصادر وتنوعها التي غذتها وغزارة الأسلوب الذي عرضت به، فالشاهد موسوعة معرفية يعرض للقاعدة الجافة التي شرحها القزويني بشاهد تعليمي محدود، فالعباسي أطلق العنان لقدرته التأليفية فأبرز القاعدة البلاغية بشواهد مختلفة مشروحة ومفسرة وساردة لوقائع أدبية وتاريخية لأشخاص هذه الشواهد.

وشواهد هذا الأمر مبثوثة في ثنايا الكتاب جميعه ، فالعباسي يورد خبر قائل الشاهد موجزاً أو مطيلاً للخبر معززاً ذلك بالحكم في القائل أو شعره مورداً لمجالسه الأدبية أو آراء غيره من أدباء في

---

(1) معاهد التنصيص ١: ١٨٦.

أعماله الشعرية أو الأدبية بادئاً هذه الترجمة بذكر مولده متتبعاً لأخباره التطورية منتهياً بخبر وفاته، والعباسي يسير في هذه الطريقة مع جميع قائلي شواهده البلاغية التي أوردها في كتابه[1].

ز- شواهد العباسي البلاغية عكست سِمَة القرن العاشر الهجري التأليفية، حيث الصفة الشارحة لمؤلفات سابقة أي أنها تناولت أمهات الكتب وكانت هذه التأليفات شديدة الصلة بالأصول التي اعتمدتها فكانت ذات صبغة تعليمية لا ينكرها مُنْكِر، والعباسي وليد هذه البيئة وربيبها فرأيناه نوع ثقافته وكان كالحدائقي البارع الذي تعلم فن زراعة الورود وطبق هذه المعرفة بإنشاء أجمل حديقة، وهكذا فعل حيث معرفته الدقيقة لعلوم متنوعة كالأدب والتفسير والحديث واللغة فأجاد الأخذ منها وبثّها جميعاً في مؤلفه هذا وشواهده هذه تؤكد لنا هذه الفكرة فلم يقف مثلما وقف أصحاب مؤلفات البلاغة في القرون السابقة، السادس والسابع والثامن أمام المصطلحات البلاغية عارضين إياها كقاعدة جامدة تشبه إلى حد قريب القاعدة النحوية لها شاهد يوضحها فالدارس يحفظ هذه القاعدة ويتمثلها بشاهد يعجز إذا افتقدته الذاكرة فيشطب هذا المصطلح وتصبح البلاغة نسياً منسياً، وانما أشاهد العباسي عالماً متعلماً مطبقاً النظرية بواقع تعليمي دقيق واسع يعجز على قارئه نسيان معالمه أو الوقوف كحافظ لقواعد علم واسع له معطياته التي لا يمكن أن يتناساها أو يتحاشاها شارح أو دارس أو مؤلف.

---

(1) انظر معاهد التنصيص ١: ١١٥- ٢: ١١٥- ٢: ٣١٢.

فالعباسي غزير المعرفة واسع الاطلاع دقيق الأخذ، طبق هذه الأمور المجتمعة ليعطي للشاهد البلاغي رونقاً خاصاً يستطيع الدارس إثراء معلوماته الأدبية ضمن معرفة دقيقة لمصطلحات بلاغية كادت أن تفقد رونقها وتنحسر في كتب البلاغة يتردد الدارس إذا أراد الاطلاع والبحث.

فالمصطلح يعززه الشاهد والشاهد يعززه كمٌّ هائل من الشواهد المشروحة المُفسرة لهذه القاعدة وهذه الشواهد يزينها التنوع المعرفي حيث الإطار النحوي واللغوي والنقدي والأدبي والتاريخي، كل هذه الأطر اجتمعت في مصطلح واحد لتفسره تفسيراً لا يقبل النسيان، عاكسة لثقافة الكاتب التي لا تجعل للشك مجالاً في غزارتها مبرهنة أن هذه الشروح حركة تأليفية ذات صبغة خاصة ظهرت في قرن هجري لها وظيفتها التي لا يمكن تجاهلها أو إهمالها باعتبارها مؤلفات بلاغية زادت الفنون البلاغية تعقيداً وجموداً عندما اتسع حجم المؤلف، وعندما نعيد النظر بشواهد العباسي باعتباره أحد أبرز علماء هذه الفترة التاريخية أقول أن هذه الشواهد هي مرآة عاكسة للبيئة الثقافية الشائعة التي عزّز العباسي شخصيته الثقافية بها وترجمها بمؤلَّف خدم مؤلَّف بلاغي سابق له.

وأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الشواهد التي عرضها العباسي دون ذكرها تجنباً للتكرار، فالدارس لكتاب معاهد التنصيص لن يجد صعوبة في استجلاء التنوع المعرفي لعرض الشاهد البلاغي[1].

---

(1) انظر معاهد التنصيص ٣: ٢٦٠.

ح- الشواهد التي عرضها العباسي عكست المفهوم الثقافي الذي يتمتع به العباسي خاصة والذوق الثقافي للمجتمع عامة، فهذه الشواهد كما سبق الحديث ذات مادة ثقافية غزيرة متنوعة، فالدواوين الشعرية وكتب التراجم والحديث والتفسير والأدب والنقد والنحو ساهمت بشكل كبير في تفسير دقيق وواضح لمؤلّف بلاغي قديم أراد العباسي تقديمه بثوب خاص ينسجه حسب مفهومه وذوقه الخاص، كما أنها عكست الذوق العام للمجتمع حيث اتصف هذا القرن- العاشر الهجري- بصفة المؤلفات الموسوعية التي لا تقتصر على تعداد فن واحد بل دمج مجموعة من الفنون في إطار تأليفي واحد هذا الذوق العام دفع العباسي إلى بلورة الحصيلة الثقافية التي أثرى موسوعته بها لتخرج مؤلفاً يتناسب والذوق العام فقرّب البلاغة إلى أبناء عصره بوسائل تتناسب وتفكيرهم ملتقية مع مستوياتهم الثقافية، فكان الشاهد البلاغي صالحاً لأن يكون مؤلفاً لوجده شاملاً المجال اللغوي عارضاً لقضايا بلاغية ونقدية شارحاً لسيرة ذاتية معززاً رأياً نحوياً مفسراً بوقائع تاريخية أدبية. كل هذه الحلقات تجتمع لتعرض فن بلاغي اكتفى كاتبٌ قديم كالقزويني بعرضه وأسلوب يتناسب وذوق القرن الثامن الهجري.

ط- نرى الاحتراز في تطبيق سمة القرن العاشر التأليفية عند العباسي فالموسوعات تتميز بالطول ولكن ما ثمرة هذا الطول إذا ما التزم صفة واحدة؟ لا أحد ينكر الملل الذي يلحق بالدارس إذا اتسم المؤلف الطويل بصفة السير في نسق واحد، فالعباسي هنا في

شـواهده كـان مـراعياً لأمـور كثيرة ساهمت في إضافة صبغة المتعة عـند القـارئ وابعـاد الـسآمة والملل عنه، حيث يقوم الكتاب بدور المعلـم وهـذا المعلـم إذا التـزم طـريقة واحـدة في تعلـيمه لاجتنـبه الطـلاب وملّه السامع، فأبناء القرن العاشر يقومون بالاطلاع على مـؤلفات كـبيرة شرحت أمهات كتب سابقة وُصِفت بالجمود، هذه الكتب الشارحة لها صفات في العرض وخاصة أن مؤلفيها اعتمدوا الكـثير مـن المصادر في عرضهم لمعلوماتهم ومؤلفاتهم، فكيف كان العباسي في عرضه لشاهده البلاغي؟

العباسـي عكـس الكـم الهائـل مـن المعلومات التي مكث مدة غير يسيرة في اكتنازها بطريقة تُخرج الدارس إلى نزهة مريحة ممتعة تُثبّت الفن المطلوب وتشجع الروح في البحث عن المزيد.

١. أول هـذه الوسائل التنوع في الاختيار فلم يقف العباسي عند شاهد أولون أو أديب واحد أو طريقة واحدة للعرض فهناك الفـن البلاغـي، وهـناك العرض لشاهده وهناك التفسير لهذا الـشاهد والعرض لمعناه اللغوي والتوضيح الأدبي والتراجمي وكأن العباسي يترك لنفسه الحرية باختيار مجموعة من الورود الـتي يـراها مناسبة للذوق ويقدمها في إناء رائـع المنظر فقد قـام العباسـي بتنويع اختياراته من حديقة معلوماته الواسعة ليعرضها في إطاره الخاص والمتناسب مع ذوق أبناء عصره.

٢. عـندما يعـرض لـشواهده فانـه يتجـنب التكرار والإعادة في تراجمه أو أبيات شعر أو حوادث تاريخية.

٣. في شـواهده البلاغـية لا يتردد في أيراد طُرْفة أو نادرة تُضفي نوعاً من التجديد في سمع الدارس.

٤. عـند ذكـر شـواهده نـراه يتجـنب ذكر الخلافات النحوية أو الفلسفية بل يكتفي بذكر الرأي الأرجح معللاً هذا الرأي.

ي- وخـتاماً أرى في شـواهد العباسي معلماً ثقافياً برز في القرن العاشر ويتمـثل في محاولـة المؤلفين- القاصدين الى تربية جيل وتنمية فكر عـام- الى التوجه التوحيدي لعلوم العربية، فكما سبق الحديث عن تاريخ البلاغة أن علومها استقرت في فنونها بعد مضي قرون طويلة حـيث كانـت مندمجة مع غيرها من علوم كالنقد مثلاً، واستمر هذا الفـصل حتـى جـاء الشُرّاح وأعادوا الدمج لهذه العلوم عن طريق شـواهد فـنون الـبلاغة، فـشرح الـشاهد يـتطلب الحديث اللغوي والـنحوي والـنقدي والعروضـي والتاريخـي وهـذا مـا شاهدته في شـواهد العباسـي، فـشاهده لـه رونـق بلاغـي خاص عندما جعل الـشواهد شـارحة لفـنون الـبلاغة الثلاثة ولكنه يضيف مِسْحة من العلوم الأدبية الأخرى لهذه الصبغة، وبهذه الطريقة خرج كتابه هذا بقالـب الموسوعة التأليفية الأدبية وهي الصفة العامة لمؤلفات القرن العاشر.

وهكـذا كـان كـتاب العباسي هذا والذي أطلق عليه اسم "معاهد التنـصيص" لحاجـة في نفـس العباسـي قـضاها صورة صادقة معبرة لمعلم تفكـيري ومـنهج عقلـي وحاجـة بيئـية اقتضتها الحاجة الفكرية والنفسية

والاجتماعية لأبناء ودارسي القرن العاشر الهجري فكان هذا المؤلف موسوعة أدبية شاملة في عصر الموسوعات.

ومجموعة أدبية مشتملة علوما أدبية شتى في عصر المجموعات، وقد اخترت شواهده خاصة لكونها الصورة الحقيقية التي عكست هذه الملامح بشكل دقيق واستطاع من خلالها العباسي تحقيق الغاية من كتابه، ولكن هل استطاعت هذه الشواهد تحقيق رغبة العباسي التأليفية التي عجز أو لم يكملها الشيخ الجلال السيوطي "٩١١هـ" والمكتشفة لنا في مقدمته التأليفية؟

يقول العباسي "وكان من جملة ما حفظه من المتون وعلق بخاطره من الفنون، كتاب "تلخيص المفتاح" الذي هو في بابه راحة الأرواح، تغمد الله مؤلفه برحمته ورضوانه، وأسكنه بحابح جنانه! وفيه من الشواهد الشعرية ما يعزي للأقدمين وما ينسب للمولدين، إلا أن أكثرها مجهول الأنساب مغفول الأحساب، وربما عزاه بعض شارحي الكتاب لغير قائليه، ونسب إلى غير أبيه: إما لاشتباه في الأوزان ، او تماثل في المعان، ولم أر من عمل على تلك الشواهد شرحاً يشفي العليل أو يروي الغليل غير أن شيخنا المرحوم العلامة الجلال السيوطي..... عمل على بعضها تعليمياً لطيفاً لم يكمله ولم يخرج عن مسودته"[1].

هذه هي حاجة شواهد العباسي فكيف تصرف لتحقيق هذه الغاية؟ نراه يقول "فشمرت عن ساعد الاجتهاد واستعملت الجد في تحصيل ذلك المراد"[2].

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٢.

(2) معاهد التنصيص ١: ٢.

نعم لقد كشّف عن ساعده فكان ثمرة هذه السواعد بحراً من الثقافة، استطاع الأخذ من تراث الأجداد العلمي ليجني ثمره ما يزيد عن ثلاثمائة مصدر ومرجع تتراوح بين ديوان شعر وكتاب بلاغة ونقد أو كتاب أدب وترجمة وتاريخ ولغة، ويضع هذه الثمرة بين دفتي كتاب استحق أن يحمل اسم "معاهد التنصيص"، وهكذا استطاعت هذه الشواهد أن تبرز بجلاء ملامح هذا المخزون العلمي الهائل لعقلية العباسي واستطاعت بحق أن تعكس ما كان يصبوا إليه العباسي في مقدمته التأليفية فكان يسير في خطى تأليفية واضحة جعلته متمكناً من آرائه التي قدمها واثقاً من عباراته التي عرضها في سياق وصفه لكتابه قبل أن يعرض محتواه ليترك مجالاً للدارس بتأييد هذا الرأي قبل أن يبحر في مياه ثقافته الواسعة التي سخرها واستعملها خير استعمال فنراه يقول واصفاً مؤلفه: "فجاء بحمد الله غريب الابتداع، عجيب الافتراع، بديع الترتيب، رائع التركيب، مفرداً في فن الأدب، كفيلاً لمن تأمله بالعجب..... على أنه لا يخلو من فائدة فريدة، ونكته عن مواطنها شريدة، ودرة مستخرجة من قاع البحور، وشذرة تزين بها قلائد النحور وعجائب تحل لها الحُبا.....

ومن تأمله بعين الإنصاف والرضى شهد بصدق هذا الوصف وبصحته قضى"[1].

وبذلك نرى المؤلف يطلب من القارئ الإنصاف في نظرته ليستطيع استخراج درره المستخرجة من قاع البحور التي خاضها العباسي

---

(1) معاهد التنصيص ١: ٣.

ويقصد منها بحور العلم "المسموع والمكتوب" الذي أخذ منه، وتتميز هذه الدرر بالتنوع وإلا لما كانت صالحة لتزيين النحور، وهذا التميز لاحظناه في موطن سابق حيث أبرزت المعالم البلاغية التي عرض مصطلحاتها المختلفة، وكذلك احتواء شواهده لفنون الأدب المختلفة في سياق شرح الشاهد، وأرى نفسي تخالف العباسي ففي حين ابتداء العباسي بإصدار الحكم والوصف ثم تقديم الدليل أبدأ بالنموذج الدال على ما أريد ثم ترك الحكم للدارس.

"اختار هنا نموذجاً لشاهد بلاغي هو الشكل العام والأكثر الذي سار عليه العباسي في كتابه هذا.

يقول العباسي في شاهد ترك المستند:

*** نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف**

"البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة من- المنسرح أولها:

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

.

.

.

.

..... والرأي : الاعتقاد، ويجمع على آراء وأرآء ، والشاهد فيه ترك المسند وهو راضون فقوله "راض" خبر المبتدأ الثاني وخبر الأول محذوف على عكس البيت السابق.

ومثله قول الشاعر- من الطويل:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بـريّاً ومن أجل الغوى رماني

..... وقـيس بـن الخطيم[1] بالخاء المعجمة شاعر جاهلي، وابنه ثابت رضي الله عنه مذكور في الصحابة رضي الله عنهم- وشهد مع علي كرم الله وجهه صفين والجمل والنهروان.

وهذه القصيدة من غرر القصائد، وبيتها هو قوله:

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضنّتْ بحاجبِ[2]

فـدعني انظـر وإيـاك لهـذا الـشاهد الـذي اخترته ليبين لي صدق القـول أن الـشواهد التي فسرها العباسي مرآة لشخصية العباسي التأليفية التي انبثق منها، إضافة لكونها مرآة الواقع الحضاري الذي عاشه العباسي، فالعباسـي مـنذ بدايته الكتابة قال بنيته تقديم عمل ينسب فيه شواهد كل شـاعر بقائلـه الحقيقـي، فهـل اسـتطاع فعـل ذلك؟ أقول: نعم، حيث أن العباسـي يـورد شـواهد لشعراء وأدباء كثر ولم يكتف بما وجده من أقوال قـي كـتب الـسابقين بل نراه يورد ترجمة هذا القائل ويتتبع أخباره. ويذكر اسمـه مـضبوطاً حتـى لا يـترك مجـالاً للخـلاف حول الاسم أو التشابه، ويـضيف التأكيد جزماً بإحالة القارئ إلى المنبع الأول لهذه الشواهد فكان مُحِقاً عندما قال في بدايته"درة مستخرجة من قاع البحور"[3].

---

(1) اقرأ ترجمة قيس بن الخطيم في الأغاني ٢- ١٥٩.

(2) معاهد التنصيص ١: ١٨٩.

(3) المصدر السابق ١: ٣.

وهـذا العدد الزاخر من المصادر والمراجع التي استعملها لم يكتف بحفظهـا في ذاكـرته ويـزعم أن هذه المعلومات هي نبع ذاكرته العلمية التي حفظهـا مـن شيوخه بل يعزز ذلك بالإحالة كي لا يترك مجالا للحيرة أو الشك.

ثـم هـل اكتفـى بعلم أدبي واحد كما وجده عند القزويني ليجعل كتابه درّة البلاغة؟ لم يكتفي العباسي بجعل كتابه زهرة بلاغية شارحة لمتن بلاغـي بـل امتد بشرحه للشاهد إلى علوم الأدب المختلفة وهذا النموذج يوضـح مـا أصـبو إلـيه فاللغة لها حقلها والنحو له وجوده وكذلك النقد الخاص لرأيه أو لغيره، والتاريخ والتراجم والعروض.

كـل ذلـك استعمله العباسي في شـرحه للشاهد، فما حكمته في ذلـك؟ هـل قـصد فقـط ضبط الشاهد بقائله؟ أم أنه يريد القول للدارس خـذ هـذا الـدرر وأنـت مرتاح الخاطر؟ بالتأكيد عندما يجد الدارس الكم الواسـع في المعـرفة الأدبـية لهـذا الكاتب لا يجد مناصاً في الأخذ ولا يجد خلاصـا مـن الارتواء من هذا النبع، فالكتاب موسوعة تغني الدارس من الرجوع الى مكتبة ضخمة.

وهكـذا أجـد الشاهد البلاغي في معاهد التنصيص صورة صادقة للبيئة الثقافية المحيطة بالعباسي ومرآة معبرة لخوالج نفس المؤلف بمحتواها المعـرفي الواسـع ومـنهجه التأليفـي الواضح الذي اختطه لنفسه منذ بداية رغبته بخط حروف هذا العمل.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة عرض كتاب من كتب القرن العاشر الهجري، عرضاً يتناسب وروعته، ومن ثم إزالة ما لحق بمؤلفات هذا العصر من أقوال وسمته بالخمول والجمود.

قامت هذه الدراسة على محاور رئيسة، غايتها الدخول الى ما وراء النص، فعرضت لصاحب الكتاب في تمهيدها، ثم جاء الفصل الأول، عارضاً المصطلح في معناه، والمصطلح البلاغي، نشأته وتطوره حتى القرن العاشر للهجرة، ثم "معاهد التنصيص" التأثر والتأثير، فمنهج العباسي في التأليف، ثم "معاهد التنصيص" بلاغياً، فقيمته بين كتب البلاغة.

ويأتي الفصل الثاني ليعرض مصطلحات المقدمة وعلم المعاني وعلم البيان.

ويعرض الفصل الثالث ، مصطلحات علم البديع والخاتمة. ثم التقويم للمصطلح عند العباسي، وفي عرض للمصطلح حاول الباحث وضع المصطلح في إطاره اللغوي، والتاريخي، والدلالي.

ثم جاء الفصل الرابع ليبرز تأثير الواقع الحضاري على الشاهد البلاغي.

وبعد تمام البحث يمكن الوصول الى ما يلي:

١. تميز القرن العاشر الهجري بمجموعة من السمات: فانهيار الحضارة في بغداد وفقدان العديد من المؤلفات العربية، من الدوافع التي

حفزت بعض العلماء المسلمين الى إعادة إحياء التراث، وكان العباسي أحد أبرز هؤلاء، فأستعد لذلك، إذ تتلمذ على يد نخبة من علماء عصره، وشهد له بالتفوق وحسن الخلق، وسمات العالم المتعلم، فقدم العديد من المؤلفات في العلوم المختلفة.

٢. في مجال المصطلح: يستطيع الباحث التأكيد على نضوج العلوم واستقرارها في القرن السابع، إذ تدرجت هذه المصطلحات ونمت وتوسعت منذ ظهور التدوين إلى أن استقرت في القرن السادس والسابع الهجريين، ثم جاء مجموعة من العلماء فقدموا شروحاً وحواشي، وتلخيصات على ما قدمه السابقون وكأن هؤلاء العلماء، أرادوا إحياء روعة التراث، فجمعوا وشرحوا السابق. ولا يمكن لدارس فهم روعة الشرح أو التلخيص ما لم يعد إلى الأصل، ويقوم بربطهما.

٣. تأثر العباسي وتتلمذ على يد نخبة من علماء عصره، وترجم هذا التأثر في كتابه، فكان كتابه شديد التأثر بالتراكمات الثقافية السابقة له، وعلى رأس هذه المؤلفات "التلخيص والمفتاح". ولا يمكن تجاهل ذاك التأثير لكتب العربية المختلفة، كالأغاني، والوساطة، وغيرهما من مؤلفات سبقت عصر العباسي.

أما تأثير "معاهد التنصيص" في اللاحقين فيمكن رصده في ضرورة الدارس الحديث إلى العودة إليه، بمنظار جديد يبتعد عن المقولة التي تهمل عصر الشروح والتلخيص، وتناول هذا الكتاب باعتباره تراكماً جامعاً لثقافات سابقة، لم يهمل إنجاز علماء العرب السابقين، أو باعتباره تراكماً لمعارف المسلمين السابقة.

وتكفي الإشارة إلى تنبه الشيخ محمد عبده، والباحث محمد محي الدين عبد الحميد والأستاذ إبراهيم أبو الخشب والأستاذ محمد بركات أبو علي إلى روعة هذا الكتاب.

٤. يتميز منهج العباسي في التأليف بالجمع والمزج بين المعارف، وكأنه منهج تكاملي مزج بين التحليل والنقد والتركيب، ولا عجب في ذلك فالغاية من الكتاب إحياء ما قد دُمر على يد التتار من ثقافات إسلامية سابقة.

٥. يبرز المصطلح البلاغي عند العباسي في صفة الجمع والشرح لما وجد في كتابي "التلخيص" و"المفتاح" فلم يقف العباسي عند حدود المصطلح بل نراه يُفرِع، ويعرض لتراجم أدبية، وآراء نقدية ذاتية، تخلو من التعليل أحياناً، وتقوم على ترداد لأقوال سابقيه في أحيان أخرى.

٦. يمكن التنبه إلى تلك الصلة الوثيقة التي تربط الواقع الحضاري والمعرفة الثقافية للمؤلف مع الشاهد، فالشاهد البلاغي عند العباسي صورة صادقة لما كان يمتلكه من معرفة وثقافة واسعتين، فالاستطراد وذكر التراجم، والأشعار، والأخبار والعروض، والقضايا النحوية، تراكمات معرفية اكتسبها العباسي من نخبة علماء عصره، ووضع هذه التراكمات في شواهده.

وبعد، فالكتاب في مصطلحاته البلاغية والنقدية، صورة مشرقة قدمها أحد علماء الإسلام لتعبر عن حرص هؤلاء على إحياء التراث وإعادة بعثه أو لأقل صورة مشرقة لتراث حرص هؤلاء على جمعه وتقديمه للدارسين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصـــادر

١- ابـن أبـي الأصـبع- تحريـر التحـبير- تحقـيق حنفـي محمد شرف- القاهرة ١٣٨٣هـ.

٢- ابـن الأثـير- المـثل الـسائر في أدب الكاتـب والـشاعر- القاهـرة ١٩٣٩م.

٣- ابن جني- الخصائص- تحقيق محمد رشيد رضا- القاهرة ١٩٥٢م.

٤- ابـن رشيق القيرواني- العمدة- تحقيق محمد قرقزان- دار المعرفة- بيروت ط١ ١٩٨٨م.

٥- ابـن طباطـبا العلـوي- عـيار الـشعر- تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة- ١٩٥٦م.

٦- ابـن فـارس- كـتاب الـصاحبي- تحقيق مصطفى الشويمي- بيروت ١٩٦٤م.

٧- ابـن قتيبة- تأويل مشكل القرآن- تحقيق السيد أحمد صقر- القاهرة ١٩٥٤م.

٨- و ابن قتيبة- الشعر والشعراء- تحقيق احمد محمد شاكر- دار المعارف- مصر ١٩٦٦م.

٩- ابن مالك "بدر الدين"- المصباح في علم المعاني والبيان والبديع- القاهرة ١٣٤١هـ.

١٠- ابن المعتز- البديع- اعتنى بنشره اغناطيوس كراتشكوفسكي- دار المسيرة- بيروت ط٣/ ١٩٨٢م.

١١- ابن منظور- لسان العرب- طبعة جديدة اشرف عليها عبد الله الكبير و محمد أحمد حسب الله- دار المعارف.

١٢- أبو عبيدة عمرو بن المثنى- مجاز القرآن- تحقيق محمد فؤاد شركين- القاهرة ١٩٥٤م.

١٣- أسامة بن منقذ- البديع في نقد الشعر- تحقيق أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد- القاهرة ١٩٦٠م.

١٤- الأصفهاني "أبو الفرج"- الأغاني- دار الكتب المصرية- القاهرة- تحقيق علي البجاوي١٩٧٠م.

١٥- الآمدي- الموازنة بين الطائيين- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٩٥٤م.

١٦- الباقلاني- إعجاز القرآن- تحقيق السيد أحمد صقر- دار المعارف القاهرة.

١٧- البغدادي "عبد القادر بن عمرو"- خزانة الأدب- تحقيق عبد السلام هارون- دار الكتاب العربي- القاهرة ١٩٦٩م.

١٨- البغدادي "أبو طاهر محمد حيدر- قانون البلاغة- مطبوع في رسائل البلقاء لمحمد كرد علي- القاهرة ط٤/ ١٩٥٤م.

١٩- التافتزاني- المطول- تركية ١٣٣٠هـ.

٢٠- التبريزي- الوافي في العروض والقوافي- تحقيق قباوة وعمر يحي- دمشق ط٢/ ١٩٧٥م.

٢١- التنوخي- الأقصى القريب في علم البيان- القاهرة ١٣٢٧هـ.

٢٢- التهانهوي- كشاف اصطلاحات الفنون- تحقيق لطفي عبد البديع- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة ١٩٦٣م.

٢٣- الجاحظ- البيان والتبيين- تحقيق عبد السلام هارون- القاهرة ١٩٧٥م.

٢٤- الجاحظ- الحيوان- تحقيق- عبد السلام هارون- دار احياء التراث- بيروت- ط٣ ١٩٦٩م.

٢٥- الجرجاني "عبد القاهر"- دلائل الاعجاز- تحقيق السيد محمد رشيد رضا- دار المعرفة- بيروت ١٩٧٨م.

٢٦- الجرجاني "عبد القاهر" أسرار البلاغة- تحقيق- هـ- ريتر- مطبعة وزارة المعارف- اسطنبول ١٩٥٤م.

٢٧- الجرجاني "علي بن عبد العزيز/ الوساطة بين المتنبي وخصومه- تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم- دار احياء الكتب العربية- القاهرة ١٩٥١م.

٢٨- الجرجاني "السيد الشريف علي بن محمد/ التعريفات- القاهرة ١٩٣٨م.

٢٩- الحاتمي/ حلية المحاضرة- تحقيق جعفر الكتاني- بغداد ١٩٧٩م.

٣٠- حازم القرطاجني/ منهاج البلغاء- تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة- تونس ١٩٦٦م.

٣١- الحلبي/ "شهاب الدين/ حسن التوسل- تحقيق أكرم عثمان يوسف- بغداد ١٩٨٠م.

٣٢- الحموي "ياقوت" معجم الأدباء- دار المستشرق- بيروت.

٣٣- الخفاجي "ابن سنان"- سر الفصاحة- تحقيق عبد المتعال الصيعدي- القاهرة ١٩٥٣م.

٣٤- الخفاجي "شهاب الدين/ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا- تحقيق عبد الفتاح الحلو- طبع عيسى البابي الحلبي ط١ ١٩٦٧م.

٣٥- الرازي "فخر الدين" نهاية الإيجاز- القاهرة ١٣١٧هـ.

٣٦- الرماني/ النكت في إعجاز القرآن-دار المعارف- القاهرة.

٣٧- الزركشي/ البرهان في علوم القرآن- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٩٥٧.

٣٨- الزمخشري/ الكشاف- القاهرة ط٢ ١٩٥٣.

٣٩- الزملكاني/ التبيان في علم البيان- تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي- بغداد ١٩٦٤.

٤٠- السبكي/ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح – القاهرة.

٤١- السكاكي/ مفتاح العلوم- القاهرة ١٩٣٧.

٤٢- سيبويه/ الكتاب- تحقيق عبد السلام هارون- القاهرة ١٩٨٥.

٤٣- السيوطي/ شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان- القاهرة ١٩٣٩.

٤٤- طاشكبري زادة/ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية- دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٧٥.

٤٥- عبد الرحيم العباسي/ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص- مقدمة محمد محي الدين عبد الحميد ط١ ١٩٤٧.

٤٦- عبد الله بن المقفع/ الأدب الصغير - آثار ابن المقفع - بيروت ١٩٦٦.

٤٧- العسكري/ كتاب الصناعتين- تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة.

٤٨- العلوي يحي بن حمزة/ الطراز- القاهرة ١٩١٤.

٤٩- الغزي نجم الدين/ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة- تحقيق جبرائيل سليمان جبور- منشورات دار الآفاق- بيروت ١٩٧٩.

٥٠- الفارسي أبو علي/ الحجة- القاهرة.

٥١- الفراء/ معاني القرآن- القاهرة ١٩٥٥.

٥٢- قدامة بن جعفر/ جواهر الألفاظ- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- القاهرة ١٩٣٢.

٥٣- قدامة بن جعفر/ نقد الشعر- تحقيق كمال مصطفي- مكتبة الخانجي- القاهرة ط٣ ١٩٧٨.

٥٤- القزويني/ التلخيص والإيضاح- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ ١٩٨٥.

٥٥- الكلاعي محمد بن عبد الغفور/ أحكام صنعة الكلام- تحقيق محمد رضوان الداية- بيروت ١٩٦٦.

٥٦- المبرد/ الكامل- تحقيق زكي مبارك – القاهرة ١٩٣٦م.

٥٧- المحبي محمد أمين فضل الله/ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة- تحقيق عبد الفتاح الحلو- دار إحياء الكتب- عيسى البابي الحلبي- ط١ ١٩٦٦.

٥٨- المدني علي صدر الدين/ أنوار الربيع-تحقيق شاكر هادي شكر- النجف الأشرف ١٩٦٨.

٥٩- المطرزي أبو المظفر/ الإيضاح في شرح مقامات الحريري- إيران ١٢٧٢هـ.

٦٠- النويري/ نهاية الأرب- دار الكتب المصرية- القاهرة.

ثانياً: المراجع

١- إبراهيم سلامة- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان- القاهرة- مكتبة الانجلو المصرية ط٢/ ١٩٥٢.

٢- إحسان عباس-تاريخ النقد الأدبي عند العرب- دار الثقافة- بيروت ط٤ ١٩٨٣.

٣- أحمد مصطفى المراغي- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها- مطبعة مصطفي البابي الحلبي - مصر ط١ ١٩٥٠.

٤- أحمد مطلوب-مصطلحات بلاغية-المجمع العلمي العراقي-بغداد ١٩٧٢.

أحمد مطلوب-مناهج بلاغية-وكالة المطبوعات-الكويت ط١ ١٩٧٣.

أحمد مطلوب- البلاغة العربية- وزارة التعليم العال- العراق ١٩٨٠.

أحمد مطلوب-البلاغة والتطبيق-بغداد ١٩٨٢.

أحمد مطلوب-معجم المصطلحات البلاغية-المجمع العلمي العراقي-بغداد ١٩٨٣.

٥- إدريس الناقوري-المصطلح النقدي في نقد الشعر-دار النشر المغربية ١٩٨٢.

٦- أمين الخولي- مصر في تاريخ البلاغة- بحث من مجلة كلية الآداب- مجلد٢ ع١ ١٩٣٤.

أمين الخولي - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب

٧- بدوي طبانة- البيان العربي- مكتبة الانجلو المصرية ط٦ ١٩٧٦.
بدوي طبانة-معجم البلاغة العربية-دار العلوم-الرياض ١٩٨٢

٨- الشاهد البوشيخي- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين- دار الآفاق الجديدة- بيروت ط١ ١٩٨٢.

٩- شوقي ضيف-البلاغة تطور وتاريخ- دار المعارف ط٥ ١٩٦٥.

١٠- عبد الرحيم بخيت- المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين- رسالة ماجستير- اليرموك ١٩٨٨.

١١- عبد العزيز عتيق- علم المعاني- دار النهضة العربية-بيروت ١٩٧٤.

١٢- عبده قلقيلة- البلاغة الاصطلاحية- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٨٣.

١٣- علي عشري زايد- البلاغة العربية- تاريخها- مصادرها- مناهجها- مكتبة الشباب- مصر ١٩٧٧.

١٤- علي القاسمي- مقدمة في علم المصطلح- سلسلة الموسوعة الصغيرة- دائرة الشؤون الثقافية- بغداد ١٩٨٥.

١٥- فضل عباس- البلاغة فنونها وأفنانها- دار الفرقان- الأردن ط٢ ١٩٨٩.

١٦- كريم زكي حسم الدين- التعبير الاصطلاحي- مكتبة الانجلو المصرية ط١ ١٩٨٥.

١٧- مازن المبارك- الموجز في تاريخ البلاغة- دار الفكر- دمشق ط٢.

١٨- مجموعة علماء إبراهيم أنيس- عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله المعجم الوسيط ط٢.

١٩- محمد بركات أبو علي- البلاغة عرض وتوجيه وتفسير- دار الفكر- عمان ط١ ١٩٨٣.
محمد بركات أبو علي-التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص- دار الفكر-الأردن ط١ ١٩٨٤.
محمد بركات أبو علي - بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي- دار البشير - عمان ١٩٨٩.
محمد بركات أبو علي- الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي- مكتبة الرسالة -عمان ١٩٧٩.

٢٠- محمد خليل الخلايلة- المصطلح البلاغي في كتاب العمدة-رسالة ماجستير- الجامعة الأردنية ١٩٩٣.

٢١- محمد زغلول سلام- تاريخ النقد الأدبي من ق١٠هـ- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ط٢ ١٩٩٣.

٢٢- محمد عبد الغني المصري- أثر الفكر اليوناني على الناقدين الجاحظ وقدامة ط١ ١٩٨٤.

٢٣- مصطفي الصاوي الجويني- البلاغة والنقد بين التاريخ والفن- الهيئة المصرية العامة للكتاب- الإسكندرية ١٩٧٥.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٥
تمهيد	
* حياة عبدالرحيم العباسي -أساتذته -مؤلفاته	٧-١٤
الفصل الأول	
كتاب معاهد التنصيص: مضمونه وأهميته	١٥-٢٤
أ- المصطلح - معناه وأهميته	
ب- المصطلح البلاغي - نشأته وتطوره	
ج- كتاب معاهد التنصيص التأثر والتأثير	
د- منهج العباسي التأليفي	
هـ- معاهد التنصيص بلاغيا	
و- قيمة معاهد التنصيص البلاغية	
الفصل الثاني	
المصطلح البلاغي في إطاره اللغوي والتاريخي والدلالي	٥٥-١٦٧
أ- مصطلحات المقدمة	
ب- مصطلحات علم المعاني	
ج- مصطلحات علم البيان	
الفصل الثالث	
المصطلح البلاغي في إطاره اللغوي والتاريخي والدلالي	١٦٩-٢٩٤
أ- مصطلحات علم البديع	

الموضوع	الصفحة

ب- مصطلحات الخاتمة

ج- مصطلحات فصل: فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه

د- تقويم المصطلح البلاغي عند العباسي

الفصل الرابع

الشاهد والواقع الحضاري ٢٦٥-٣١٣

الخاتمة ٣١٤-٣١٦

قائمة المصادر والمراجع ٣١٧-٣٢٩